

أخبار سارة الله يحبك يا صديقي المسلم

بقلم

سامي تناغو

ترجمة

د. فيكتور وليم تادرس

د. توني وليم تادرس

«أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم»

كتاب مترجم عن الإنجليزية بعنوان

Glad News!

God Loves You, My Muslim Friend

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف سامي تناغو

Copyright © 2004 by Samy Tanagho,

Revised Edition. طبعة منقحة.

الناشر

P.O.Box 28961

Santa Ana, CA. 92799

مركز الترجمة

Tadros & Tadros

Editors & Translation Consultants

Los Angeles, California

TadrosTranslation@juno.com

Book cover design by: Paul Lewis

Book inside design by: Wael W. Hanna

للإتصال بمركزنا لخدمة المسلمين:

Tel: (714) 514-2558

E-mail: samytanagho@dslextreme.com

Web Site: www.musliminstry.com

ISBN 0-9676661-9-8

طبع في الولايات المتحدة الأمريكية

أخبار سارة! «الله يحبك يا صديقي المسلم»

هناك تقارب واضح بين الكتاب المقدس والقرآن فيما يتعلق بشخص يسوع المسيح. وعندما نتفحص بعناية أوجه الشبه ومغزاها، نصل في النهاية إلى فهم أكبر وأعمق لإرادة الله. وهناك ما هو أهم من المعتقدات الدينية، فالله يريدنا أن نختبر حبه العجيب وخلاصه الفريد. إنها العلاقة الحميمة مع الإله الحي والصلة الوثيقة برب العالمين. ولا يوجد ما يروي ضمناً الروحي إلا العلاقة الشخصية مع الله سبحانه وتعالى.

صديقي العزيز، إن السبيل لمعرفة الله بطريقة شخصية، وهو موضوع هذا الكتاب، لم يقصد به الله أن يكون قاصراً على فئة خاصة من البشر. فمعرفة الحق وتطبيقه في الحياة العملية هو حق لكل البشرية. فمن حق كل إنسان أن يستنير روحياً وأن يستقي بفرح من نبع الحياة!

«وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم».
(إرميا ٢٩: ١٣)

المحتويات

٩	المؤلف
١١	كلمة شكر
١٣	إهداء
١٥	مقدمة

الباب الأول: شهادة القرآن عن صحة الكتب المقدسة التي لدى المسيحيين

٢١	الفصل الأول: صحة الكتاب المقدس
٣١	الفصل الثاني: يدعي المسلمون أن الكتاب المقدس قد تحرّف
٣٩	الفصل الثالث: الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله
٥٣	الفصل الرابع: هل جاء محمد لتأسيس دين جديد؟

الباب الثاني: آدم في القرآن والكتاب المقدس

٥٩	الفصل الخامس: آدم في الإسلام
٦٣	الفصل السادس: نتائج السقوط
٦٧	الفصل السابع: المصالحة ممكنة

الباب الثالث: سيدنا إبراهيم في القرآن والكتاب المقدس

٧٧	الفصل الثامن: حياة إبراهيم
٨٥	الفصل التاسع: إعلان الأخبار السارة لإبراهيم ولنا
٩٣	الفصل العاشر: الله يفتدي ابن إبراهيم

الباب الرابع: يسوع في القرآن والإنجيل

الفصل الحادي عشر: المسيح يسوع (عيسى بن مريم) مسيح

- ١٠٧ الله
١٢١ الفصل الثاني عشر: يسوع المسيح هو «كلمة الله»
١٣١ الفصل الثالث عشر: يسوع المسيح «روح من الله» (روح منه)

الباب الخامس: لماذا كان مجيء المسيح ضرورياً؟

- ١٣٧ الفصل الرابع عشر: مشكلة الخطية
١٤٧ الفصل الخامس عشر: جاء الله إلينا في شخص المسيح
١٥٩ الفصل السادس عشر: تجسّد يسوع

الباب السادس: سمات يسوع الفريدة

- ١٦٩ الفصل السابع عشر: ميلاد يسوع العذراوي
١٧٥ الفصل الثامن عشر: يسوع المسيح بلا خطية
١٨٣ الفصل التاسع عشر: سمات أخرى فريدة في حياة المسيح

الباب السابع: صلب يسوع المسيح وقيامته

- ١٩١ الفصل العشرون: صلب المسيح طبقاً للإسلام
الفصل الحادي والعشرون: صلب يسوع وقيامته طبقاً
٢٠٣ للإنجيل

الباب الثامن: صعود يسوع المسيح ومجيئه الثاني

- ٢١٥ الفصل الثاني والعشرون: صعود يسوع
٢٢١ الفصل الثالث والعشرون: مجيء المسيح الثاني
٢٢٧ الفصل الرابع والعشرون: تفرد يسوع حقيقة تتطلب قراراً

	الباب التاسع: خرافة الثلاثة آلهة في المسيحية
٢٣٣	الفصل الخامس والعشرون: هل يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة؟
٢٣٩	الفصل السادس والعشرون: فهم عقيدة التثليث (الله المثلث الأقانيم)
٢٤٩	الفصل السابع والعشرون: يسوع هو ابن الله الأزلي بمعنى روحي فريد

	الباب العاشر: من هو هذا الإله الذي يحكم الكون؟
٢٥٩	الفصل الثامن والعشرون: قبل يسوع السجود
٢٦٥	الفصل التاسع والعشرون: الله محبة
٢٨١	الفصل الثلاثون: يسوع هو شخص فريد لأنه مخلصنا

٢٩١	ملحق
٢٩٣	المراجع
٣٠٥	الهوامش

المؤلف

درس سامي تناغو الشريعة الإسلامية وأصول الدين الإسلامي أربعة أعوام في كلية الحقوق بجامعة عين شمس بالقاهرة، جمهورية مصر العربية. ومارس العمل القانوني كمحام في مصر. وقد أفاد من هذا المجال وانكبَّ على دراسة مذاهب الفقه وتأثيرها على القوانين المعمول بها والهيكل الاجتماعي في العالم العربي.

كما أنه أيضاً يلقي محاضرات في موضوع «كيف تشارك الأخبار السارة التي في الكتاب المقدس بطريقة فعّالة مع أصدقائنا المسلمين». وقد قدم العديد من الندوات حول هذا الموضوع في المؤتمرات والكنائس في مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من بلاد العالم.

كلمة شكر

لا أجد كلمات أعبر بها عن شكري وامتناني لله الحي الذي منحني القدرة والهداية كي أخدمه من خلال هذا الكتاب.

أود أن أشكر المحررة مارلين تاينر Marilyn Tyner التي قامت بمراجعة وتنقيح النص الإنجليزي، وشجعتني كثيرا بروحها المبتهجة، وشخصيتها الرائعة، ورغبتها الصادقة في خدمة الرب.

كما أود أن أشكر جبريل ستريت Gabriel Straight الذي قام بالمتابعة الفنية لإخراج هذا الكتاب.

وشكر خاص للأخ بوب بالدوين Bob Baldwin على مساهمته السخية في إنتاج هذا الكتاب.

إهداء

أهدي هذا الكتاب لجميع أصدقائنا الأعماء من المسلمين، كما
أهديه لكل من يسعى بجد لمعرفة الإله الحي، سبحانه وتعالى،
معرفة إختيارية.

مقدمة

كل شخص في عالمنا اليوم يبحث عن الحب؛ لكن الكثيرين لم يجدوا إلا سرايا. لقد غنى فريق الـ «بيتلز» Beatles أغنية بعنوان «كل ما تحتاج إليه هو الحب» لكنهم افترقوا وتشتت شملهم! والكثير من العشاق يظنون أنهم قد وجدوا الحب، ثم لا يلبث أن ينفلت من بين أيديهم. ونجدهم في حيرة من أمرهم يتسائلون ما إذا كان هناك حب حقيقي. أود أن أخبرك عن الحب الحقيقي، وهو الحب غير المشروط الذي سيغير حياتك تغييرا جذريا. إنها حقا أعظم قصة حب في تاريخ البشر. الله يحبك أنت!

الله يحبك حبا شديدا يا صديقي المسلم ويا صديقتي المسلمة. فهو يريد أن يضمك في حضنه كما يضم الأب الحنون أولاده وبناته إلى صدره. نعم، فالله يريدك أن تصبح ابنا له وأن تصيري ابنة له. وهو يريد أن تكون لك معه علاقة وثيقة مبنية على الحب المتبادل وليس على الخوف!

وقد اختبرت في حياتي محبة الله العميقة. وعلى مدى ٢٥ عاما مضت، تقابلت مع آلاف المسيحيين (أتباع السيد المسيح) الذين اختبروا وما زالوا يختبرون هذه المحبة. إن رغبة قلبي وأمنية حياتي أن يعرف المسلمون محبة الله العجيبة ويختبروا أبوته الحانية في حياتهم. وقد دفعتني تلك الرغبة القلبية أن أكتب لكم هذا الكتاب. ففي الكتاب المقدس نجد الآية التي تقول: «ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة» (ايوحنا ٤: ١٦).

أود أن أقدم لكم بعض الحقائق الهامة عن السيد المسيح (عيسى بن مريم في القرآن)، وهو مشهود له في الكتاب المقدس

والقرآن على حد سواء. وهذه الحقائق التي لا يرقى إليها شك ستعينك على تكوين صورة حقيقية عن من هو يسوع. صلواتي أن تكون لكم القلوب الصادقة والأذهان الصافية والإرادة الجادة في البحث عن الحق. كما أصلي أيضا أن تطلبوا من رب العالمين أن يمنحكم نورا وهدى من خلال قراءة هذا الكتاب. فالقصد هو معرفة الطريق القويم والصراط المستقيم الذي يقودك إلى معرفة مشيئة الله في حياتك، وما يريده الله منك.

أن أهم أمر أشجعك عليه هو أن تقرأ في روح الصلاة كلمة الله المقدسة والآيات التي وردت في هذا الكتاب والتي من خلالها سيقودك الله لمعرفة الحق. ويكشف لنا الكتاب المقدس أن الله يدعونا إلى عهد شركة معه شخصيا.

قلب الله

صديقتي المسلمة، صديقي المسلم، فكّر، ولو للحظات، في أشواق قلب الله من نحوك. ففي بشارة الإنجيل بحسب متى، في الأصحاح الثامن عشر، نجد كلمات يسوع التي تعطينا لمحة عن محبة الله للضالين، الذين ليس لديهم الأمان أن يقبلوا إليه و يرتعوا في أحضانه. فهو يعلم المثل:

«ماذا تظنون. إن كان لإنسان مئة خروف وضل واحد منها أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال. وإن اتفق أن يجده فالحق أقول لكم إنه يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل. هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذي في السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار» (متى ١٨: ١٢-١٤).

أود أن أعطيك، أيها القارئ العزيز، تشبيها آخر يعلن عن قلب الله المملوء بالمحبة والحنان تجاهك. إليك بقصة إحدى العائلات الغنية. فقد ذهب الزوج والزوجة إلى أحد المرشدين لحل مشاكليهما الزوجية. وهنا بدأ الزوج بغضب وكبرياء: «أنا لا

أفهم حقاً مشكلة زوجتي هذه. لقد اشتريت لها خاتماً من الذهب المرصع بالماس في عيد زواجنا. وكتبت باسمها البيت المُطل على البحر. كما أعددت عليها النقود لكي تشتري ما تشاء من الحلوي، وما ترغب من أبهى الثياب، ومن الطعام والشراب ما لذ وطاب، وتلهو في رعدة من العيش و...» وهنا قاطعته الزوجة بحرقة ومرارة: «نعم، لقد أعطيتني كل شيء، كل شيء فيما عدا نفسك!»

صديقتي المسلمة، صديقي المسلم، ستري في هذا الكتاب كيف أعطاك الله أعظم عطية تعبيراً عن حبه - نفسه!

المؤلف
سامي تناغو

«تطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم».
(إرميا ٢٩: ١٣)

الباب الأول

شهادة القرآن
عن صحة الكتب المقدسة
التي لدى المسيحيين

الفصل الأول

صحة الكتاب المقدس

من يتصفح القرآن، من البداية للنهاية، يجد أنه يشهد عن صحة الكتب المقدسة التي لدى المسيحيين. فاليهود والنصارى يصفهم القرآن بعبارة «أهل الكتاب». فكتاب اليهود هو التوراة، وكتاب النصارى هو الإنجيل. يتحدث القرآن بوقار واحترام عن التوراة (العهد القديم)، والزبور (المزامير)، والإنجيل (البشارة أو العهد الجديد). وهذه الكتب المقدسة لها مصداقية بوصفها كلمة الله المقدسة.

يجب ألا تُصدّق زعم من يزعمون أنه لا حاجة بنا لقراءة الكتاب المقدس حيث أن القرآن قد حل محله. فلا توجد آية واحدة في القرآن تشير من بعيد أو قريب إلى أن نزول القرآن قد ألغى الكتاب المقدس. فضلا عن أنه لا يوجد أي حديث صحيح يؤيد هذا الإدعاء.^١ والقرآن ذاته يأمر كل مسلم وكل مسلمة بالاعتراف بالكتاب المقدس الثمين والإيمان به. فنقرأ في سورة البقرة ١٣٦ «قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

مفاهيم مغلوطة عن الكتاب المقدس

يعتقد الكثير من المسلمين خطأ أن القرآن قد أنزل ليحل محل التوراة والإنجيل. وهناك أيضا الاعتقاد الخاطئ أن الكتاب المقدس قد أفسد أو اعتراه تحريف أو تبديل أو ضياع. وهناك الكثير من الكتب التي تبرهن بطريقة قاطعة أن الكتاب المقدس

١، أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

بعهديه القديم والجديد هو كلمة الله الكاملة الصادقة التي لايعترئها تغيير ولا يرقى إليها شك. إلا أنني أشعر بالزام أن أتعرض لهذا الموضوع ولو بإيجاز، حتى أقدم إليكم بعض البراهين والأدلة القاطعة على عدم تحريف الكتاب المقدس تاركا للقارئ العزيز أن يقرر ما يريد أن يؤمن به.

يُقر القرآن بالكتب المقدسة التي سبقتة ويعترف بها :
قبل محمد بمئات السنين (٣٥٠ ميلادية)، كان هناك إجماع عام على الأسفار المقدسة الواردة بالكتاب المقدس. ولا يتهم القرآن المسيحيين بتغيير كلمات كتبهم المقدسة. فعلى العكس تماما، نجد القرآن يُعلن أنه (أي القرآن) قد أنزل للتأكيد على الكتب المقدسة السابقة وليس لإستبدالها. سورة المائدة ٤٨: «وأنزلنا إليك (يا محمد) الكتاب بالحق مُصدقا لما بين يديه من الكتاب...» وهذا التصديق يتكرر في الكثير من السور (سورة البقرة ٨٩؛ سورة البقرة ١٠١؛ سورة الأنعام ٩٢؛ سورة الأحقاف ١٢).

يشهد القرآن أن التوراة والزبور والإنجيل هي كلمة الله عز وجل. وشهادة القرآن في هذا الصدد واضحة بلا لبس، جلية دون غموض. فتعلن سورة آل عمران ٣-٤: «وأنزل (الله) التوراة والإنجيل من قبل هُدى للناس...».

القرآن يستشهد بالتوراة:

أما بشأن التوراة، فنقرأ في سورة المائدة ٤٤: «إنا أنزلنا التوراة فيها هُدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا...» وفي هذه الفقرة، نجد كلمة «هُدى» وهي تشير إلى السلوك القويم والصراط المستقيم، كما نجد كلمة «نور» التي تشير إلى البصيرة الروحية والاستنارة القلبية التي يمنحها المولى جل شأنه. وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى التوراة نرد بعضا منها، على سبيل الذكر لا الحصر، فيما يلي:

سورة البقرة ٨٧: «ولقد آتينا موسى الكتاب وقضينا من بعده بالرسول (أي أنبياء اليهود)».

كما يمكن أن يرجع القارئ إلى سورة النساء ٥٤؛ وسورة القصص ٤٣؛ وسورة السجدة ٢٣؛ وسورة غافر ٥٣-٥٤؛ وسورة الجاثية ١٦.

القرآن يستشهد بالزبور والإنجيل:

فيما يتعلق بالزبور (المزامير)، يُعلن القرآن في سورة الأنبياء ١٠٥: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر...».

وفيما يتعلق بالإنجيل (البشارة)، يصرح القرآن في سورة المائدة ٤٦ أن المسيح قد صدق أن التوراة صحيحة وأن إنجيل المسيح فيه هدى ونور وموعظة. ونقرأ في سورة المائدة ٤٦: «وقضينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين». ونجد أيضا في سورة الحديد ٢٧: «ثم قضينا على آثارهم برسلنا وقضينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية...».

أهمية قراءة الإنجيل:

عزيزتي المسلمة، عزيزي المسلم، لكي تتمتع بعلاقة صحيحة وكاملة مع الله عز وجل، يجب أن تقرأ الإنجيل (العهد الجديد)؛ وهذا من شأنه أن يزيد من فهمك لشخصية يسوع المسيح (عيسى بن مريم في القرآن). كما أن قراءة العهد الجديد من شأنها أن تهديك إلى معرفة الخلاص الذي يريدك رب العالمين أن تختبره من خلال الإيمان بشخصه عز وجل.

لا تصدق الذين يقولون لك بعدم أهمية قراءة الكتاب المقدس، فهذا الرأي مخالف لتعاليم القرآن نفسه. فالقرآن يعلن بوضوح

أن جميع المسلمين يتعين عليهم أن يتبعوا الكتب المقدسة السابقة له (أي الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد) ويسيروا في هداها. والسور التالية تشهد عن ذلك بوضوح:

سورة البقرة ١٣٦: «قولوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نُفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

سورة البقرة ٢٨٥: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نُفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا...».

سورة النساء ١٣٦: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا».

طبعا للقرآن، جميع الكتب المقدسة على قدم المساواة:
في سورة البقرة ٢٨٥ وسورة النساء ١٣٨ المذكورة بعاليه نجد كلمة «كُتِبَ» في صيغة الجمع. وهذا يعني أن المقصود بكلمة «كُتِبَ» ليس فقط القرآن بل جميع الكتب المقدسة. رجاء التدقيق في معنى العبارة الواردة في سورة البقرة ١٣٦: «لا نُفرق بين أحد منهم». وهذا أمر صريح لجميع المسلمين بمعاملة جميع الكتب المقدسة على قدم المساواة دون تفرقة أو محاباة.

ونقرأ في سورة النساء ١٣٦ سائلة الذكر أنه إذا أهمل المسلم أو رفض أي جزء من الوحي الإلهي في التوراة أو الإنجيل، فإنه بذلك يضل «ضلالا بعيدا». أضف إلى ذلك أن الله سيدين المسلم الذي ينكر التوراة أو الإنجيل بوصفه كافرا كما ورد في سورة

غافر ٧٠-٧٢: «الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رُسُلنا فسوف يعلمون. إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسحبون. في الحميم ثم في النار يُسجرون».

كما يشير القرآن إلى موقف اليهود والمسيحيين الذين عاشوا وقت محمد من القرآن في سورة البقرة ٩١: «وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم».

القرآن يعتبر الكتاب المقدس المرجع النهائي:

تحتُ سورة يونس ٩٤ محمد (والمسلمين) بالرجوع للكتاب المقدس بوصفه المصدر الرئيسي للهداية والإرشاد: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فستل الذين يقرءون الكتاب من قبلك...». وتأمّر هذه الآية جميع المسلمين بوضوح وصراحة بالرجوع للكتاب المقدس للإجابة على المسائل الصعبة والأمور العويصة التي تتعلق بمعاني القرآن.

والواضح من هذا النص القرآني الصريح أنه في حالة وجود أي شك في أي تنزيل قرآني، يتعين على محمد، بحسب أوامر الله، أن يرجع لليهود والمسيحيين الذين يقرأون الكتب المقدسة، ويطلب منهم النصح والمشورة. فسورة يونس ٩٤ تنطوي على أمر صريح لمحمد بأن يمتحن صدق رسالته في ضوء التوراة والإنجيل.

عزيزتي المسلمة، عزيزي المسلم، لم يُعلن الله سبحانه وتعالى أنه أنزل القرآن رداً على أي تحريف أو تغيير أو استبدال كلمة الله المقدسة الواردة في الكتاب المقدس بجملته (التوراة والإنجيل). فعلى العكس، نجد أن كل الآيات القرآنية سألقة الذكر تؤكد صحة الكتاب المقدس.

ومن الجدير بالذكر أن يسوع المسيح قد أعلن أنه لم يأت ليُلغي ما قد أرسله الله من خلال الأنبياء الذين جاءوا من قبله. فقال يسوع: «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (متي ٥ : ١٧-١٨).

وبالمثل، فكلمات يسوع لا يمكن لإنسان أن يمحوها. فقد قال يسوع بضمه الظاهر: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» (متي ٢٤ : ٣٥).

يعترف القرآن أن اليهود لديهم كلمة الله :

وهناك المزيد من الآيات القرآنية التي تؤكد لنا أن التوراة كانت موجودة دون تحريف في زمن محمد. فعلى سبيل المثال، قد حدثت منازعة بين اليهود الذين في المدينة وعُرض الأمر على محمد، فنزلت الآية على محمد: «وكيف يُحكّمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله...» (سورة المائدة ٤٣). لاحظ كلمة «عندهم» الواردة في هذه الآية. راجع أيضا سورة البقرة ١٠١ التي تقول: «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم...» لاحظ كلمة «معهم» في الآية السابقة. وهذه النصوص القرآنية تُعلم بصراحة أن يهود المدينة كان عندهم التوراة الحقيقية (العهد القديم) بين أيديهم في وقت محمد، وكانت موضع ثقة وتقدير من الجميع، بحيث تصلح كحكم لفض المنازعات بينهم.

لاحظ أيضا أن اليهود على مر العصور لم يعرفوا إلا الكلمة المقدسة بحسب العهد القديم الذي لدينا الآن. ولم يُشر القرآن قط إلى وجود كتاب توراة آخر يختلف عن التوراة التي كانت بين أيدي اليهود، والتي أجمعوا على قبولها دون شك أو جدال.

يعترف القرآن أن المسيحيين لديهم كلمة الله :

كما يشهد القرآن أيضا ويعترف بصحة العهد الجديد. ففي سورة المائدة ٤٧: «وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن

لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون». فكيف نتوقع من المسيحيين أن يحكموا في ضوء الإنجيل إذا لم يكن الإنجيل بين أيديهم؟ والعالم المسيحي لم يعرف إلا إنجيلا واحدا، وهو الكتاب الموجود اليوم بين أيدينا والذي يرجع تاريخه إلى ما قبل محمد بقرون. ولم يعلن القرآن قط أن هناك إنجيلا مختلفا عن الإنجيل الذي كان بيد النصارى في زمن محمد. ولم يتهم القرآن أبدا اليهود أو النصارى بتغيير نصوص كتبهم المقدسة.

شواهد قرآنية أخرى عن التوراة والإنجيل:

يؤكد القرآن تعضيده للتوراة والإنجيل ويحث اليهود والمسيحيين على الاعتراف بمصادقية الكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد). يقول القرآن في سورة المائدة ٦٨: «قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم...».

وهذه السورة أيضا هي مثال واضح يؤكد أن اليهود والنصارى كان لديهم كلمة الله (التوراة والإنجيل) قبل وقت كتابة القرآن. وحيث أن القرآن يحث اليهود والمسيحيين على اتباع الفرائض والأحكام الواردة في كتبهم المقدسة، فلو أن كتبهم قد ضاعت لأصبح من المستحيل أن يعرفوا الفرائض والوصايا التي يجب أن يتبعوها. ولو أن التوراة والإنجيل قد مسها تحريف أو تبديل من قبل، لكان من الضلال أن يتبعوا ما بها من فرائض ووصايا!

ولا توجد أي إشارة في القرآن أن محمدا كان يعتقد، بصورة أو بأخرى، أن التوراة والإنجيل التي بين أيدي اليهود والنصارى في ذلك الوقت لم تكن هي الكتب المقدسة التي أوحى بها الله لهم.

ويستخدم القرآن في سورة المائدة ٤٧ كلمة «إنجيل» (بشارة) وهي ذات الكلمة التي يستخدمها النصارى، أتباع يسوع. ففي بشارة مرقس ١: ١: «بدء إنجيل يسوع المسيح...» ولا يزال

المسيحيون العرب يستخدمون الكلمة العربية «إنجيل».

يعترف أوائل الفقهاء المسلمين بصحة الكتاب المقدس:

دأب أشهر الفقهاء المسلمين، بعد وفاة محمد بمئات السنين، على احترام صدق الكتاب المقدس. والطبري هو مسيحي اعتنق الإسلام، واشتهر بالدفاع عن الإسلام أمام اليهود والنصارى في الفترة التي عاشها ببغداد (عاصمة العالم الإسلامي آنذاك). وقد كتب تحت إشراف ورعاية الخليفة العباسي المتوكل (بين ٨٤٧ - ٨٦١ ميلادية).

ولم يحدث مرة أن اتهم الطبري اليهود أو النصارى بتحريف كتبهم المقدسة. بل على العكس، لقد أقر بصحة التوراة والإنجيل اللذين كانا بين أيدي اليهود والمسيحيين طيلة الوقت. وقد كتب الطبري كتابه الشهير «كتاب الدين والإمبراطورية» والذي قال فيه: «أما بشأن الإنجيل الذي بين أيدي النصارى فأغلبه عن تاريخ المسيح، ميلاده وحياته».

ونجد الإمام الغزالي، وهو من أشهر فقهاء الإسلام وعلماء الدين (١٠٥٨ - ١١١١ ميلادية)، في كل كتاباته لم يهاجم صدق الكتاب المقدس أو يشك فيه. وقد كتب عدة أبحاث عن عقيدة التثليث اقتبس فيها عدة فقرات من الكتاب المقدس دون شك أو تشكيك في مصداقية تلك النصوص الكتابية*^١.

والجدير بالذكر أن السبب وراء اقتباسي لعديد من الآيات القرآنية هو مساعدة أصدقائي المسلمين الذين يؤمنون بالقرآن أن يعلموا شهادة القرآن بصحة الكتاب المقدس.

الفصل الثاني

يُدعى المسلمون أن الكتاب المقدس قد تحرّف

إن الإتهامات الجُرافية التي ترمي الكتاب المقدس بالتغيير والتحريف تشير العديد من الأسئلة التي تتطلب إجابات شافية من جانب المسلمين الذين يروّجون تلك المزاعم. فمتى تم هذا التحريف المزعوم في كلمة الله المقدسة؟

١ - هل تم التحريف قبل وقت محمد؟

جميع الآيات المقتبسة في الفصل الأول من هذا الكتاب تشير بوضوح إلى أن محمدا لم يكن يؤمن أن الكتاب المقدس قد تحرف في وقته.

٢ - هل تم التحريف بعد موت محمد؟

مستحيل أن يكون الكتاب المقدس قد تحرف بعد موت محمد لأن المسيحية كانت قد إنتشرت قبل عام ٦٠٠ الميلادي في كافة أنحاء آسيا وأفريقيا وأوربا.

مؤامرة مستحيلة:

ليس من المعقول أن المسيحيين واليهود في جميع أنحاء العالم قد عقدوا اجتماعا اتفقوا فيه على كافة الأجزاء التي سيتم تحريفها دون غيرها من الآيات. ويشهد التاريخ (وكذلك سورة البقرة ١١٣) على الخلافات القائمة بين اليهود والنصارى. «وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون» (البقرة ١١٣). الواضح من السورة أن هناك خلافات جوهرية

أخبار سارة ١٥ الله يحبك يا صديقي المسلم

في العقيدة بين اليهود والنصارى . وقد اختلف اليهود والنصارى بشأن العديد من القضايا الدينية على مر العصور.

كما نقرأ في الكثير من الآيات القرآنية أن النصارى كانوا منقسمين إلى فئات متفرقة كما في سورة آل عمران ١٩ «وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم...» وسورة البينة ٤ «وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جائتهم البينة». فلو أن الكتاب المقدس كان قد تحرف، لتغيرت العقائد الكتابية تبعاً، ولا عترض بعض الفئات والطوائف اليهودية أو المسيحية القائمة في ذلك الوقت. ولا نجد في التاريخ أي ذكر لمثل هذه الإتهامات أو الاعتراضات.

المزيد من البراهين على صدق النصوص الكتابية :

لم يتهم المسيح اليهود أبداً بتحريف التوراة. بل على العكس تماماً، فقد اقتبس المسيح من أسفار موسى الخمس والمزامير والأنبياء عندما شرع يخاطب اليهود ويحاججهم. وفي وقت محمد، كان هناك الكثير من علماء المسيحيين المخلصين (من الحبشة) الذين أحبوا المسلمين وصادقوهم. ولو كان هناك أي تغيير في النصوص الكتابية لاكتشفه هؤلاء العلماء ولأفشوه للمسلمين.

ونجد وصفاً دقيقاً لهؤلاء العلماء المسيحيين في سورة المائدة ٨٢ «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون».

لاحظ أن هذه الآية تصف النصارى بكلمة «قسيسين» أي الذين يعكفون على دراسة الكلمة المقدسة والإعلانات الإلهية، ولو أن هناك أي محاولة للتغيير أو التحريف في الوحي لاكتشفها القسيسون بسهولة. كما تصف الآية المسيحيين أيضاً بكلمة

٢٠، يُدعى المسلمون أن الكتاب المقدس قد تحرف

«رهبان» أي الذين زهدوا كبرياء العالم، وتَسَكَّوا، ولم يكونوا من القوم المستكبرين. الأمر الذي يعني أن المسيحيين زهدوا غرور الدنيا، وكانوا يعيشون حياة التقوى والورع طالبين رضى الله عز وجل. فكيف يرتكبون أبشع خطية بتغيير الكلمة المقدسة التي بأيديهم أو تحريفها؟

عدم توافر الأدلة بتحريف النصوص الكتابية :

وفقا لسورة المائدة ٦٦ هناك قوم من اليهود والنصارى تمسكوا بالحق، ولم يساوموا، بل ظلوا أمناء للشريعة والإنجيل. لذلك فمن المنطقي أن يتصدى أولئك القوم لأي محاولة لتحريف الشريعة الإلهية. ومن المتوقع أن يفضحوا أي محاولة للتلاعب بالنصوص المقدسة. فنقرأ في سورة المائدة ٦٦: «منهم أمة مُقتصدة» أي تسير على الصراط المستقيم.

فضلا عن أن اليهود والنصارى، الذين أعتنقوا الإسلام منذ وقت محمد فصاعدا بعد غزو الإسلام لبلادهم، كانوا قد احتفظوا بكتبهم المقدسة، حيث أن المسلمين كانوا يحترمون هذه الكتب وينظرون إليها على أنها كتب مقدسة تحتوي على إعلانات الله ووصاياها.

ولو أن اليهود والنصارى اتفقوا على تحريف الكتاب المقدس، لتمكن الذين أعتنقوا الإسلام من اليهود والنصارى من إظهار النسخ الأصلية من الكتب المقدسة التي في حوزتهم للعالم المحيط بهم. والحقيقة أنه يوجد اليوم مئات من النسخ تعود إلى القرن الرابع والخامس الميلادي (ظهر الإسلام في القرن السادس الميلادي). وهذه النسخ تتفق مع التراجم التي بين أيدينا تمام الاتفاق. وإن وجدت أية اختلافات فهي غاية في الضئيلة ولا تؤثر على العقائد الأساسية بمكان. ونخلص من ذلك إلى أن العهد الجديد في زمن محمد هو نفس العهد الجديد الذي بين أيدينا اليوم.

المقارنة بين تراجم الكتاب المقدس تعكس دقة نصوصه :
فضلا عن أن الذين اعتنقوا المسيحية من آسيا وأفريقيا وأوروبا لم تكن لهم لغة واحدة. كان الكتاب المقدس متداول في عدة لغات في شتى بقاع العالم، مما يجعل أية محاولة لتعديل أي نص من نصوصه أمرا مستحيلا. فلكي تنجح المحاولة لابد من تعديل النص في كافة التراجم وفي جميع اللغات في وقت واحد! وعندما نقارن بين الترجمات المتعددة للكتاب المقدس، نجد دقة منقطعة النظير في جميع نصوصه المقدسة.

الرد على أسس الاتهامات :

كل هذه الظروف سابقة الذكر جعلت من المستحيل أن يجتمع اليهود والنصارى بكافة فئاتهم وطوائفهم بعد موت محمد في مكان واحد للاتفاق على نسخ آيات كتبهم المقدسة وتحريفها. لذلك فنحن نسأل أولئك الذين يرمون الكتاب المقدس بالتحريف
الأسئلة التالية:

- متى وأين تم التحريف؟

- من الذين اقترفوا تلك الجريمة النكراء والمفعلة الشنعاء؟

- كيف اتفقوا معا، وكيف أجمعوا على عملية النسخ أو التحريف؟

- إذا كان هناك نُسخ أصلية من الكتاب المقدس لم يعتريها التحريف، فأين هي حتى نقارنها بما قد تحرف حسب زعمهم؟ وإذا كان كذلك، فما هي النصوص التي تحرفت بالتحديد؟

كيف تحرف الكتاب المقدس؟

يعلما التاريخ أنه في الوقت الذي عاش فيه محمد، كانت اليهودية والمسيحية قد انتشرت انتشارا سريعا في كل أنحاء

٢٠، يُدعى المسلمون أن الكتاب المقدس قد تحرف

العالم تقريبا. لذلك فمن المستحيل أن يتمكن أحد من جمع كل الكتب المقدسة بكافة اللغات الأصلية والتراجم والكتب التاريخية التي تقتبس منها من جميع الكنائس والجامع والمدارس والمكتبات والبيوت لإجراء عملية التحريف. وكان لابد، بعد ذلك، أن يتمكن من قام بالتحريف من إعادة كل هذه الكتب إلى مكانها دون أن يلاحظ أحد ما حدث! وكيف يتسنى لهم إقناع كل النصارى واليهود باستبدال الكتب المقدسة التي معهم بكتب أخرى معدلة (أي محرفة)، والتمسك بالنسخ المحرفة، ثم جمع كافة النسخ الأصلية وحرقتها، بحيث لم تفلت ولا حتى نسخة واحدة لتبقى شاهدة على هذا التحريف؟

كلمة الله ثابتة لا تتغير:

إن كلمة الله ثابتة كل الثبات كما أوحاها الله في الكتب المقدسة التي بين أيدي اليهود والنصارى. والقرآن نفسه يؤكد، مرارا وتكرارا، أنه «لا تبديل لكلمات الله...» (سورة يونس ٦٤). أي أنه لا يمكن لبشر أن يغير كلمات أو وصايا الله عز وجل. فسورة الأنعام ١١٥ تقول: «... لا مبدل لكلماته، وهو السميع العليم». ونجد نفس الشيء في سورة الكهف ٢٧: «... لا مبدل لكلماته...». فكلتا السورتين تؤكدان الحقيقة البينة التي لا يرقى إليها شك، ألا وهي أن كلمات الله سبحانه وتعالى لا مبدل لها، أي لا يمكن أن يعتريها التحريف بأي شكل من الأشكال.

فضلا عن أن الكتاب المقدس يؤكد أن كلمة الله لا تتغير. ففي العهد القديم، نقرأ في سفر إشعياء النبي ٤٠ : ٨ «يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد». كما نقرأ في العهد الجديد، على سبيل الذكر لا الحصر، في لوقا ١٦ : ١٧: «ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس» (متى ٢٤ : ٣٥).

لذلك فإن كل من يدعي أن الكتاب المقدس قد تحرف أو تبدل

فهو يدعو الله كاذبا، ويرمي الله بعدم القدرة على حماية كلمته والحفاظ عليها عبر العصور.

«التفاسير» فقط هي التي يمكن أن يجانبها الصواب أو يعترها التحريف:

لقد حكم عبد الله بن عباس في هذه القضية (كما هو مدون في كتاب الإمام البخاري): «إن كلمة «تحريف» (تبديل) تعني تغيير شئ عن طبيعته الأصلية، ولا يوجد من يستطيع أن يحرف كلمة خرجت من فم الله سبحانه وتعالى. فما يمكن أن يفعلها اليهود والنصارى هو فقط تغيير التفاسير الخاصة بمعاني الوحي المقدس الذي هو كلمة الله.»^{١*} (للمزيد من المعلومات عن عبد الله بن عباس يمكن للقارئ العزيز أن يرجع للملحق هذا الكتاب).

ولدينا سؤال آخر على درجة كبيرة من الأهمية، نود أن نطرحه على أولئك الذين يدعون أن الكتاب المقدس قد تحرف في نصوصه: ماهي الفائدة من هذا التحريف المزعوم؟

ما هي الفائدة التي يمكن أن تعود على اليهود أو النصارى من جرّاء تحريف كتبهم المقدسة؟

ما هو النفع الذي يعود على المسيحيين واليهود إذا ما أقدموا على تحريف الوحي الذي أنزله الله لهم؟ ولماذا يستمرون في تصديق ذلك الوحي بعد أن حرفوه بأيديهم؟ هب أنهم قد حرفوه، فلماذا يسلموه لأولادهم وبناتهم من بعدهم لكي يؤمنوا به ويسيروا في هداة؟ إنه ضرب من العبث ولا يمكن أن يفيد شيئا، أيا كان.

لم يرد في الكتاب المقدس أي نبوة عن محمد:

يزعم بعض المسلمين أن اليهود والمسيحيين قد حرفوا الكتاب المقدس بهدف حذف جميع النبوات التي وردت به عن نبيهم

^{٢٠}، يُدعى المسلمون أن الكتاب المقدس قد تحرف

محمد. ولكن لماذا ياترى؟ ماذا يمكن أن ينتفع به اليهود والنصارى إذا ما أقدموا على ذلك؟ فلو أن ثمة نبوات عن محمد قد وردت بالكتاب المقدس كما يظن البعض، فلماذا لا يتبع المسيحيون واليهود محمد بحسب ما ورد في كتابهم؟ ألم يكن ذلك بمثابة المفتاح الذي كان سيفتح أمامهم الباب على مصراعيه للمشاركة في الغنائم الوفيرة وكنوز الذهب التي حصدها المسلمون في غزواتهم لبلاد فارس، والشام، وفلسطين، ومصر، وسائر البلاد الغنية التي غزاها الإسلام؟

فلو أن هذه النبوات عن محمد قد وردت فعلا في الكتاب المقدس، فلماذا يُقدم اليهود والنصارى على اقتراح هذا الإثم الفظيع الذي سيجلب الشرور عليهم وعلى الأجيال القادمة من بعدهم إلى الأبد دون سبب وجيه؟ وكيف يحرفون الكتب المقدسة ويقضون الأبدية في جهنم وبئس المصير؟ أما كان من الأسهل عليهم أن يضيفوا نبوات عن محمد بدلا من حذفها فينالوا رضى المسلمين؟ فلو اعتنقوا الإسلام، على سبيل الإفتراض، لهربوا من كل ما يمكن أن يلحق بهم من اضطهادات بوصفهم أقليات دينية تعيش في أواخر أيام محمد وأوائل عصر الخلفاء الذي شهد انتشارا رهيبا للإسلام. هذا بالإضافة إلى أن الله قد حذر في التوراة من أي إضافة أو حذف في النصوص المقدسة: «لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه...» (تثنية ٤: ٢). (أنظر أيضا تثنية ١٢: ٣٢).

الفصل الثالث

الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

يقدم الإنجيل للجنس البشري إعلاناً مكتوباً واضحاً من الله عن كيف «نخلص» من جهنم ونتمتع بالحياة الأبدية مع الله عز وجل. إن كلمة «إنجيل» لا تشير إلى كتاب أنزله الله على يسوع؛ ولكنها تشير إلى الأخبار السارة عن محبة الله لجميع الناس، والتي انسكبت علينا من خلال يسوع المسيح.

الإعلان الحي الآتي من الله :

نعلم من خلال قرائتنا لبشارة الإنجيل أن يسوع المسيح هو شخص حي وهو إعلان الله الكامل للجنس البشري (عبرانيين ١ : ١-٤). ونقرأ في الإنجيل أن «يسوع كان يطوف كل الجليل يُعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب» (متى ٤ : ٢٣). وفيما بعد كلف يسوع رسله المؤيدين بالروح القدس بالإرسالية العظمى، وهي توصيل الأخبار السارة للأمم الأخرى وإلى أقصى أطراف الأرض (أعمال ١ : ٨ ومتى ٢٨ : ١٨-٢٠).

الوحي الإلهي يأتي عن طريق الروح القدس :

هناك «إنجيل» واحد ومسيح واحد. وقد ألهم الله رسل المسيح، عن طريق هداية الروح القدس وإرشاده، لكي يكتبوا لنا عن شخص يسوع المسيح الفريد وعن حياته وتعاليمه السامية. فالكتاب المقدس يعلن أن «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢ تيموثاوس ٣ : ١٦-١٧). ومعنى هذه الآية أن الله «نفخ» بكلماته وأفكاره من خلال

٣٩ أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

رُسِّله المختارين. فالله هو الكاتب والمؤلف لرسالة الإنجيل بكل ما فيها من عقائد وتعاليم. «وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التي تفعلون حسنا إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم. عالمين هذا أولا أن كل نبوة ليست من تفسير خاص. لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١: ١٩-٢١).

يشرح لنا المفسر المسيحي دافيد شنك David W. Shenk معنى «الوحي الإلهي» فيقول:

«إن الوحي الإلهي لا يعني الإملاء الإلهي. ولا يعتقد المسيحيون أن الأنبياء الذين نطقوا بكلمات الله أو كتبوها كانوا في حالة غيبوبة. فلم تكن عقولهم غائبة عن الوعي بينما كانت كلمات الوحي تتدفق من خلالهم. ففي جميع نبوات الكتاب المقدس نجد التباين الواضح بين مختلف الأنبياء من حيث الشخصية؛ فالوحي الإلهي لا يلغي الجانب البشري المتمثل في شخصية النبي المستخدم أثناء عملية الوحي. فهناك بصمات واضحة لكل نبي من الأنبياء بشخصيته الإنسانية المتميزة وطابعه البشري الواضح في ثنايا نبوات الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس هو وحي إلهي رائع في قالب لغوي بشري وطابع فكري إنساني؛ فهو ملحمة درامية فريدة يعلن فيها الله عن ذاته لأشخاص الأنبياء الموحى لهم، معبرا عن ذاته في أسلوب بشري وبلغة إنسانية»^{١*}.

أربعة جوانب لبشارة الإنجيل ولكنها لجوهر واحد موحى به من الله :

فالكاتب الأربعة التي كتبها تلاميذ المسيح، متى ومرقس ولوقا ويوحنا، هي شهادة حقيقية عن حياة السيد المسيح وتعاليمه. فقد أكد يسوع المسيح أن الروح القدس سيقودهم في كتابة سطور الوحي المبارك. «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو

^{١*}، الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا ١٤: ٢٦). أنظر أيضا يوحنا ١٦: ١٣؛ لوقا ١: ١-٤؛ ٢بطرس ١: ١٦-٢١.

عزيزي القارئ، عندما تدرس «بشارة يوحنا» فإنك تدرس الخبر السار لملكوت الله كما علمه يسوع بحسب صحة رواية البشير يوحنا. فقد كان يوحنا رفيقا حميما ليسوع المسيح.

فكلُّ من الكُتَّاب الأربعة يقدم جانبا مختلفا من شخصية يسوع المسيح. فمتى يقدم يسوع بوصفه «الملك». ومرقس يقدم يسوع «الخادم»؛ ولوقا يقدم يسوع «الإنسان الكامل». أما يوحنا فيقدم يسوع بوصفه «ابن الله»، وهو شاهد عيان لموت يسوع وقيامته.

لاحظ أن الرسول يوحنا يؤكد لنا أن الرسل قد تمشوا مع يسوع وتحديثوا معه شخصيا:

«الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به...» (١ يوحنا ١: ٣).

فجميع التلاميذ كتبوا رسالة واحدة، ألا وهي «الخبر السار» أي بشارة الإنجيل التي قدمها يسوع للعالم أجمع. لقد تنبأ يسوع ١٧ مرة عن انتشار الإنجيل (متى ٢٤: ١٤؛ ٢٦: ١٣؛ لوقا ٢١: ٣٣ وأعمال ١: ٨).

وبالإضافة للبشائر الأربعة التي تصف الإنجيل من جوانب مختلفة، نجد أن العهد الجديد يحتوي أيضا على تعاليم إلهية موحى بها، كتبها الرسل تلاميذ المسيح لمجموعات مختلفة من المسيحيين ولكل المؤمنين (مثل ١كورنثوس ٢: ١-١٤). وحتى القرآن يقر ويعترف أن الله قد أوحى لرسول كثيرين: «وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (سورة الأنبياء ٧).

فعلی سبیل المثال یخبرنا بطرس الرسول أن الرسل كانوا شهود عیان لحياة المسيح. فقد أعلن بطرس: «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاینین عظمته» (٢بطرس ١: ١٦).

ولقد حث الرسل، مرارا وتكرارا، الشعب آنذاك بالتحقق من حياة وموت وقيامه السيد المسيح وتعاليمه عن طريق سؤال مئات من شهود العيان الذين عاصروا كل هذه الأحداث. (أنظر أعمال ٢٢: ٢-٢٤؛ ٥: ٣٠-٣٢؛ ٢٦: ٢٥-٢٦؛ لوقا ١: ٢).

ولعلك تعجبت، عزيزي القارئ، من وجود العديد من الترجمات (الطبعات) للكتاب المقدس. فالمسلم لا يعتد بأي ترجمة للقرآن ويقدس النص العربي فقط، ولا يعامل أي ترجمة بوصفها كلمة الله. أما المسيحيون فيعتبرون صحة الترجمات المختلفة للكتاب المقدس طالما تقدم بأمانة التعاليم والمعاني المتضمنة في اللغات الأصلية.

صديقي المسلم، إن أهم برهان على أن الإنجيل هو كلمة الله الموحى بها تجده عندما تقرأه مصليا. فسيتكلم الله حقا إليك من خلال صفحات كلمته المقدسة - وسيغيّر حياتك!

صحة الكتاب المقدس

في الصفحات القليلة القادمة نجد بعض البراهين عن صحة الكتاب المقدس. لاحظ أن هناك مئات الكتب التي تتحدث عن صحة الكتاب المقدس. ومن أهم هذه الكتب كتاب بعنوان «برهان يتطلب قرار» للكاتب الشهير جوش مكديويل Josh McDowell^{٢*}.

وكثيرا ما يتساءل الناس «كيف نعرف على وجه اليقين) أن هذه الكلمات مصدرها الله عز وجل؟» إن الكتاب المقدس يأمر ويحذر كل من يقرأه أن «إمتحنوا كل شئ. تمسكوا بالحسن» (١تسالونيكي ٥: ٢١).

٣٠، الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

وبصرف النظر عن آراء الأصدقاء والأقرباء والمجتمع، فإن مصيرنا الأبدي معلق في كفة الميزان. لذلك يجب أن نصلي جيدا قبل أن «نختار» أيا من الكتب المقدسة سنتبع. لقد أعطانا الله عقولا لكي نمتحن كلمات كل نبوة، أهي من الله أم من الناس. وعندما نستسلم لضغوط الناس والمجتمع ونتوقف عن التفكير، نضل عن طريق الصواب، ونهين الله الذي خلقنا ووهبنا ملكة التفكير. والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: «ما نوع الإختبار الذي يمكن من خلاله أن نعرف ما هو موحى من الله فعلا؟» هناك ثلاثة معايير لمعرفة هل المكتوب من الله أم لا؟

١ - هل الكتاب به نبوات تحققت أم لا؟

هذا هو أهم معيار. ففى الكتاب المقدس، أعلن لنا الله أن أهم امتحان لصدق أي نبوة هي أن تتحقق فعلا بدرجة ١٠٠٪ من الدقة. فالأنبياء الذين لا تتوفر لهم ١٠٠٪ من الدقة في النبوات التي قالوا بها يُعتبرون أنبياء كذبة، ولا بد من رجمهم بالحجارة حتى الموت، كما ورد في سفر التثنية ١٨: ٢٠. ولا بد أن يسأل سائل، لماذا يرد هذا الإختبار في الكتاب المقدس دون غيره من الكتب الدينية؟ ولماذا يحتوي الكتاب المقدس على عدد هائل من النبوات التاريخية التي يمكن التحقق منها، بينما لا تشمل الكتب الأخرى على أية نبوات تاريخية؟ الإجابة واضحة ولا تحتاج إلى برهان، فالكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الصادر عن الله كُلي المعرفة، وهو وحده القادر على إعلان الحق الكامل الشامل.

٢ - هل الكتاب موثوق به؟

إن أحد الأدلة على صدق مخطوطات الكتاب المقدس هو أن عدد هذه المخطوطات (الوثائق القديمة) يفوق بكثير عدد المخطوطات الخاصة بأية كتابات قديمة. وقد كتب جايسلر Geisler و Nix «إن سائر الكتب الدينية والتاريخية تتضائل بالمقارنة مع إجمالي عدد مخطوطات العهد الجديد».^{٣*} يمكن للقارئ أن يجد نص المقارنات بالكامل في اثنين من روائع الكتب الكلاسيكية،

٣، الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

الأول بعنوان «من الله إلينا، كيف وصل إلينا كتابنا المقدس؟»
How We Got Our Bible From God to Us?
نورمان جايسلر Norman Geisler ووليم نكس William Nix ،
والكتاب الثاني بعنوان «مخطوطات العهد الجديد هل يمكن
الإعتماد عليها؟»
The New Testament Documents: Are They Reliable?
للكتاب ف. ف. بروس F. F. Bruce*، فعندما
تقرأ هذين الكتابين ستقتنع تماما بمصداقية الكتاب المقدس.

٣- هل الكتاب خال من التناقض؟

يتكون الكتاب المقدس من ٦٦ سفرا، وهو متسق في جملته،
رغم أن أربعين كاتبا من مختلف المستويات التعليمية والثقافية
قد سطرُوا كلمات هذا الوحي المبارك. وقد عاشوا في ثلاث قارات
مختلفة (أفريقيا وآسيا وأوروبا) وكتبوا بثلاث لغات مختلفة. وقد
كُتِبَ الكتاب المقدس على مدى فترة زمنية تربو على ١٥٠٠ عام،
ويغطي الكثير من الموضوعات المختلف عليها بين الناس. ومن
الطبيعي أن يتوقع المرء أن يتضمن كتاب مثل هذا الكثير من
التناقضات والتضاربات في رسالته ورموزه ومحتواه. فمن ذا
الذي بإمكانه أن يجمع ٤٠ كاتبا من مختلف العصور (أو حتى
من نفس العصور!) في غرفة واحدة للاتفاق ١٠٠٪ على موضوع
مختلف عليه؟ وعلى الرغم من ذلك، نجد الكتاب المقدس متسقا
تماما الاتساق من نقطة إلى أخرى في قرائن نصوصه من البداية
إلى النهاية. وهذه الوحدة المتناغمة هي معجزة في حد ذاتها.

البرهان النبوي

يعلن الله في الكتاب المقدس، في سفر إشعياء النبي ٤٦: ٩-١١
أنه سبحانه وتعالى خارج إطار الزمن: «أنا الله وليس آخر. الإله
وليس مثلي. مُخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يُفعل
قائلا رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي... قد تكلمت فأجريه. قضيت
فأفعله».

٣٠، الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

وعند امتحان أي نص مقدس يجب أن نتساءل أولاً: «ما هو البرهان على قدسية هذا النص؟» هل الكلمات هي البرهان؟ بالطبع لا، فأى نص يمكن أن يُشار إليه بوصفه الحق. هل المعتقدات هي البرهان؟ يمكن التأثير على معتقدات البشر وحسن عقولهم بأي نوع من العقائد بالترغيب والترهيب. إلا أنه إذا كانت هناك نبوة تتحدث عن شيء سيحدث في المستقبل بكل دقة ووضوح، فعندما يتم هذا الحدث تاريخياً بحذافيره، فإن ذلك يكون دليلاً واضحاً أن هذه النبوة من الله. فكر في هذا الأمر، فلو أن هناك وسيلة قاطعة للتنبؤ الدقيق بالمستقبل دون الاعتماد على الله، لما كانت هناك أندية للقمار أو ألعاب اللوترية أو غيرها. فالله وحده له القدرة على معرفة المستقبل تماماً.

لذلك عند تحليل أي كتاب منسوب إلى الله بوصفه «موحى به من الله» يجب أن يكون السؤال الأول هو: «ما هو البرهان على أن هذا الكلام هو من وحي إلهي أو نبوة؟» يجب أن ننظر أولاً إلى نبوات الكتاب المقدس التي تحققت بحذافيرها تاريخياً. فالكتاب المقدس يحوي مئات النبوات التي كتبت قبل وقت تحقيقها بزمن طويل، فالله هو الوحيد القادر على كتابة التاريخ مقدماً!

نبوات الكتاب المقدس

النبوات التاريخية:

الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي يتنبأ ببالغ الدقة عن أحداث تاريخية محددة قبل وقت وقوعها بمئات السنين. وهذه النبوات تؤيدها براهين علمية مستمدة من الحفريات، فمثلاً:

لقد تنبأ إشعيا النبي (في سفر إشعيا ٤٤: ٢٨) بولادة ملك اسمه «كورش» قبل مولده بـ ١٥٠ عام. هذا الملك سيقوم بتحرير اليهود من الأسر البابلي، ويسمح لهم بالعودة إلى وطنهم، واسترداد كيانهم القومي، وإعادة بناء الهيكل. لقد تنبأ إشعيا

٣٠، الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

بهذه النبوة عندما كانت الأمة اليهودية قوية، وكانت بابل مجرد إقليم صغير في الإمبراطورية الآشورية. لقد تحقق كل ما قاله إشعياء عن كورش. فكورش، ذلك الملك الوثني، قد أعطى اليهود المسبيين أموالاً لبناء مدينتهم وهيكلمهم، الأمر الذي لم يحدث من قبل، ولم يتكرر حتى الآن. لقد حددت النبوة الملك بالإسم، ووصفت بدقة الفرمان الذي أصدره وسائر القرارات التي أمر بها قبل أن يأتي هذا الملك إلى عالمنا وقبل أن توجد مملكته!

النبوات الخاصة بالمسيح:

يوجد في العهد القديم ٣٣٢ نبوة محددة عن ميلاد يسوع وحياته وخدمته ومحاكمته وصلبه وموته وقيامته. ولقد تمت كل نبوة من هذه النبوات بنسبة ١٠٠٪ في حياة يسوع المسيح. فمثلاً نجد نبوة تصف المكان المحدد لولادة المسيح في مدينة بيت لحم (مicha ٥: ٢). أيها القارئ العزيز، كم هي النسبة المتوقعة حسب نظرية الاحتمالات أن تتحقق ٨ نبوات فقط من الـ ٣٣٢ في شخص واحد؟ «إن نسبة تحقق ٨ نبوات في شخص واحد في التاريخ حتى وقتنا هذا هي واحد في (١٠)^{١٧} أي ١٠ وأمامها ١٧ صفراً».* أنظر المزيد من الشرح في الفصل الحادي عشر.

النبوات العلمية:

وهناك أيضاً النبوات التي تتناول الحقائق العلمية المذكورة في الكتاب المقدس. لقد أعطى الوحي الحكمة والمعرفة للأنبياء الذين كتبوا الكتاب المقدس قبل اكتشافات العلم الحديث لهذه الحقائق بحوالي ٢٠٠٠ عام أو أكثر. فهناك مثلاً من علم الفلك:

لقد سطرت كلمات الوحي بالكتاب المقدس منذ ٣٠٠٠ عام أن الشمس لها مدار خلال الكون. فهي (أي الشمس) تشرق في أحد أطراف السماء ثم تدور في مدارها لطرف آخر، ولا يوجد من يهرب من حرارتها. «من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شئ يختفي من حرها» (مزمو ١٩: ٦). ونحن نعلم

٣٠، الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

اليوم علم اليقين هذه الحقيقة العلمية التي لا يرقى إليها شك.

كما يعلن الكتاب المقدس أن الأرض كروية «الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجنبد الذي ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن» (إشعياء ٤٠: ٢٢).

ويخبرنا أيضاً أن الأرض «معلقة» على لا شئ تسبح في الفضاء كما في سفر أيوب ٢٦: ٧ «ويعلق الأرض على لا شئ».

يتحدث د. هنري موريس Dr. Henry Morris في كتابه «العلم والكتاب المقدس» Science and the Bible عن الكثير من النبوات التي تتعلق بحقائق علمية في الكتاب المقدس. ويمكنك أن ترجع إلى هذا المرجع الثمين للحصول على المزيد من المعلومات في هذا المبحث.*

وقد ادعى الكثير من القادة الدينيين أن أقوالهم وكتاباتهم هي وحي من عند الله. لكن لم ينجح أي منهم في اختبار دقة تحقيق النبوة. الكتاب المقدس فقط هو الذي نجح في هذا الاختبار، فنبواته التفصيلية التي تحققت بالكامل في التاريخ تؤكد لنا صحته دون أدنى شك. ومن المراجع الهامة التي تعالج هذا الموضوع كتاب «كل نبوة في الكتاب المقدس» Every Prophecy of the Bible للكاتب (جون ف. والفورد John F. Walvoord)*.

المصادقية

شهادة الوثائق القديمة / المخطوطات:

يوجد لدى المسيحيين اليوم الكثير من المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، يرجع تاريخها إلى عصور سابقة لمحمد وتأسيسه للدين الإسلامي. لقد كتبت هذه المخطوطات قبل القرآن بقرون عديدة. ومن المدهش حقا أن الكتاب المقدس الذي بأيدينا لا

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

يختلف عن هذه المخطوطات:

١- المخطوطة الفاتيكانية Codex Vaticanus (يرجع تاريخها إلى ٣٢٥ - ٣٥٠ ميلادية)
تضم هذه المخطوطة كل أسفار الكتاب المقدس حتى الرسالة إلى العبرانيين (عبرانيين ٩: ١٤)^{*} والجزء الباقي من العهد الجديد ملحق بهذه المخطوطة أيضا.^{*} وتوجد المخطوطة الفاتيكانية اليوم في مكتبة الفاتيكان.

٢- المخطوطة الإسكندرية Codex Alexandrinus (يرجع تاريخها إلى ٤٠٠ ميلادية)
تحتوي هذه المخطوطة على كل الكتاب المقدس تقريبا وهي محفوظة في المتحف البريطاني.^{*}

٣- المخطوطة السينائية Codex Sinaiticus (يرجع تاريخها إلى ٣٥٠ ميلادية)
وتشمل العهد الجديد بالكامل مع أجزاء من العهد القديم وهي أيضا موجودة في المتحف البريطاني.^{*}

وبما أن هذه المخطوطات كانت موجودة قبل زمن محمد ب ٢٠٠ عام على الأقل، فهذا يعني أن الكتاب المقدس الذي كان بأيدي المسيحيين الذين عاصروا محمد هو نفس الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، الذي بأيدينا الآن.

العهد القديم (التوراة)

مخطوطات البحر الميت The Dead Sea Scrolls

في عام ١٩٤٧ تم اكتشاف مخطوطات العهد القديم كله، فيما عدا سفر أستير، في سلسلة كهوف تمتد بطول الجزء الشمالي الغربي للبحر الميت. وقد قامت طائفة من اليهود الأسينيين Essenes بوضع تلك الرقائق الجلدية في هذه الكهوف في سنة

٣٠. الإنجيل هو الخبر السار الذي يقدمه الله

٧٠ ميلادية. وقد أخفوها في جرار من الفخار مخبأة في الكهوف القريبة من الأطلال التي تعرف اليوم بخرب قمران Khirbet Qumran.

وبعد الفحص العلمي الدقيق، تبين أن هذه المخطوطات الملقوفة في شكل أدراج، قد تم إخفاؤها في الكهوف سنة ٧٠ ميلادية، لكنها قد كتبت قبل وضعها في الكهوف بـ ٢٠٠ عام تقريبا، أي يرجع تاريخها إلى سنة ١٣٠ قبل الميلاد. وقد ظلت هذه المخطوطات مخفاة في مكان أمين بعيدة عن أعين البشر لمدة تربو على ألفي عام. وعندما اكتشفت في سنة ١٩٤٧ ميلادية، تمت مقارنتها، حرفا بحرف، مع أسفار التوراة العبرية فوجدت مطابقة.^{١١*} وهذا يثبت أن العهد القديم قد تناقلته الأجيال دون أي تغيير. كما يثبت أن النبوات المكتوبة عن يسوع المسيح قد سَطُرَت قبل مجيئه بوقت طويل.^{١٣*}

الترجمة السبعينية The Septuagint

إن كلمة «سبتواجنت» Septuagint والتي تعني ٧٠ قد أطلقت على الترجمة اليونانية للتوراة العبرية (العهد القديم).^{١٤*} فقد تم نقل التوراة العبرية إلى اللغة اليونانية حوالي سنة ٢٧٠ قبل الميلاد ويشهد التاريخ العبري والعلماني على تلك الحادثة. وبمقارنة نصوص هذه التراجم القديمة Targums يتضح التطابق التام والدقة البالغة للعهد القديم الذي بأيدينا مقرونا بالمخطوطات القديمة. والجدير بالذكر أن جميع النبوات عن مجئ المسيح (المسيا المنتظر) قد تُرجمت من اللغة العبرية إلى اليونانية قبل أن يولد المسيح بحوالي ٣٠٠ عام!

العهد الجديد

نُسَخُ عديدة للمخطوطات:

يوجد لدينا اليوم ما يقرب من ٢٤٠٠٠ مخطوطة بأجزاء من العهد الجديد. لقد عاشت تلك المخطوطات التي تحوي العهد

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

الجديد (الإنجيل) من القرن الميلادي الأول، ووصلت إلى أيدينا اليوم. وهي تشكل في مجموعها كل محتوى العهد الجديد الذي معنا اليوم. وبعكس المعتقد الشائع بين المسلمين، فلا يوجد أي برهان للمزاعم القائلة بأن تعاليم السيد المسيح وحياته تختلف عما هو مسجل في كتابنا المقدس. ولا يوجد برهان واحد على هذه الإدعاءات. ولا يوجد أيضا أي دليل على الإدعاء القائل بأن الإنجيل الذي كان في حوزة المسيحيين أثناء حياة محمد يختلف عن الإنجيل الذي في حوزة المسيحيين الآن.

وبالإضافة إلى العديد من المخطوطات الموجودة (نسخ من مخطوطات القرن الأول الميلادي)، تتضح أصالة نصوص العهد الجديد بتطبيق المبادئ الأساسية الثلاثة لعلم الوثائق القديمة أو علم التأريخ Historiography. (ارجع إلى المناظرة التي تدور حول الاختبار الخاص بالوثائق القديمة، واختبار البراهين الداخلية للنص، واختبار البراهين الخارجية للنص في كتاب «برهان يتطلب قرار» The New Evidence that Demands a Verdict المذكور سابقا).

الفصل الرابع

هل جاء محمد لتأسيس دين جديد؟

يعتقد الكثير من علماء المسلمين أن رسالة محمد كانت ترمي إلى تأسيس عقيدة جديدة تحل محل العقائد اليهودية والمسيحية البالية. إلا أن القرآن ذاته يشهد أن رسالة محمد لم تكن تأسيس دين جديد، بل الحفاظ على دين إبراهيم في التوراة (العهد القديم). وفيما يلي بعض الأمثلة الدالة على ذلك:

- «ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا...» (سورة النحل ١٢٣).

- «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين» (سورة الأنعام ١٦١).

- «قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين» (سورة آل عمران ٩٥).

- «ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا» (سورة النساء ١٢٥).

يعلن القرآن نفسه أن محمدا لم يأت لتعليم عقائد جديدة يؤكد القرآن، مرة بعد أخرى، أن محمدا قد أنزل عليه الوحي لتأكيد ما جاء في الكتب المقدسة التي لدى اليهود والنصارى. ولم يقل محمد بأنه جاء ليصحح أو ينسخ أو يضيف إلى الكتاب المقدس. وهناك الكثير من النصوص القرآنية التي تفيد ذلك، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- «ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا» (سورة الأحقاف ١٢).

- «ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك...» (سورة
فُصِّلَتْ ٤٣).

- «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك
وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا
تتفرقوا...» (سورة الشورى ١٣).

- (يا محمد): «قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل
بي ولا بكم...» (سورة الأحقاف ٩).

الباب الثاني

آدم في القرآن والكتاب المقدس

الفصل الخامس

آدم في الإسلام

عزيزي القارئ، أن روعة هذا القسم تكمن في التعرف على
رغبة قلب الله عز وجل في الاقتراب من الإنسان في علاقة
شركة والتعامل معنا بطريقة شخصية!

لقد خلق الله آدم إنساناً كاملاً:

يقرر القرآن، أولاً وقبل كل شيء، أن الله سبحانه وتعالى قد
خلق آدم على أفضل صورة. فنقرأ في سورة التين ٤: «لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم». كما يعلن القرآن في سورة البقرة ٣٠:
«وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة...». ويُعلق
على هذه الآية عبد الله يوسف علي، المترجم والمفسر الشهير
للقرآن، في كتابه «معنى القرآن الكريم The Meaning of the
Holy Qur'an»^١ ثم نقرأ أيضاً في سورة الحجر ٢٩: «فإذا
سويته ونفخت فيه من روحي...».

رغبة الله في التعامل مع البشر:

نقرأ في سورة البقرة ٣١: «وعلم (الله) آدم الأسماء كلها...».
تدل هذه الآية على أن الله كان قد تحدث إلى آدم مرات عديدة،
وأن آدم كانت تربطه بالله علاقة شخصية مباشرة بلغت من
الروعة مبلغاً كبيراً. وكما سيتضح ويتأكد لنا في الفصول المقبلة،
أن مشيئة الله سبحانه وتعالى في صميمها هي أن يتعامل مع
صنعة يديه بطريقة شخصية مباشرة. فيالعظمة الله وفيض
نعمته وببالغ تنازله! كان آدم وحواء لديهما علاقة شخصية ممتعة
بشخص الخالق عز وجل.

آدم وحواء في أفضل ظروف:

فالقُرآن يشهد أن الله أعطى آدم وحواء أفضل الظروف. لقد خلقهما الله في جنة غناء. لقد منحهما الله كل ما كانا يحتاجان إليه ليستمتعا برغدة العيش الطاهر الورع. فتجد في سورة البقرة ٣٥: «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما...».

أغوى الشيطان آدم وحواء

يعلن القرآن أن الشيطان غرر بآدم وحواء فضلا في أن يكونا ممثلين لله. لقد سقطا في خطية عدم طاعة الله. ونرى بوضوح في سورة البقرة ٣٦: «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» (اقرأ أيضا سورة الأعراف ٢٢-٢٤). يقول القرآن أنهما خلقا في الجنة عينها في حالة من الفرح والسلام إلى أن عصيا الله فطردا من الجنة.

سقوط آدم وحواء وسائر الجنس البشري:

هناك الكثير من نقاط الالتقاء التي يتفق فيها القرآن مع الكتاب المقدس فيما يتعلق بسقوط آدم وحواء. لقد أكلنا من الثمرة المحرمة. لاحظ صيغة الأمر الواردة في سورة البقرة ٣٦: «اهبطوا» والتي تفيد «النزول والإنحطاط والإنحدار إلى درك سفلي».* ويعلق العالم الإسلامي الكبير والمفسر الديني (بكتال) Pickthall قائلا: «إن الأمر هنا يأتي بصيغة الجمع حيث يشمل جميع بني آدم».*

ويشرح «يوسف علي» العبارة الواردة في سورة البقرة ٣٦: «اهبطوا (يا كل البشر)» في ترجمته التفسيرية الشائعة وتعليقه على القرآن: «إن أمر الله ناتج عن فعل الإنسان. لاحظ تغير الصيغة في النص العربي من المفرد في سورة البقرة والآية ٣٣ لصيغة المثني في الآية ٣٥، إلى صيغة الجمع هنا فواضح أن آدم هو

٥٠، آدم في الإسلام

الممثل للجنس البشري بأثره».*^٤

إمتداد القصص الإلهي لجميع بني البشر:

يُعلم القرآن أن سقوط آدم يتضمن سقوط الجنس البشري كله. ونقرأ في سورة البقرة ٣٨ أن نفس الأمر الصادر من الله لآدم وحواء هو مُعطى أيضا لئسهما، «قلنا اهبطوا منها جميعا».

لاحظ أن كلمة «جميعا» قد وردت في الآية ٣٨ من سورة البقرة: «اهبطوا جميعا». وكلمة جميعا مشتقة من الجمع التي تعني «جمهور أو جمهرة أو حشد بكامله».*^٥ لذلك فإن الأمر بالطرد من الجنة المقصود منه الجنس البشري بأكمله. ويؤكد الحديث هذه الحقيقة: «...احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة...».*^٦

ومن المعروف من نصوص القرآن والحديث أن مسئولية آدم كانت بوصفه ممثلا للجنس البشري. فأدم هو أول مخلوق بشري. كلنا انحدرنا منه. فهو المنبع، ومن هذه النقطة كان على الجنس البشري أن يواجه الطامة الكبرى والكارثة المريعة نتيجة سقوط آدم في الخطية.

الفصل السادس

نتائج السقوط

يعلّمنا الإنجيل أن هدف الله، عندما خلق الإنسان، هو أن يتمتع بشركة دائمة ورائعة مع الله الخالق سبحانه وتعالى. وهكذا وضع الله الإنسان في جنة عدن. ويحدثنا الكتاب المقدس عن الله وهو ينزل إلى الجنة ويتحدث مع الإنسان.

خطية آدم فصلتنا عن الله :

لقد تحقق قصد الله عندما سار آدم في شركة شخصية عميقة مع الله. لكننا نقرأ أن آدم وقع في خطية العصيان، فانتقلت عدوى الخطية إلى الجنس البشري كله. لقد انكسرت علاقة آدم مع الله بسبب خطيته، والانفصال دائماً هو من نتائج الخطية.*^١ ويخبرنا إشعياء النبي: «ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع. بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع» (إشعياء ٥٩: ١-٢).

ولا يمكن أن يخفف أحد من خطية آدم بحجة أنه نسي وصية الله سهواً دون تعمد. فلم يكن من الممكن أن ينسى آدم الأمر الوحيد الذي نهاه الله عنه. لقد منح الله آدم حرية الاختيار. وفي اللحظة التي أكل فيها آدم وحواء من الشجرة المحرمة، كانا بذلك يتحديان الله ويخرجان عن طوع أمره وسلطانه عمداً مع سبق الإصرار. كانت خطيتهما عملاً من أعمال العصيان ضد الله القدير.

دخلت الخطية إلى العالم:

كان لخطية آدم وحواء آثار مدمرة، امتدت لتشمل الجنس

٦٣ أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

البشري كله. فبسبب خطيئتهما سقطت البشرية تحت سلطان الخطية والموت. صديقي العزيز، لقد أصبحت الخطية جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية بمجرد أن تمرد آدم وعصى الخالق.

لقد اختار آدم أن يتمرد:

لقد خلق الله الإنسان على صورته، وأعطاه حرية الإختيار. لكن الإنسان، ممثلاً في آدم، اختار أن يتمرد على الله. وهكذا أحدثت خطية آدم تشوهاً في الصورة التي خلق الله الإنسان عليها، ووقعت طبيعة الإنسان فريسة في براثن الخطية. وهكذا صارت طبيعة فاسدة في جوهرها ولا تستطيع أن تُصلح من ذاتها أو تعود لوضعها الأصلي الذي كانت عليه قبل السقوط.

مكتوب في حديث البخاري «... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مبلغ الدم»^{٦٢} ونقرأ في حديث آخر أن محمد قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم...»^{٦٣} ومعنى هذه الكلمات هو أنه مثل جريان الدم في جسم الإنسان هكذا الشيطان يسكن فيه كجزء منه.

لقد لوثت خطية آدم الطبيعة البشرية:

لقد أفسدت الخطية الطبيعة البشرية بصورة دائمة. وطبيعة الإنسان الساقطة تشهد كل يوم النتائج المريرة للخطية، متمثلة في محبة الذات والأنانية والغيرة والحسد والكراهية والشهوة، الخ. ولم يعد بمقدور نسل آدم أن يحيوا حياة الطهارة والنقاء التي قصدها الله للإنسان عندما خلقه.

ونرى في بعض نصوص القرآن أن جميع البشر هم أسرى لسطوة الخطية كما نرى في الآيات التالية:

– سورة يوسف ٥٣: «إن النفس لأمارة بالسوء...»

– سورة النحل ٦١: «ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك

^{٦٢}، نتائج السقوط

عليها من دابة...»

النتائج المدمرة للخطية:

كما ذكرنا سابقاً، لقد خلق الله آدم في أحسن صورة يمكن أن يكون عليها الإنسان؛ خلقه الله ليحيا للأبد. ونقرأ في التوراة أن الله قد حذر آدم من العواقب المدمرة للخطية. «...لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تكوين ٢: ١٧). لقد أثر السقوط على كل جوانب طبيعتنا الإنسانية. فأجسادنا تفتنى بالموت الجسدي، وأرواحنا تموت موتاً روحياً عندما نفقد الصلة بالله؛ وتنفصل أرواحنا ونفوسنا عن الله انفصلاً أبدياً. فخصائص الخطية هو العذاب الأبدي، حيث البكاء وعذاب الضمير.

فالكاتب المقدس يعلمنا أنه: «بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢). وهكذا يخطئ الجميع حيث قد أصبحت الخطية جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية. وقد سادت الخطية على الجنس البشري أفراداً وجماعات.

ومن الواضح أن ظروف الحياة لم تجلب الخطية للإنسان، ولكن الإنسان هو الذي جاء بالخطية للعالم. ومن الواضح أيضاً أن نسل آدم قد ورث كل صفات طبيعته الساقطة. وهكذا صار الجميع تحت دينونة الله بسبب كل الخطايا التي ارتكبتها ضده. فهو الله القدوس البار الذي لا يمكن أن يتساهل مع الخطية. لذلك نقرأ في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (رومية ٦: ٢٣): «أجرة (أي نتيجة) الخطية هي موت». هذه هي شريعة الله وعدالته.

إلا أننا سنرى في الصفحات التالية من هذا الكتاب كيف يقدم الله لنا العلاج، وهو علاجٌ مجيدٌ ورائعٌ!

الفصل السابع

المصالحة ممكنة

إن الخبر السار الذي يريدك الله أن تعرفه هو أن «الله محبة» (أيوحنا ٤: ١٦). فطبيعة الله سبحانه وتعالى هي المحبة. وبكل تأكيد ستكتشف، أيها القارئ العزيز، تلك الحقيقة الرائعة من خلال قرائتك لهذا الكتاب. فالله محبة، وهو يريد أن تربطك به علاقة شخصية من الحب المتبادل.

خطة الله لإنقاذ البشرية:

لقد دبر الله طريقة لكي ينقذ بني الإنسان من عقاب الخطية، ويسترد تلك العلاقة الحميمة بين الخالق وبين الإنسان، والتي تحطمت بعد أن سقط الإنسان في الخطية. فقد تطلبت قداسة الله تحقيق العدالة، بأن يتم القصاص على الخطاة، لكن محبة الله كانت تتطلب الرحمة والغفران لهم. لذلك اتخذ المسيح (كلمة الله الحي) جسداً، وحمل على الصليب في جسم بشرية عواقب خطايانا. لقد وقعت دينونة الله العادلة لجميع خطايا البشر بالكامل على يسوع.

لقد دفع المسيح، طوعاً واختياراً، ثمن جميع الخطايا التي ارتكبتها وسنرتكبها في حق الله. فالإنجيل يعلن بكل وضوح: «فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١ كورنثوس ١٥: ٢١-٢٢).

يسوع هو الإنسان الكامل الوحيد الذي بلا خطية:
يعلمنا لوقا في الأصحاح الرابع أن الشيطان جرّب يسوع لكي

يتصرف بطريقة إستقلالية، دون الخضوع لإرادة الله أو الاعتماد عليه. لقد حاول إبليس أن يغوي المسيح بأن يقبل ممالك العالم من الشيطان. وبعكس ما فعله آدم وحواء امرأته، فقد حقق المسيح النصر الكامل على كل غواية الشيطان ولم يسقط في الخطية. ويقدم لنا الإنجيل شخص يسوع بوصفه الإنسان الكامل الذي أسلم كل دقيقة من حياته بالكامل لمشيئة الله العلي القدير.

لقد زاغ جميع البشر، بما فيهم الأنبياء على مر التاريخ وانساقوا وراء غواية الشيطان، ونخسهم إبليس فسقطوا في الخطية المرة تلو المرة. وحسب تعاليم القرآن والإنجيل، كان يسوع هو الإنسان الوحيد الذي عاش حياته على الأرض دون أن يفعل ولا خطية واحدة.

نعمة الله هي عطية مقدمة لنا من خلال يسوع؛

فالإنجيل في رسالة رومية يقارن بين معصية الإنسان الواحد (آدم) وعواقبها المميتة للبشرية، وبين هبة الإنسان الواحد (يسوع) وعواقبها المحيية الشافية للجنس البشري. فنقرأ:

«ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين. وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية. لأن الحكم من واحد للدينونة. وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير. لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح. فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة. لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضا بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبرارا» (رومية ٥ : ١٥- ١٩).

كيف تكون لك حياة روحية؟

يتحدث الكتاب المقدس عن ثلاثة مصطلحات هامة: «الخلق» أي التكوين الأصلي للحياة، ثم «السقوط» والذي حدث عندما أخطأ الإنسان ومات روحياً، ثم «الإحياء أو إعادة الخلق» والذي يتم عندما تدب الحياة الروحية من جديد في داخل الإنسان فتجدد روحه. ويعلمنا المسيح عن الإحياء أو تجديد الحياة قائلاً: «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٣). فبسبب طبيعتنا الخاطئة كجنس بشري، والخطايا التي نرتكبها بإرادتنا كأفراد، نحن أموات من الناحية الروحية وفي حالة انفصال عن محضر الله القدوس.

أما إذا آمنت بيسوع المسيح (عيسى بن مريم) وما عمله على الصليب من أجلك، وإذا اعترفت بخطاياك بتوبة صادقة من القلب، فستولد من فوق كما يقول الكتاب المقدس! سيقبلك الله في محضره وستمتع بحضوره الدائم وستبدأ في اختبار السلام والفرح، وهما من أهم سمات العلاقة الشخصية مع رب العالمين.

فالمسيح له القدرة والسلطان أن يعطي حياة روحية أبدية لكل الذين يؤمنون به ويتبعونه. نقرأ في الإنجيل «إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٢-٣).

أيها القارئ العزيز، لعلك تتساءل الآن عن طبيعة العلاقة بين موت المسيح والحياة الروحية الجديدة التي يمكن أن يمنحك إياها إن آمنت به. خذ مثل البذرة، فالبذرة متى غرست في الأرض وماتت فإنها تنبت وتثمر ثمراً ثميناً يُعطي حياة.

ماذا يعني أن «أولاد ثانية» أو «أولاد من فوق»؟

ماذا يحدث عندما «تولد ثانية»؟ ستنتعش من الداخل وتصبح

خليقة جديدة. سيتجدد قلبك، وتتغير أبعاد فكرك، وتُشفَى أعماق نفسك، ويرتاح كل كيالك. سيأتي الروح القدس ويحل في داخلك، وسيعطيك الله سبحانه وتعالى قلبا جديدا ومشاعر مقدسة ورغبات فاضلة وقدرة جديدة وهدفا جديدا للحياة ونظرة جديدة لكل من حولك. سيعطيك الرب القدير طبيعة جديدة واتجاها جديدا! إن الكتاب المقدس يعلن بكل وضوح أنه: «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة...» (٢ كورنثوس ٥: ١٧). كان آدم رأسا للخليقة العتيقة، بينما صار المسيح رأسا للخليقة الجديدة.

الله ينظر إلى القلب:

يعلما الكتاب المقدس أن الله يهتم بقلوبنا وليس بطقوسنا. لقد اقتبس المسيح من نبوة قيلت بإشعيا النبي: «يقترَب إلي هذا الشعب بضمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا. وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس» (متى ١٥: ٨-٩).

خذ مثلا شخصين حاولا التقرب إلى الله عز وجل. أحدهما قام بجميع الطقوس والفروض التي قد تعلمها من معلميه الدينيين. لقد قام بتلاوة جميع الصلوات والابتهالات وقدم لله السجود بالجسد بعد أن فرغ من الوضوء. لكنه كان يحتفظ بخطية في قلبه. أما الآخر فلم يتعلم الطقوس والصلوات والفروض لكنه أقر واعترف بذنبه أمام الله متواضعا وطلب من الله سبحانه وتعالى العفو والمغفرة والهداية. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله حتما سيستجيب لصلاة الشخص الثاني.

الروح القدس يحل داخل المسيحي:

من هو المسيحي الحقيقي؟ «المسيحيون» هم المؤمنون الذين يتبعون السيد المسيح بعد أن وُلدوا من جديد. لاحظ أن الكثير من الناس يدعون أنهم مسيحيون، إما لأنهم وُلدوا في عائلات مسيحية، أو تعلموا في مدارس مسيحية، أو نشأوا في دول مسيحية بالإسم، أو بسبب إعتقادهم أن المسيحية ديانة لطيفة.

٧٠، المصالحة ممكنة

٧٠

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

وربما ترددوا على بعض الإجتماعات في الكنائس، وقاموا ببعض الأعمال الصالحة، وكان لهم إقتناعا عقليا بالمبادئ والمعتقدات المسيحية. إلا أن كل ما سبق ذكره لا يمكن أن يجعل الإنسان مسيحيا حقيقيا أو ابنا أو بنتا لله. فالذين يختبرون الميلاد الروحي الجديد هم فقط الذين يصبحون مسيحيين بالحقيقة. والدليل على الميلاد الروحي هو حلول الروح القدس في داخل الشخص الذي تاب. فالروح القدس هو الذي يشهد لكل مسيحي حقيقي أنه قد أصبح ابنا لله.

الله يتفضل علينا برحمته في السيد المسيح:

ياله من إله حنون! لقد بين لنا رحمته في شخص عيسى بن مريم. فالقرآن يعلن أن عيسى المسيح هو رحمة من الله سبحانه وتعالى على كل البشر: «ولنجعله آية للناس ورحمة منا...» (سورة مريم ٢١). فمن خلال شخص يسوع المسيح يمكننا أن ننال الغفران من الله بدلا من العقاب الأليم وبئس المصير. يمكننا عن طريق السيد المسيح أن نطرح خطايانا ونقف أمام الله عز وجل محتمين في بر المسيح فننال رضى ورحمة من رب العالمين. ونقرأ في الكتاب المقدس:

«وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا التي سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلا بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضا الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون» (أفسس ٢: ١-٥).

لقد صالحنا المسيح مع الله إلى الأبد!

يقدم لنا يسوع المسيح فرصة الانضمام إلى عائلة الله الروحية. فالمسيح حي الآن، ومن خلال اتحادنا به يمكننا أن ننال الحياة

الأبدية، التي قصد الله أن يتمتع بها آدم ونسله منذ بداية الخليقة. إلا أن آدم، كما ذكرنا، قد سقط في الخطية وفقد بذلك الحياة الأبدية. لذلك أرسل الله يسوع الذي أتى إلى أرضنا طوعا واختيارا ليعيدنا إلى علاقة أبدية مع الله سبحانه وتعالى. لقد فعل السيد المسيح ذلك بموته بدلا منا لكي يرفع عنا أوزارنا، ويحلنا من قيودنا، ويغفر لنا خطايانا. فياله من خبر سعيد! لقد صالحنا المسيح مع الله مرة وإلى الأبد!

يعلن الكتاب المقدس: «ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح... أي إن الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم...» (٢كورنثوس ٥: ١٨-١٩). كما يعلن الكتاب المقدس أيضا: «وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا بالله ربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة» (رومية ٥: ١١).

الباب الثالث

سيدنا إبراهيم في القرآن والكتاب المقدس

الفصل الثامن

حياة إبراهيم

لقد ثَقَّبَ إبراهيم بخليل الله في كل من القرآن والكتاب المقدس. ونقرأ في سورة النساء ١٢٥: «واتخذ الله إبراهيم خليلاً».

إبراهيم «خليل الله»:

دُعِيَ إبراهيم «خليل الله» في الكتاب المقدس في رسالة يعقوب ٢: ٢٣. ويوحى هذا اللقب بنوع خاص من العلاقة الحميمة بشخص الله عز وجل. كما يعني أن الله كان يتحدث مع إبراهيم ويشاركه بالكثير من الأسرار والخطط التي يعتزم الله القيام بها، الأمر الذي لا يفعله الله، العلي العظيم، مع أي إنسان بوصفه مجرد عبدٍ أو خادمٍ له.

كما يدعو الكتاب المقدس إبراهيم «أبا لجميع الذين يؤمنون» (رومية ٤: ١١). ونقرأ في غلاطية ٣: ٧: «اعلموا إذاً أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم». ونرى نفس المفهوم في القرآن في سورة آل عمران ٩٥: «فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً...».

كان إبراهيم، أبو المؤمنين، مثالا يحتذى به المسلمون والمسيحيون:

فإبراهيم هو النموذج الحي للدين الحق وهو القدوة التي يقتدي بها المسلمون. «ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين» (سورة البقرة ١٣٠). وإبراهيم هو المثل الأعلى للمسيحيين أيضاً. فكل مسيحي مؤمن حقيقي يجب أن يكون له إيمان مثل إيمان

سيدنا إبراهيم فهو «الإيمان المخلص»، «والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم. إذا الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن» (غلاطية ٣: ٨-٩). كان إيمان إبراهيم بالله هو مثالا حيا للديانة الحقيقية التي يريد الله سبحانه وتعالى. «فأمن إبراهيم) بالرب فحسبه له برا» (تكوين ١٥: ٦).

ابن الموعد - إسحق أم إسماعيل؟

لقد وعد الله إبراهيم بأن يكون له ولد. كان إبراهيم مدركا تمام الإدراك بتقدمه في الأيام هو وزوجته سارة، وكان من المستحيل، بحسب المنطق البشري، أن يكون لهما نسل. لكن إبراهيم آمن بالله وبأنه قادر أن يحقق ما وعد به ولو بطريقة معجزية تفوق مفاهيم البشر. يعلمنا الكتاب المقدس أن ابن الموعد هو إسحق. «وقال الله لإبراهيم ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة. وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها فتكون أما وملوك شعوب منها يكونون. فسقط إبراهيم على وجهه وضحك. وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة. وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق. وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي أقيم مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية. فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم» (تكوين ١٧: ١٥-٢٢).

الطبري، وهو من علماء المسلمين البارزين ومن المؤرخين المشهورين، يُعرّف إسحق بوصفه «الغلام» المذكور في سورة الصافات ١٠١ «فبشرناه بغلام حلیم»، الغلام الذي أمر الله إبراهيم أن يقدمه للذبح.*^١

شواهد قرآنية عن «ابن الموعد» :

أمر الله إبراهيم أن يقدم ابنه ذبيحة. الشاهد القرآني الوحيد عن تقديم ابن إبراهيم ذبيحة نجده في سورة الصافات ٩٩ - ١٠٧: «... فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك...». ورغم أن هذه السورة لا تحدد بصراحة شخصية الغلام، إلا إنها تستخدم نفس الكلمة «بشرناه» التي استخدمت بخصوص ولادة إسحق في عدد ١١٢ من نفس السورة.

لاحظ التركيز الكبير على إسحق في القرآن، فبعد أن ذكر القرآن موضوع الذبح نجده يذكر مولد إسحق بوصفه خيرا سارا فنقرأ في سورة الصافات ١٠٩ - ١١٣: «سلم على إبراهيم... وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى إسحق...» ونقرأ سألما في القرآن في سورة العنكبوت ٢٧: «ووهبنا له (إبراهيم) إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب...» فمولد إسحق قد وردت نبوة به بوصفه خيرا سارا كما نقرأ في سورة هود ٧١ - ٧٢: «وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب».

كما نقرأ أيضا عن بشارة الملاك لسارة عن مولد إسحق وكيف كان ذلك خيرا مفرحا في سورة الذاريات ٢٨ - ٣٠: «... وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم».

شواهد قرآنية قليلة تتحدث عن إسماعيل :

في حقيقة الأمر لا توجد أي شواهد قرآنية تبشر بميلاد إسماعيل. ولا توجد أية نبوات في القرآن أن إبراهيم سيكون أباً لإسماعيل. ولم يذكر القرآن إلا قليلا عن إسماعيل ولم يذكر القرآن أي شيء عن أولاد إسماعيل. لاحظ أن ميلاد إسماعيل لم

يذكر قط بوصفه خيرا سعيدا. ومن الواضح أن الإبن الذي جاءت النبوات لتعلن خبر ميلاده السعيد هو نفسه الإبن الذي قدمه إبراهيم ذبيحة، وهو بعينه المذكور في سورة الصافات ٩٩-١٠٧ فهو إسحق وليس إسماعيل.

صمت القرآن واختلف الحديث عن هوية الإبن المقدم ذبيحة:

لقد علق «عبد الله يوسف علي»، في تفسيره الشهير للقرآن، على سورة الصافات ٩٩-١٠٧ وهي الفقرة الوحيدة في القرآن التي تشير إلى تقديم إبراهيم ابنه ذبيحة. يقول «يوسف علي» أن: «الغلام المولود بحسب الأحاديث الإسلامية (والتي لم تُجمع على هويته في هذا الصدد) هو الإبن الأول لإبراهيم أي إسماعيل».^{٢*} لاحظ أن «يوسف علي» يتحدث على وجه التحديد بقوله «بحسب الأحاديث الإسلامية» والتي لم تتفق معا بصفة الإجماع» وهكذا نرى أن زعم «يوسف علي» بأن الابن المقدم ذبيحة هو إسماعيل، لا يرتكز على أدلة من القرآن ولكن على الأحاديث التي ذكر أنها لم تتفق في هذا الصدد.

إسحق هو ابن الموعد لإبراهيم:

تشير الشواهد القرآنية بقوة أن إسحق (وليس إسماعيل) هو الإبن المقدم ذبيحة. ففي حقيقة الأمر نجد أن أمر الله الوارد في العهد القديم لإبراهيم بتقديم إسحق ذبيحة إنما هو من أشهر الأحداث المعروفة حسب الكتب المقدسة التي لدى اليهود والنصارى: «وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم. فقال له يا إبراهيم. فقال هأنذا. فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب به إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك» (تكوين ٢٢: ١-٢). ونقرأ أيضا: «ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه على المذبح» (يعقوب ٢: ٢١). ولو كان محمد يشك في صحة ما سُجِّل في التوراة والإنجيل، لكان قد أوضح في القرآن صراحة أن الابن

٨٠، حياة إبراهيم

المقدم هو إسماعيل وليس إسحق.

لقد وهب الله «النبوة» لبني إسرائيل :

إن الله يحب بنفس الدرجة العرب واليهود وسائر الشعوب ويريد أن تكون له علاقة شخصية بكل منهم. بينما وعد الله إبراهيم بأن يبارك ابنه إسماعيل، فقد أعلن الله له أن بركاته ستحل على العالم من خلال نسله الذي بإسحق.

«وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي أقيم مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية» (تكوين ١٧ : ٢٠- ٢١).

إختار الله أن يعلن النبوة للشعب اليهودي. من المهم أن نقرأ الآيات القرآنية التي تؤكد أن التعاليم الواردة في الكتاب المقدس عن «النبوة» تقتصر على شعب إسرائيل. فعلى سبيل المثال، تعلن سورة الجاثية ١٦ : «ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين». كما نقرأ في سورة العنكبوت ٢٧ : «ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب...».

تتفق كل هذه الآيات القرآنية تمام الإتفاق مع ما أنزله الله في التوراة (سفر التكوين ١٧ : ١٩)، عندما قال الله لإبراهيم: «فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده». كما نقرأ أيضا في التوراة (سفر التكوين ٢٦ : ٤؛ ٢٨ : ١٤) أن الله قد وعد أيضا إسحق ويعقوب أنه من خلال نسلهما ستبارك جميع قبائل الأرض. وقد تحقق هذا الوعد أخيرا عندما جاء يسوع المسيح من نسلهما.

الإختبار الصعب لإيمان إبراهيم

إمتحن الله إيمان إبراهيم إمتحانا صعبا مسجلا في التوراة في سفر التكوين الأصحاح ٢٢: «وحدث بعد هذه الأمور أن الله إمتحن إبراهيم. فقال له يا إبراهيم. فقال هأنذا. فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك» (تكوين ٢٢: ١-٢). ولا بد أن إبراهيم قد تفكر جيدا في أمر الله الغريب والذي ينطوي على صدمة كبيرة. فقد وعد الله إبراهيم أن سيكون له نسل كثير عن طريق إسحق. وهذا النسل سيكون: «مثل نجوم السماء في الكثرة وكالرمال الذي على شاطئ البحر الذي لا يعد» (عبرانيين ١١: ١٢؛ تكوين ١٥: ٥؛ ٣٢: ١٢). ويشهد سفر التكوين ٢١: ١٢ أن بإسحق سيدعى لإبراهيم نسل.

آمن إبراهيم بالله:

آمن إبراهيم بأن الله صادق إلى الأبد ووعوده أمينة. لقد صدق أن الله سيحقق وعده بأن يعطيه نسلا كثيرا من خلال ولده إسحق. لاشك أن إبراهيم كان قد تفكر مرارا وتكرارا: ما عسى أن يكون هذا؟ كيف سيكون لي نسل بإسحق بعد أن أقدمه ذبيحة كما أمر الله؟ وحيث أن إبراهيم كان قد صدق ووعد الله، ووثق في أمانته سبحانه وتعالى، فقد توصل إلى أن الطريقة الوحيدة أن يكون له نسل بإسحق هي أن يقيم الله إسحق من بين الأموات. وقد تفكر إبراهيم في سريرة نفسه أنه طالما الله قد أعطاه إسحق بمعجزة فليس بمستحيل على الله أن يقيمه من الأموات بعد أن يقدمه ذبيحة.

نجح إبراهيم في الإمتحان الكبير:

يعلن الكتاب المقدس بكل وضوح أن سيدنا إبراهيم قد نجح في إختبار الإيمان الكبير بعد أن قرر أن يقدم إسحق ذبيحة. إذ نقرأ في الكتاب المقدس أنه: «بالإيمان قدم إبراهيم إسحق وهو مجرب. قدم الذي قبل المواعيد وحيد الذي قيل له إنه بإسحق يدعى لك

نسل. إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات» (عبرانيين
١١: ١٧-١٩).

ويتفق القرآن مع فكر إبراهيم المذكور في الكتاب المقدس،
فنقرأ في سورة البقرة ٢٦٠: «وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تُحيي
الموتى...».

الفصل التاسع

إعلان الأخبار السارة لإبراهيم ولنا

نرى جليا تمييز إبراهيم في كل من القرآن والإنجيل. ففي سورة النحل ١٢٣ نقرأ: «... اتبع ملة إبراهيم حنيفا...». ونقرأ أيضا في سفر التكوين ١٢: ٢-٣: «فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركك ولأعنيك أعنه. وتبارك فيك جميع قبائل الأرض». كما أن الله وعد إبراهيم بنفس الوعد قائلا: «وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض. من أجل أنك سمعت لقولي» (تكوين ٢٢: ١٨).

عهد الله مع إبراهيم:

يُخبرنا الكتاب المقدس في العهد القديم (التوراة) في سفر التكوين أن الله قال لإبراهيم: «أما أنا فهذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم فلا يُدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم. لأنني أجعلك أبا لجمهور من الأمم وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا. لأنك إنك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا. وأكون إلههم» (تكوين ١٧: ٤-٦). لقد وعد الله إبراهيم أن يكون «أبا لجمهور من الأمم» وطالما تسائل إبراهيم في سريرة نفسه لماذا يجعله الله أبا للأمم ورئيسا للمؤمنين، ولماذا أعطاه الله هذه المكانة العالية؟ لقد رأى إبراهيم في اختيار الله له إنعكاسا لمجد الله في السماء وأدرك أنه مجرد نموذج مصغرا أو «مثال» للآب السماوي القدوس.

وحيث أن إبراهيم كان مثالا، كذلك أيضا مولد إسحق المعجزي،

وأمر الله أن يقدمه كذبيحة، واقتناع إبراهيم أن الله سيقميه من الأموات، وأنه سيعطيه من خلاله نسلاً لا يُعد من الكثرة. كان كل هذا صورة لحقائق وأحداث سيفعلها الله في المستقبل. لقد أدرك إبراهيم أن الابن المقام سيكون مصدراً لأعظم البركات للعالم أجمع.

إبراهيم رأى بعين الإيمان الخبر السار (بشارة الإنجيل):

لقد أعلن الله لخليله إبراهيم خطته العجيبة لخلاص البشر والبركة الآتية للجنس البشري. لقد رأى إبراهيم مقدا رسالة الخلاص بإنجيل المسيح، إذ نقرأ في الكتاب المقدس أن يسوع قال لليهود: «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح. فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد. أفرأيت إبراهيم. فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن. فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا» (يوحنا ٨: ٥٦). لقد فهم إبراهيم أيضاً أن الآب السماوي له ابن سيولد ميلاداً معجزياً، وأن هذا الابن المعجزة سيقدّم ذبيحة بيد أبيه وسيقوم من الأموات. فالابن المقام سيكون مصدراً للبركة والحياة للعالمين.

محادثة نبوية بين إبراهيم وإسحق:

نقرأ في تكوين ٢٢: ٧-٨ أن إسحق سأل أبيه إبراهيم: «هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة». لم يكن إبراهيم يعلم أن الله سيرسل خروفاً ليذبح بدلاً من ابنه. كان إبراهيم على وشك تقديم ابنه كذبيحة.

أجاب إبراهيم إسحق: «الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني. فذهبا كلاهما معا». هذه الكلمات تعني في اللغة الأصلية العبرية: «الله يقدم من ذاته خروف المحرقة». فإجابة إبراهيم لإسحق كانت تعني: «يا ابني، لا بد أن أطيع الله وأقدمك ذبيحة

٩٠، إعلان الأخبار السارة لإبراهيم ولنا

له. ولكنني أريدك أن تعلم علم اليقين أن الله سيدبر نفسه خروفاً للذبح، بطريقة ما سيقدم الآب السماوي في ملء الزمان ابنه الوحيد كخروف يُذبح لفداء العالم وخلصه».

ذبيحة إسحق رمز للمسيح، حمل الله الذي يرفع خطية العالم:

فقد أعلن الله لإبراهيم خليله من خلال هذه التجربة، بطريقة رمزية، أنه في يوم من الأيام سيقدم الله ابنه الوحيد لكي يموت من أجل خطايا العالم. ونرى هنا رمزا واضحا لحمل الله الذي سيأتي إلى العالم. لاحظ أن بعد قرون طوال من تقديم الذبائح الحيوانية في الهيكل اليهودي جاء يوحنا المعمدان (يُدعى يحيى في القرآن) وأعلن قدوم يسوع، فنقرأ في بشارة يوحنا ١: ٢٩: «وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم».

فمن المدهش حقا أن ندرك أن الله، بعد أن طلب من إبراهيم أن يقدم ابنه إسحق ذبيحة، قد قدم ابنه يسوع فدية عن البشر بعد ألفي عام. وقد صُلب المسيح على نفس الجبل - جبل المريا! فمن الواضح إذاً أن تكوين ٢٢ هو ظل لصلب يسوع المسيح حسب خطة الله لفداء البشرية.

بر إبراهيم الذي بالإيمان:

بالرغم من خطايا إبراهيم المسجلة في الكتاب المقدس والقرآن «والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» (سورة الشعراء ٨٢). فقد غفر الله لإبراهيم وأعلن أنه بار. فإيمان إبراهيم بالله (وبقدرة الله على تحقيق وعوده) لاقى قبولا لدى الله كأساس لتبريره. ويعلن تكوين ١٥: ٦ أن إبراهيم كان قد آمن بالله: «فأمن إبراهيم فحُسب له برا». لقد اعتمد إبراهيم على بر الله وصلاحه وأمانته وحكمته ومحبته، وهكذا صار إيمانه ممجداً لله.

وموقف إبراهيم أمام الله كشخص بار لم يكن ناتجا عن بره الذاتي، بل نتيجة إيمانه بالله عز وجل، وثقته بقدرة الله سبحانه وتعالى ونعمته. رجاء قراءة الفقرة الكتابية الهامة في رومية ٤: ٢٠- ٢٥ والتي تشرح مبدأ «الإيمان»:

«ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان مُعطيا مجدا لله. وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضا. لذلك أيضا حُـسب له برا. ولكن لم يكتب من أجله وحده أنه حُـسب له. بل من أجلنا نحن أيضا الذين سيُحسب لنا الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات. الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم من أجل تبريرنا».

من هم أبناء إبراهيم الحقيقيون؟

يُعلن الكتاب المقدس أن أبناء إبراهيم الحقيقيين هم الذين لهم إيمان إبراهيم بغض النظر عن النسب، أو الجنس، أو اللون، أو البلد، أو اللغة. وتشرح لنا رسالة غلاطية: «كما آمن إبراهيم بالله فحُـسب له برا. اعلّموا إذا أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم. والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم (أي غير اليهود) سبق فبشّر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم. إذا الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن» (غلاطية ٣: ٦-٩).

وتقول رسالة غلاطية ٣: ١٣-١٤: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس... لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لنا بالإيمان موعود الروح (القدس)». وبعبارة أخرى، كما أن إبراهيم «خُـلص بالإيمان» (تكوين ١٥: ٦، رومية ٤: ٢-٥)، فكذلك أبناء إبراهيم الحقيقيون هم الذين لهم إيمان بالله ومواعيده، وليس الذين يتكلمون على قدراتهم الذاتية في حفظ الناموس وتطبيق وصايا الله. كل من له هذا الإيمان يمكنه أن ينال بركة «التبرير».

جاء المسيح من نسل إبراهيم:

لقد كان إبراهيم ينظر للمستقبل البعيد عندما يأتي يسوع من نسله، وقد علم أنه سيكون ابن الله (المسيح). لهذا السبب يُدعى يسوع ابن إبراهيم (متى ١: ١). وكما ذكرنا قبلاً، لقد وعد الله إبراهيم: «ويتبارك في نسلك (ذريتك) جميع أمم الأرض» (تكوين ٢٢: ١٨).

وتشرح لنا رسالة غلاطية ٣: ١٦ معنى هذا الوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم: «وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح».

ويخبرنا الكتاب المقدس بكل وضوح أن يسوع المسيح، الذي أتى من نسل إبراهيم، جاء إلى الأرض ليتمم خلاصنا. إن مجئ المسيح يحقق وعد الله لإبراهيم أنه من خلال نسله تأتي البركات لجميع الأمم. فعن طريق الإيمان بيسوع المسيح، يمكن لجميع الشعوب أن تنال بركة من الله - بركة الحياة الأبدية مع إلها المحب!

محبة الله الباذلة من أجلنا:

هل تساءلت ذات مرة يا صديقي العزيز لماذا سأل الله إبراهيم أن يقدم ابنه ذبيحة؟ لماذا ابنه على وجه التحديد وليس أرضه أو غنمه أو خيامه، الخ؟ لأن ابن الإنسان هو أعلى مالهديه، ولا يساويه أي شيء آخر مهما كان. كان إبراهيم على استعداد تام لكي يبذل ابنه من أجل الله، وبالتالي فقد كان مستعداً أن يقدم أي شيء وكل شيء لله. لذلك فقد كان أفضل امتحان لمحبة إبراهيم وإيمانه بالله عز وجل هو أن يطلب منه الله أن يقدم ابنه ذبيحة.

لقد أثبت إبراهيم محبته العظيمة لله بطاعته ورغبته في تقديم ابنه ذبيحة. ولقد أكد الله محبته العظيمة لنا بنفس الطريقة. وهذا بالتحديد ما يريده الله منك أن تكتشفه أيها الأخ المسلم، وأيتها الأخت المسلمة. لقد عبّر الله لنا عن محبته الكاملة

خير تعبير. فنقرأ في الكتاب المقدس الثمين: «الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لإجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه أيضا كل شيء» (رومية ٨: ٣٢). وهنا نرى قلب الله الممتلئ بالمحبة الذي يتدفق بالعطاء للبشرية.

الله يحب الخطاة ويفتديهم:

لابد أن إبراهيم قد أدرك أن ما أمره الله أن يعمل (تقديم ابنه ذبيحة) لم يكن أكثر مما كان الله عازما أن يعمل من أجل إبراهيم. دعني أسألك: هل تظن أن الله يمكن أن يطلب من إبراهيم تعبيرا من الحب أعظم مما يقدم الله لإبراهيم؟ هل يطلب الله منا أن نقدم له إعلان حب يفوق مقدار ما يعلنه الله لنا ويسمو عما يقدمه الخالق لصنعة يديه؟

فالكتاب المقدس يعلن لنا في رومية ٥: ٨: «ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا». وقد علمنا السيد المسيح بفمه الطاهر في بشارة يوحنا: «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع نفسه لأجل أحبائه» (يوحنا ١٥: ١٣). لقد وهبنا الله أعظم نوع من الحب، ذلك الحب الذي يقوى على الموت لأنه سحق الموت على الصليب! وأتباع المسيح الحقيقيون يعلمون علم اليقين أن الله أعطانا أفضل ما لديه، ولم يمنع عنا أي شيء صالح.

صورة إيضاحية لمحبة الله الباذلة:

يمكن أن تشبه محبة الله لنا عن طريق المقارنة بين نوعين من القيادات العسكرية. فهناك قائد صارم يصدر القرارات العسكرية عن بُعد، ويرسل جنوده للخطوط الأمامية، بينما يبقى هو في مكن آمن، بعيدا عن خط النار ولا يشترك معهم في المعركة. وعندما تشتد المعركة، يظل دون مبالاة يراقب من بعيد جنوده البواسل بين قتيل وجريح. وهناك قائد آخر يأمر جنوده بالاشتباك، ولكنه يقودهم بنفسه للقاء العدو، ويذهب أمامهم

٩٠، إعلان الأخبار السارة لإبراهيم ولنا

في الصفوف الأمامية ليحقق لهم النصر. وهو على أتم استعداد لكي يُضحى بحياته من أجل كل جندي تحت قيادته وفي سبيل القضية التي يقاتلون من أجلها. فالقائد الثاني يُعطينا لمحة عن شخصية الله العلي العظيم وهو يقود شعبه للإنتصار باذلاً نفسه من أجلهم.

الفصل العاشر

الله يفتدي ابن إبراهيم

نقرأ في القرآن أن الله أمر إبراهيم بتقديم ابنه ذبيحة. وكان إبراهيم على وشك أن يذبح ابنه أمام الله ولكن الله تدخل في اللحظة الأخيرة. فقد ورد في القرآن في سورة الصافات ١٠٤، ١٠٧ «ونادينا أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا... وفديناه (أي ابن إبراهيم) بذبح عظيم»^{١٠}.

الله يقدم ذبيحة بديلة :

فقصة إبراهيم المذكورة في القرآن، في سورة الصافات، تحكي أن إبراهيم كان قد همَّ بذبح ابنه، لكن الله أطلق الابن حراً. فهل ترك الله إبراهيم يأخذ الابن ثم ينصرف كلاهما، دون تقديم ذبيحة بديلة؟ كلا! بل كان لابد من تقديم ذبيحة. فالطريقة الوحيدة التي اختارها الله لينقذ بها ابن إبراهيم هي تقديم ذبيحة بديلة. لقد أحب الله ابن إبراهيم، لذلك أنقذه بالفداء عن طريق ذبيحة أخرى، وهي حمل يُقدَّم بدلاً منه (تكوين ٢٢: ١٣). لاحظ أن الله هو الذي أعطى الذبيحة البديلة، فنقرأ في سورة الصافات ١٠٧ «وفديناه (أي ابن إبراهيم) بذبح عظيم».

وبالمثل، أيها الصديق المسلم، لقد افتدانا الله بالذبيحة التي قدمها عنا في شخص عيسى المسيح وكان الدافع هو محبة الله العميقة لنا!

ذبيحة تفوق الوصف والتقدير:

نقرأ في الكتاب المقدس كلمات وشهادة يوحنا المعمدان عن يسوع المسيح أنه «حَمَلُ الله الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا

١٠، الله يفتدي ابن إبراهيم

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

١ : ٢٩). وقد تنبأ إشعيا النبي عن المسيح الآتي بوصفه كبش
الضدء: «ظلمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح
وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه» (إشعيا ٥٣ : ٧).
ونعود لسورة الصافات ١٠٧ التي تتحدث عن الضدء: «وفديناه
بذبح عظيم». وقد ترجمت عبارة «ذبح عظيم» في الترجمات
العالمية الشهيرة للقرآن بمعنى «ذبيحة قيمتها لا تقدر بثمن».

خروف الضحية يرمز إلى حقيقة أعظم:

والسؤال المنطقي هو: ما هذا الخروف الذي يستحق بأن يطلق
عليه «الذبح العظيم» أو «الذبيحة التي قيمتها لا تقدر بثمن»؟
من الواضح أن الكبش الذي أعطاه الله لإبراهيم لا تنطبق عليه
تلك التسميات. نجد الإجابة بكل وضوح في الكتاب المقدس في
رسالة بطرس الأولى: ١٨- ١٩ «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء
تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من
الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح
معروفا سابقا قبل تأسيس العالم...»^{٢*}.

يطرح العالم اللاهوتي المسيحي المشهور د.س. هالفرسون
D.C. Halverson السؤال المثير: «إذا كان الخلاص مجرد
مكافأة الذين يفعلون الصلاح، وإذا كان قصد الله هو مجرد
امتحان لطاعة إبراهيم، فلماذا إذاً هذا الإحتياج «للذبح العظيم»؟
ألم يكن كافياً أن إبراهيم قد آمن بالله ووصل إلى هذا الحد
من الطاعة لوصايا الله عز وجل؟»^{٣*} ودعني أكرر السؤال الهام،
ألا وهو: «لماذا أعطى الله الذبيحة التي لا تقدر بثمن بعد نجاح
إبراهيم في الإمتحان؟»

الذبيحة العظمى والنهائية على الصليب:

يُخبرنا الكتاب المقدس أن الله قد أحبنا حبا يفوق الوصف
حتى فداننا بذبح عظيم لا يقدر بثمن، هو المسيح. فالقرآن يصف
المسيح عيسى أنه «روح من الله». لقد أخذ المسيح عيسى مكاننا

١٠٠، الله يفتدي ابن إبراهيم

أمام القضاء الإلهي، وقدم نفسه ذبيحة بدلا عنا. لقد مات على الصليب ليحررنا من عقوبة خطايانا، ألا وهي الموت.

إن أعظم ذبيحة يمكن أن يقدمها الله لنا هي ذاته. لهذا جاء إلى عالمنا في شخص عيسى المسيح ليفدنا بذبحه العظيم. وخروف الضحية «قيمته لا تقدر بثمن» لأنه يمثل تضحية الله بذاته. والذات الإلهية تفوق الوصف، وتسمو فوق كل قيمة.

من يقدر أن يدبر فديتنا ويدفع ثمن خلاصنا؟

نقرأ في سورة يونس ٤٤ «ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لأفتدت به...» وتعرف «الفدية» على أنها كل ما يلزم لدفع ثمن إطلاق الأسير. والله وحده هو القادر على تدبير الفدية لتحريرنا من الموت الروحي والعذاب الأبدي.

لقد أمر الله في التوراة (سفر اللاويين ٤) الشعب بتقديم ذبائح حيوانية كخروف أو نعجة أو جدي بلا عيب للتكفير عن خطاياهم. فكان يُؤتى بالحيوان أمام الكاهن، ويضع الخاطئ يده على رأس الحيوان الذي سيقدم ذبيحة ويعترف بخطاياها. وبهذا تنتقل خطاياها إلى الحيوان الذي يُذبح للتكفير عن تلك الذنوب. ثم يرش الكاهن دم الحيوان على المذبح لستر الخطايا. وهكذا كان ثمن الخطية يكفر عنه بموت الحيوان البرئ بدلا من الشخص المذنب. نقرأ في الكتاب المقدس: «ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم...» (لاويين ١٦: ٢٢).

«الحياة هي في الدم»:

تقدم الكتب المقدسة التي لدى اليهود الأساس لتعاليم الإنجيل. فنجد في سفر اللاويين ١٧: ١١ «لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس». وكلمة «كفارة» تعني بذل حياة من أجل حياة.

وهذا مغزى الصليب، أيها الصديق المسلم. فقد ضحى المسيح بحياته لكي يعطينا الحق لكي نحيا إلى الأبد، محرراً إيانا من دفع ثمن خطايانا.

أهمية كفارة الدم في الإسلام:

يقول البخاري أن محمد أقر بأهمية الذبائح الحيوانية كوسيلة إلهية لينال الإنسان رضى المولى عز وجل.*^{١٠} ويُعيد المسلمون كل عام «عيد الأضحى» أو عيد الضحية، ويذبحون فيه الذبائح الحيوانية حتى يومنا هذا. ويعتقد المسلمون في العالم أجمع أن عيد الأضحى هو تذكار لطاعة سيدنا إبراهيم واستعداده التام لتقديم ابنه ذبيحة لله سبحانه وتعالى. (أنظر أيضا سورة البقرة ٦٧-٧١).

سفك الدم يقود للمغفرة:

نقرأ في الكتاب المقدس، في رسالة العبرانيين ٩: ٢٢ «وكل شئ تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة». فحياة ب حياة، وقد بذل المسيح حياته لكي يعطينا حق الحياة. لاحظ ما جاء في رسالة أفسس ١: ٧-٩ «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة...».

صورة توضيحية لفداء الله لنا:

ليس من السهل أن نفهم لماذا يختار الله أن يفتدينا بدفع هذا الثمن الرهيب لكي ينقذنا من الموت الأبدي. لكي أوضح لك يا عزيزي القارئ لماذا اختار الله أن يقدم ابنه الوحيد ذبيحة على الصليب من أجل إنقاذنا من عقوبة الموت، دعني أشاركك بقصة حقيقية عن شامويل، الأمير القوقازي. وقد عاش شامويل منذ ٢٠٠ عام مضت، وكان شعبه في حرب طويلة مع الأتراك. وقد فكر في إحدى الليالي في شن هجوم مفاجئ على الأعداء لكن العدو كان ينتظره بكمين، وفشل الهجوم ومُنِي جيش شامويل بخسائر

١٠، الله يفتدي ابن إبراهيم

فادحة في الأرواح والمعدات.

غضب شامويل عندما علم أن العدو له جواسيس يعرف عن طريقهم الخطط والتكتيكات العسكرية فأعلن بمعاينة الخائن بالجلد ١٠٠ جلدة عقوبة للتخاير مع العدو. وبسرية تامة وببالغ الكتمان راح شامويل يضع خططا جديدة لهجوم جديد. لكن العدو كان بالمرصاد، وحدث نفس الشئ وخسر شامويل المزيد من الجنود في المعركة بسبب الخيانة، لكنه في هذه المرة اكتشف الخائن. ولدهشته الشديدة وجد أن والدته هي التي أفشت ببعض الأسرار لأحد رجال الأتراك (الأعداء).

محبة الأمير شامويل للجاني :

ماذا يفعل الأمير في هذا المأزق الحرج. فلو أعضى والدته من العقوبة وهي مذنبه، لاتهمه أتباعه بعدم تحقيق العدالة وبلوي ذراع الحق وتعويج القضاء. ولو ترك العدل يأخذ مجراه وحقق العدالة، تموت أمه المحبوبة من شدة الجلدات! فماذا يفعل؟

اجتمع الأمير بالشعب، وخاطبهم قائلا: «لقد خسرت عدة معارك بسبب الخيانة. ومات الكثير من جنودنا البواسل ولا عذر للخائن. لقد كسر القانون ولا بد من تنفيذ العقوبة.»

وأصدر الأمير الأمر بالقبض على والدته. وقبض الحرس على والدة الأمير، وامتلاً قلبها بالرعب حيث قادوها إلى الساحة العامة أمام القصر الملكي، لكي تدفع ثمن فعلتها الشنعاء. وبدأ الحرس برفع السوط لتنفيذ العقوبة، لكن الأمير صاح: «انتظر! إنها والدتي. سأخذ العقاب بدلا منها». وخلص الأمير الثوب الملكي أمام الشعب والقميمص الذي كان يرتديه، وأمر الحرس بأن يقوم بتنفيذ العقوبة بكل شدة وقسوة بلا تخفيف أو مهادنة. فالجريمة بشعة والعقوبة مستحقة ولا بد أن يأخذ العدل مجراه. «إضرب بقوة!»

دفع شامويل الفدية كاملة :

جلدة إثر جلدة على ظهر الأمير حتى سقط على الأرض مغشيا عليه. وقد تحمل الجلادات وعاش بعكس ما كان متوقعا. ودفع بذلك كل ثمن الجريمة التي فعلتها والدته لكي تُطَلَق حرة! وقد فعل يسوع نفس الشيء عندما جاء ليدفع دين هو غير مديون به، لأننا مديونون بهذا الدين وغير قادرين على دفعه. قال يسوع: «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يوحنا ١٥: ١٣).

كلمة «يسوع» تعني «مُخَلِّص» :

الله وحده هو القادر على تدبير الفدية الكافية لتحريرنا من الموت الروحي. نقرأ في الكتاب المقدس أن يسوع إنما جاء لكي يعطينا حياته كفدية (متى ٢٠: ٢٨). وقد قال العالم الإسلامي الشهير القاسمي في تفسيره «محاسن التأويل» معلقا على سورة آل عمران ٤٥ أن «كلمة عيسى في اللغة العربية مأخوذة من كلمة يونانية بمعنى مُخَلِّص وتقابلها في العبرية كلمة يشوع».*^{١٠} لاحظ القول في متى ١: ٢٠-٢١ «إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع. لأنه يُخَلِّص شعبه من خطاياهم».

ذبيحته هو وتبريرنا نحن

ولاشك أن الحيوانات التي كانت تُقدم ذبائح في العهد القديم لم تكن تُعَادِل في قيمتها نفس الإنسان الذي كانت تُذبح من أجل التكفير عن ذنوبه. فشخص واحد، في حقيقة الأمر، يساوي أكثر من جميع الذبائح الحيوانية على الإطلاق. فهذه الذبائح لم تكن سوى ظلال أو رموز لدم المسيح الثمين الذي كان سيسفك لفضاء البشر. كانت الذبائح الحيوانية تغطي الخطايا «مؤقتا» لكن ذبيحة المسيح قد «أزالت» كل خطايانا مرة وإلى الأبد! كان المسيح هو الذبيحة الوحيدة التي يمكن أن يقبلها الله كقيمة تعادل جميع

^{١٠}، الله يفتدي ابن إبراهيم

نفوس البشر، فذبيحة المسيح هي الوحيدة التي تكفي لفسادنا.

وقد وعد الله بتبرير وإعلان براءة أي خاطئ يؤمن بأن يسوع المسيح مات على الصليب من أجل خطايه. ففي اللحظة التي يضع فيها الخاطئ ثقته في يسوع كمخلص تُغفر له كل خطايه وتُمحى جميع ذنوبه ويتصالح بذلك مع المولى عز وجل (رومية ه: ١). وبالتالي لا يقف الخاطئ كمنذب أمام الله.

الخلاص بنعمة الله وليس بالأعمال الصالحة :

والله يقدم الخلاص هبة مجانية بنعمته لكل من يؤمن من الخطاة فيتبرر بالنعمة وليس باستحقاق ذاتي. فالتبرير بالإيمان إنما يعني أن الله يصدر حكما بتبرير كل من يؤمن، ليس على أساس أعمال صالحة يقوم بها الشخص لكي يدخل الفردوس، ولكن على أساس إيمانه وثقته في ذبيحة المسيح الكافية والمقبولة لدى الله سبحانه وتعالى. فالله يعلن قبوله لذبيحة المسيح كسداد لثمن خطايانا واستيفاء لجميع مطالب العدالة الإلهية. والاعتماد على أعمالنا البشرية مهما كانت صالحة لن يقودنا للسماء، بل على العكس، سيقود حتما إلى دينونتنا أمام الديان العادل، فلا يمكن أن يتبرر ذي جسد أمام الله القدوس.

أيها القارئ العزيز، إسمح لي أن أسألك سؤالا: ماذا يرى الله عندما ينظر إليك؟ هل يرى أعمال صالحة ممزوجة بالذنوب، حسنات مختلطة بسيئات، تبرعات ومساعدات تتستر وراءها معاصي وآثام؟ أم يرى بره هو محسوبا لك عن طريق إيمانك بالمسيح؟ هذا هو المستوى الوحيد المقبول لدى الله من حيث التبرير! وعطية الله بالنعمة هي هبة مجانية للجميع!

مثل توضيحي من الطفولة :

أتذكر أنه عندما كنت طفلا كنت نشيطا جدا، أي طفلا شقيا جدا. كان أبي محاميا يمتلك المبنى الذي كنا نعيش فيه في مصر،

وكان مكتبه يقع في الدور الأرضي. كنا نسكن في الدور العلوي. وفي مرات كثيرة كنت أدعو أصدقائي الصغار للعب كرة القدم. كنا نلعب في مدخل المبنى الموجود فيه مكتب أبي. وكانت الكرة تصيب مصابيح الطرقات فتحطمها، وأحيانا كانت تصيب عملاء مكتب أبي. وذات مرة أرسلت كرة لولبية ساحقة لاتصد ولا ترد، محرزا هدفا رائعا، ولكن الكرة أصابت أيضا الباب الزجاجي لمكتب أبي. كانت أصواتنا العالية وصوت الكرة تؤثر على محادثات أبي مع العملاء، خصوصا عندما أحرز أحد الأهداف الخاطفة!

وعندما ينتهي أبي من العمل ويعود للبيت، كانت نظرته إليّ تعني أن هناك مشاكل تنتظرني. فكنت أجري إلى أمي باكية وأتوسل بالصراخ طالبا النجدة. كنت أختبئ خلفها واثقا أن من خلالها أجد العفو والسماح وأحظى بالأمان. ورغم غضب أبي، إلا أنه عندما كان يرى وجه أمي الجميل الذي يحبه ويلمح وجهي التائب، كان يرق قلبه ويتركني دون عقاب. وفي مرات أخرى كانت أمي تحيطني بذراعيها وتخبئني في سترها حتى عندما يحاول أبي أن يضربني كانت يده تقع على جسدها.

وعندما يمر شريط الذكريات هذا أمام ذهني في لحظة من الزمان، أتذكر عندما وضعت ثقتي في المسيح يسوع في فبراير ١٩٧٦. إختبرت غفران الله ينساب في أعماق كياني كالبلسم للجراح. لقد غمرني المسيح ببره المقبول أمام الله، وصرت فيه مقبولا أيضا أمام رب العزة والقوة والجلال.

صديقتي المسلمة، يالها من لحظة مجيدة عندما تقبلين يسوع المسيح ربا ومخلصا لك، سيعلم لك الله أن مغفورة لك خطاياك. ستُغسلين من ذنوبك بدم الحمل الذي سَفَكَ من أجلك على الصليب. وسيحول الله رصيد بر المسيح إلى حسابك الشخصي. صديقتي المسلم، عندما تقبل المسيح سيمحو الله خطاياك، وستتعطى أمامه ببر المسيح. سبحان الله الذي افتدى

خليقته وفدى صنعة يديه، فهو على كل شئ قدير!

الخلاص فوري!

أيها القارئ العزيز، إذا كنت من أشر الخطاة يمكنك أن تحظى بالغفران وتنال الخلاص اليوم! يمكنك أن تستمتع بيقين الحياة الأبدية مع الله اليوم. إن كلمة الله في الكتاب المقدس تعطي رجاءً رائعاً لكل خاطئ. فعندما كان يسوع معلقاً على الصليب، قال للصلب المصلوب بجواره «اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣). كان الله يعلم أن هذا الخاطئ الذي آمن بالمسيح لتوه سيموت دون أن تكون له الفرصة أن يعمل أعمالاً صالحة. لقد علم الله بقلبه التائب العامر بالإيمان. لقد قبل الله توبة اللص المصلوب رغم أن سيئاته كانت تفوق بكثير حسناته القليلة، إن وجدت. فاقبل المسيح الآن، صل له سيسمك، تعال إليه سيراك، فهو السميع البصير!

المسيحي الحقيقي لا يريد أن يستمر في الخطية:

إلا أن الغفران المجاني الممنوح من الله لكل مسيحي (أي من يقبل المسيح) لا يعطيه تصريحاً مفتوحاً للاستمرار في فعل الخطية. فلا يوجد تابع حقيقي للسيد المسيح يريد أن يستمر عمداً في فعل الخطية. ويشرح لنا الرسول بولس هذا الأمر بإرشاد الروح القدس:

«فماذا إذا. أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة. حاشا ألتستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة أنتم عبيداً للذي تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتوها وإذا أعتقتكم من الخطية صرتم عبيداً للبر» (رومية ٦: ١٥-١٨).

والمسيح يعطي أتباعه الحقيقيين الرغبة والقدرة على فعل الصلاح. وتعلمنا رسالة تيطس ٢: ١٤ أن يسوع المسيح «بذل نفسه

لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويظهر لنفسه شعبا خاصا غيوراً
في أعمال حسنة».

النمو الروحي هو عملية مستمرة في حياة كل مسيحي؛
فكما يمر الطفل في أطوار النمو المختلفة حتى يصل إلى
الشخص البالغ، هكذا كل من يُولد ثانية عن طريق الإيمان
بالمسيح، يمر في أطوار النمو الروحي حتى ينضج ويحقق هدفه
بأن يفعل كل الأعمال الصالحة التي خلقه الله ليفعلها. والمسيحي
عرضة للتعثر والسقوط والتقصير عن مستوى قداسة الله. وكل
مؤمن يصارع ضد الخطية وشهوات الجسد وغواية الشيطان
في كل مرحلة من مراحل النمو الروحي. وعندما يحزن المؤمن
ويندم من عمق القلب عن الخطية، يمكنه أن يتعزى بوعده الله
بالغفران عندما يعترف ويتوب. نجد هذا الوعد المجيد في رسالة
يوحنا الأولى ١: ٩ «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى
يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم».

ونحن نفرح كمسيحيين ونتهلل أن الله، من محبته الغامرة
وحنانه البالغ، لم يتركنا نصارع وحدنا. فالروح القدس يقوينا
أمام التجارب ويعضدنا في صراعنا ضد إغراءات الخطية، مغيراً
إيانا لكي نشابه يسوع ونتشبه به. وهكذا نزداد في المحبة، ونمتلئ
بالصفح والغفران، ونتمسك بالطاعة والخضوع، ونشتعل حماساً
وغيره لنخدم الله. يقول الكتاب المقدس «لأن الله هو العامل فيكم
أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة» (فيلبي ٢: ١٣).

والله الذي يبدأ عمله الصالح في كل مؤمن هو أمين أن يكمل
هذا العمل. فالروح القدس الذي يعمل داخل قلب المؤمن يُخرج
أعمالاً صالحة وصفات رائعة، وكما نقرأ في الإنجيل: «وأما ثمر
الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة
تعفف» (غلاطية ٥: ٢٢).

الباب الرابع

يسوع في القرآن والإنجيل

الفصل الحادي عشر

المسيح يسوع (عيسى بن مريم) مسيح الله

يُعطي القرآن يسوع المسيح ثلاثة ألقاب متميزة في سورة النساء ١٧١: «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته... وروح منه...».

يسوع هو المسيح في القرآن والحديث:

فعيسى وحده المشار إليه والملقب بلقب «المسيح» في القرآن. فأداة التعريف «ال» تميز المسيح عيسى عن سائر الأنبياء. ويشار له أحيانا بلقب المسيح فقط دون ذكر اسمه كما هو الحال في سورة النساء ١٧٢: «لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله...» لقد وصف يسوع بلقب المسيح أكثر من عشر مرات في القرآن. ففي سورة آل عمران ٤٥ نقرأ أن الملاك جبريل ظهر لمريم لأول مرة وأعلن لها أن اسم ابنها هو «المسيح عيسى».

كما يُلقب يسوع بـ «المسيح» في الحديث. ويُقر كبار علماء الإسلام، كالبضاوي والزمخشري، بأن لقب «المسيح» المذكور في مواضع كثيرة من القرآن، ليس مشتقا من أصل عربي في اللغة العربية.

ويعلق البضاوي على سورة آل عمران ٤٥ أن كلمة «المسيح» هي عبرية الأصل، وهي مشتقة من الكلمة العبرية «مسيح». لاحظ أن القرآن لا يقدم شرحا لمعنى لقب «المسيح»، وبذلك يعترف ضمنا بالمعنى المتعارف عليه لهذا اللقب في الكتب المقدسة التي لدى اليهود والنصارى (والتي يشهد لها القرآن ويقر بصحتها عبر

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

صفحاته من البداية للنهاية).

والجدير بالذكر أن الإنجيل قد كُتب باللغة اليونانية. والكلمة اليونانية المقابلة لكلمة «المسيح» هي ho Christos (هو خرستوس) وتعني «الشخص المسوح» أو «مسيح الرب»، والتي اشتقت منها الكلمة الإنجليزية Christ المستخدمة في ترجمة العهد الجديد. ويتفق كافة علماء المسلمين على هذا بالإجماع.

وفي بشارة لوقا ٢٤: ٤٤-٤٨ وصف يسوع نفسه بالمسيح إذ قال لتلاميذه: «وقال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من اورشليم. وأنتم شهود لذلك»

نبوات عن المسيح الآتي:

لقد كُتب العهد القديم ما بين ٤٠٠ و ١٥٠٠ سنة قبل مجئ المسيح إلى الأرض، ويحتوي على الكثير من النبوات الموحى بها والتي تتحدث عن المخلص الوحيد المجيد الذي سيرسله الله في يوم من الأيام - ويدعى «المسيح». ومن العجيب حقاً أن يحتوي العهد القديم على أكثر من ٣٠٠ نبوة عن مجئ المسيح تحققت جميعها بالفعل في حياة يسوع.* لاحظ أنه يوجد ٦١ نبوة رئيسية في العهد القديم عن مجئ المسيح تمت بحذافيرها في يسوع بنسبة ١٠٠٪! وهناك الكثير من أمهات الكتب والمراجع التي تشرح هذا الموضوع بمزيد من التفصيل. من أشهر المراجع التي تتناول النبوات عن المسيح كتاب بعنوان «كل نبوات الكتاب المقدس التي تتحدث عن المسيح» All the Messianic Prophecies of the Bible للكاتب هربرت لوكير Herbert Lockyer.*

١١٠، المسيح يسوع (عيسى بن مريم) مسيح الله

ولا يجوز القول بأن «النبوات التي تمت» بخصوص يسوع هي مختلفة أو محرفة، إذ أن معظم النبوات التي جاءت عن المسيح كانت خارج إطار السيطرة الإنسانية. وما عليك إلا أن تنظر الأمثلة التالية:

- مكان ولادته :

لقد ولد المسيح في بيت لحم، الأمر الذي تنبأ به ميخا النبي قبل مجئ المسيح بحوالي ٧٠٠ عام «أما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا ٥: ٢). والتحقق التاريخي لهذه النبوة نجده في متى ٢: ١، ٦ «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى اورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود. فإننا قد رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له... لأنه هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل».

- طريقة ولادته :

وُلد يسوع من عذراء كما قيل بإشعيا النبي منذ سبعة قرون قبل مجيء يسوع المسيح. «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (إشعيا ٧: ١٤). ونجد التحقق التاريخي لهذه النبوة في متى ١: ١٨-٢٥ وأيضاً في لوقا ١: ٢٦-٣٥.

- آلامه قبل الصلب :

هناك العديد من النبوات المحددة بكل تفصيل عن الضربات والسخرية وباقي صنوف العذاب التي لاقاها يسوع. أنظر إشعيا ٥٠: ٦ (والتي تحققت في متى ٢٦: ٦٧-٦٨ وأيضاً ٢٧: ٢٦).

- موته بالصلب :

يتحدث مزموور ٢٢ (وهو مزموور نبوي عن آلام المسيح) عن موته مصلوبا، وقد كتبه داود قبل مجئ المسيح بألف عام. يتحدث العدد السادس عشر من هذا المزموور: «ثقبوا يدي ورجلي» (مزموور ٢٢: ١٦). ومن المهم أن نُحيط القارئ علما أن وقت كتابة هذا المزموور لم تكن عقوبة الصلب معروفة إطلاقا، ولم يعرف التاريخ طريقة الصلب كعقاب للمجرمين إلا بعد كتابة هذا المزموور بما يزيد عن ٦٠٠ سنة. وهناك نبوة أخرى عن «طعن» يسوع وهو على الصليب، نجدها في زكريا ١٢: ١٠ « وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره» وقد تحققت في يوحنا ١٩: ٣٤ وأيضا في متى ٢٧: ٣٥.

- رسالته على الأرض :

لقد احتوت النبوات على أدق التفاصيل عن موت يسوع ودفنه، فنبوة إشعياء التي كتبت قبل الميلاد بحوالي ٧٠٠ عام تشمل في الأصحاح ٥٣ على تفاصيل آلام صلب المسيح ورسالته لشفاء البشرية وفدائها. «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولاً وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره (بجلداته) شفيينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرّب وضع عليه إثم جميعنا. ظلّمَ أما هو فتدلّل ولم يفتح فاه كشاةٍ تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه». (إشعياء ٥٣: ٤-٦).

يشهد القرآن أن الله أوحى بالمرامير إلى داود :

أصدقائي المسلمين، يُخبرنا القرآن في سورة البقرة ١٣٦: «قولوا ءأَمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ

١١٠ (١١) المسيح يسوع (عيسى بن مريم) المسيح الله

النبيون من ربهم لا نضرق بين أحد منهم...». وداود هو واحد من الأنبياء المذكورين في سورة البقرة ١٣٦ وسورة الإسراء ٥٥: «وأنا داود زبوراً». وتعلن سورة الأنبياء ١٠٥: «ولقد كتبنا في الزبور...» (أنظر أيضاً سورة الإسراء ٥٥، وسورة النساء ١٦٣).

المزامير التي تتحدث عن المسيح:

لقد فسّر كل من اليهود والنصارى العديد من المزامير بوصفها مزامير تدور حول المسيح. ومن الثابت تاريخياً أن المزامير قد كتبت قبل ميلاد المسيح بمئات السنين. ويمكنك أن ترى فيما يلي بعض الأمثلة على المزامير التي تصف حياة المسيح.

- مزمور ٤١ : ٩

نبوة في العهد القديم: أن المسيح سيخونه صديق.
تمت في العهد الجديد: متى ٢٦ : ٤٧- ٥٠ (يهودا يخون المسيح ويسلمه لكي يُصلب).

- مزمور ٦٩ : ٢١

نبوة في العهد القديم: سيُقدّم للمسيح خلاً لكي يروي ظمأه (على الصليب).
تمت في العهد الجديد: يوحنا ١٩ : ٢٨- ٣٠ (قال يسوع على الصليب: «أنا عطشان» فأعطوه خلاً ليشرب).

- مزمور ١١٠ : ١

نبوة في العهد القديم: المسيح هو رب داود. سيجلس في مجده عن يمين الله. «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك».

تمت في العهد الجديد: متى ٢٢ : ٤١- ٤٥ (يسوع يقتبس من كلمات المزمور ١١٠ : ١ ويطبّق هذه النبوة على نفسه).

النبوات التي تتحدث عن المسيح في سفر إشعيا :
نقرأ نبوة عجيبة عن السيد المسيح في إشعيا ٩ : ٦ «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إليها قديرا أبا أبديا رئيس السلام».

وهناك نبوة أخرى في سفر إشعيا النبي أن المسيح الآتي سيدعى «عمانوثيل». وكلمة عمانوثيل في العبرية تعني «الله معنا». نقرأ في إشعيا ٧ : ١٤ «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوثيل». ونرى تحقيق هذه النبوة في متى ١ : ٢١- ٢٣ و لوقا ٧ : ١٦ «وافتقد الله شعبه...».

ونرى أيضا في إشعيا ٥٠ وصفا لبعض الآلام التي حدثت ليسوع قبل الصلب. ففي العدد السادس نقرأ: «بذلت ظهري للضاربين وخدي للناطفين وجهي لم أستر عن العار والبصق». وتحققت هذه النبوة في متى ٢٦ : ٦٧ «حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك».

يسوع هو «ابن الله» و «ابن الإنسان» :

لقب يسوع نفسه بلقب «ابن الله» كما ورد في بشارة متى ٢٦ : ٦٣- ٦٤. كما سمى يسوع نفسه «ابن الإنسان» وقد استخدم هذين اللقبين ليؤكد إنسانيته وألوهيته في ذات الوقت. ومن المفيد أن نعرف الحقائق التالية:

- في اللغة السريانية (الآرامية)، وهي لغة يسوع الأصلية، يشير لقب «ابن الإنسان» دائما إلى كائن بشري.
- لقد حقق يسوع الوعد المذكور في تكوين ٣ : ١٥ أن إنسانا من ذرية آدم، نسل المرأة، سيسحق رأس الحية (أي إبليس). ولقد تحقق هذا الوعد بعمل يسوع على الصليب.

- يستخدم دانيال ٧: ١٣ لقب «ابن إنسان» مشيراً للمسيح الآتي بكل ماله من سلطان ولاهوت فيقول: «وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض».

- نجد أن العهد القديم والجديد كليهما يتحدثان عن طبيعة المسيح الإلهية البشرية.

يسوع يلاقي رفضاً من شعبه:

هناك العديد من النبوات عن رفض اليهود للمسيح (أنظر مزمور ١١٨: ٢٢ وإشعيا ٨: ١٤). وقد أشار يسوع لمزمور ١١٨: ٢٢ عندما تحدث عن رفض شعبه له (في متى ٢١: ٤٢ ومرقس ١٢: ١٠-١١). ونقرأ عن تحقيق تلك النبوة في رسالة بطرس الأولى ٢: ٧ وأيضاً في رسالة رومية ٩: ٣٢-٣٣.

المسيحية لكل الشعوب والأجناس:

ومن المؤسف حقاً أن الكثير من اليهود في زمن المسيح ظنوا أن وعود الله هي لهم فقط دون باقي الأمم. وهم في ذلك مُخطئون، حيث أعلن الله في بشارة الإنجيل أن كل المؤمنين هم واحد في المسيح. والإيمان بالمسيح يتعدى كل الاختلافات بين الشعوب والأمم والقبائل. ونقرأ في رسالة غلاطية ٣: ٢٨ «ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة». والجدير بالذكر أن من خلال الإيمان بالمسيح يمكن لأولاد إبراهيم جميعاً أن يتصالحو مع بعضهم البعض، ويعيشوا في سلام ومحبة (أنظر أيضاً رومية ٣: ٢٩-٣٠).

أخطأ قادة اليهود الدينيون عندما ظنوا أن المسيح جاء لكي يرفع شأن الأمة اليهودية دون باقي الشعوب. كما أخطأوا أيضاً إذ تصوروا أن المسيح سيُنصب نفسه ملكاً أرضياً. فقد أعلن المسيح

في يوحنا ١٨: ٣٦ «مملكتي ليست من هذا العالم».

إعلان الخبر السار والمفرح جداً:

تطلعُ أنبياء العهد القديم لظهور المُخلِّص العظيم مسيح الرب. يالها من لحظة مجيدة في تاريخ البشرية - لحظة إعلان الخبر السار! المسيح مُخلِّص العالم وديان الشعوب جاء أخيراً. لذلك تخبرنا كلمة الله أن ميلاده هو خبر سار كما نقرأ في الأصحاح الثاني من بشارة لوقا عن هذا الإعلان الإلهي الرائع: «وكان في تلك الكورة رعاة متبديين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً فقال لهم الملاك لا تخافوا. فما أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مُخلِّص هو المسيح الرب وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مُضجعاً في مذود وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا ٢: ٨-١٣).

يُصدِّق القرآن على الخبر السار:

من المدهش أن نلاحظ أن القرآن ليس فقط يتفق مع الكتاب المقدس أن يسوع (عيسى) هو المسيح، بل أيضاً يؤكد إعلان الكتاب المقدس أن ميلاد المسيح هو خبر سار. فيعلن القرآن في سورة آل عمران ٤٥: «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين».*

مقاومة الخبر السار:

الكثير من سكان العالم لم يكتشف ولم يفهم بعد لماذا أعلن الله أن ميلاد المسيح هو خبر سار. والشيطان بطبيعة الحال لا يريد أن يعلم أحد عن الأخبار الإلهية السارة للجنس البشري. فالشيطان هو عدو نفوسنا، إذ نقرأ في ٢ كورنثوس ٤: ٣-٦:

١١) المسيح يسوع (عيسى بن مريم) مسيح الله

«ولكن إن كان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم في الهالكين الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله فإننا لسنا نركز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع ربا ولكن بأنفسنا عبيدا لكم من أجل يسوع لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح».

جاء يسوع من أجل الخطاة:

يعمل الشيطان جاهدا لكي يمنع الناس من معرفة طبيعة يسوع ورسالته المعلنة في الكتاب المقدس. وعندما سأل الكتبة والفريسيون اليهود تلاميذ المسيح: «لماذا يأكل معلمكم مع الخطاة؟» أجاب يسوع: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة» (مرقس ٢: ١٧).

شخصية يسوع الفريدة

يُعلمنا الكتاب المقدس أن المسيح هو إعلان الله عن رحمته ومحبته وخلاصه للبشر. فالأمر الواضح من الكتب المقدسة أن المسيح الآتي لن يكون سوى ابن الله الذي يخلص العالم من خطاياهم. إلا أن يسوع، عندما ظهر بين الناس، إختلفت ردود الأفعال بين مُرحَّب ورافض. ظن البعض أنه مجرد نبي، بينما شك البعض في شخصيته الفريدة. وقد سأل رئيس الكهنة يسوع: «أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله» (متى ٢٦: ٦٣).

بينما أدرك الكثيرون أن يسوع هو المسيح المنتظر وهو المُخلص الوحيد، فتبعوه أينما ذهب. ونرى ذلك في الموضوعين التاليين:

«ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس إنني أنا ابن الإنسان. فقالوا. قوم يوحنا المعمدان. وآخرون إيليا. وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء قال لهم وأنتم

من تقولون إنني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٣-١٦).

وفي موضع آخر نقراً أن مرثا، التي من بيت عنيا، قالت ليسوع: «نعم يا سيد. أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم» (يوحنا ١١: ٢٧).

معجزات المسيح (آياته وعجائبه):

أجرى المسيح على الأرض الكثير من المعجزات التي تشهد عن قوته وسلطانه كما لم يفعل أحد من قبل. كانت معجزاته تأكيداً واضحاً على أنه مسيح الرب الآتي لخلاص البشرية. ونقرأ في الكتاب المقدس على سبيل المثال عن الهدف من بشارة يوحنا ألا وهي تغيير القلب بالإيمان بالمسيح:

«وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١).

ويسجل سفر أعمال الرسل أحداثاً أخر عن قدرات يسوع الفائقة للطبيعة:

«أنتم تعلمون الأمر الذي صار في كل من اليهودية مبتدئاً من الجليل بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا. يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه» (أعمال ١٠: ٣٧-٣٨).

معجزات يسوع تشهد أنه المسيح:

تنبأ الكتاب المقدس أن المسيح الآتي سيعمل معجزات محددة (إشعياء ٣٥: ٥-٦). وعندما أتى المسيح إلى أرضنا، بعد مئات

١١٠ المسيح يسوع (عيسى بن مريم) مسيح الله

السنين من تلك النبوة، فتح عيون العمي وشفى العرج والصم (لوقا ١٨: ٣٥-٤٢). وهكذا أثبت يسوع بالبرهان القاطع أنه المسيح المُرسَل لخلاص العالم حسب الوعود الكتابية.

نقرأ في يوحنا ٤: ٢٥-٢٦ المحادثة التي دارت بين يسوع والمرأة السامرية. «قالت له المرأة أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شئ. قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو».

معجزات المسيح في القرآن:

يشهد القرآن أن المعجزات التي أجراها عيسى هي «آيات بينات» على قدرة الله سبحانه وتعالى. وهذه الآيات لم تُعط لجميع الأنبياء. فالقرآن يعلن في سورة البقرة ٢٥٣: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض... ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس...». ويعلق البيضاوي على هذه الآية بقوله: «وجعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره».*

خَلَقَ المسيح كائنات حية وأقام أناسا من الأموات حسب رواية القرآن:

وفقا للقرآن، نجد أن المسيح له المقدره على الخلق وشفاء الناس وإقامة الموتى. فنقرأ في سورة آل عمران ٤٩: «...أني قد جئتكم بأية من ربكم أنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين».

عيسى فقط هو الذي استعلنت من خلاله قوة الله:

ففي بشاره لوقا ٦: ١٧-١٩ نقرأ أن جمعا غفيرا قد جاء ليسمع يسوع ولكي ينالوا شفاء من أمراضهم. «ونزل معهم ووقف في

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيحاء الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من أمراضهم والمعذبون من أرواح نجسة. وكانوا يبرأون وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه لأن قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع».

من المذهل حقا ومن المحيط جدا لكثير من علماء المسلمين أن القرآن لا يذكر أي معجزة أو آية لمحمد. فنقرأ في سورة القصص ٤٨: «فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى». ويسجل القرآن أن الكثير من الناس لم يؤمنوا بمحمد لأنه لم يجر آية معجزات. (أنظر سورة طه ١٣٣ وسورة العنكبوت ٥٠).

عيسى فقط هو الذي كانت له قدرة الله الفائقة ليشفي روحيا ونفسيا وجسديا كل الذين آمنوا به!

الفصل الثاني عشر

يسوع المسيح هو «كلمة الله»

يُسمى يسوع في القرآن «كلمته» أي ببساطة «كلمة الله» ونقرأ في سورة النساء ١٧١ «عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته...».

«كلمة الله»:

نقرأ أيضا ما قاله الملاك لمريم في سورة آل عمران ٤٥: «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم.....». لاحظ أيها القارئ العزيز أن «الكلمة» الذي أعطاه الله لمريم ليس مجرد تعبير لفظي لكنه كان شخص المسيح يسوع ذاته (لذلك جاء الضمير العائد على الكلمة في صيغة المذكر «اسمه» وليس في صيغة المؤنث). وفي سورة آل عمران ٣٩ يتفق القرآن مع الإنجيل أن يوحنا المعمدان (النبى يحيى) كان يبشر مصدقا بالكلمة الآتي من الله: «أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله...» ونجد قول مشابه في الكتاب المقدس في بشارة يوحنا ١: ٢٣، ٢٧ عندما سؤل يوحنا المعمدان عن نفسه قال إن الله قد أرسله ليعد الطريق وليعلن عن مجئ المسيح.

لقد علق العلامة الإسلامي الشهير الرازي على سورة آل عمران ٣٩ التي تقول أن «يحيى مصدقا بكلمة من الله» قائلا أن كلمة الله هي عيسى عليه السلام. وهذا هو التفسير الذي ذهب إليه معظم المفسرين.*

«كلمة الله» لقب فريد:

عيسى هو الشخص الوحيد في القرآن والكتاب المقدس الملقب

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

بهذا اللقب الفريد، ألا وهو «كلمة الله». ويمكننا أن نرى بكل وضوح ألوهية المسيح من خلال هذا اللقب الفريد. ألم تلاحظ ذلك أيها القارئ العزيز؟ إن شخص المسيح هو الكلمة ومصدر الكلمة هو الله. والقرآن لا يقدم أي تفسير لهذا اللقب، إلا أن الكتاب المقدس يلقي كل الضوء على هذه التسمية الفريدة كما سنرى.

يسوع هو إعلان الله الكامل للإنسان:

والله ذاته يسمى يسوع «كلمة الله» في الكتاب المقدس (باعتراف القرآن وتأنيده) لذلك فمن الواضح أن شخص يسوع لا بد وأن يكون هو التعبير الكامل لفكر الله وإرادته. وهذا ما يُعلمنا إياه الكتاب المقدس في رسالة كولوسي ١: ١٥-١٩ «الذي هو صورة الله غير المنظور...».

كما أن الكلمة تعبر عن شخص المتكلم، هكذا أيضا كلمة الله (يسوع المسيح) هو إعلان الله الحقيقي عن شخصه للإنسان، وهذا ما قاله يسوع في يوحنا ١٤: ٩ «الذي رأي فقد رأى الآب». ثم يأتي المسيح فقط بإعلان من الله، لكنه كان الإعلان الإلهي ذاته، فهو ذات الكلمة النازل من السماء إلى الأرض (يوحنا ١: ١٤).

كلمات المسيح الفائقة للطبيعة:

ويتضح من الإنجيل أن كلمات المسيح هي كلمات الله، فقد نطق المسيح بكلمات الله سبحانه وتعالى، والقرآن يُقر ويعترف بالتأثير السماوي المبارك لكلمات يسوع، الأمر الذي سيكتشفه القارئ من خلال مطالعته لهذا الكتاب. إليك كلمات المسيح القوية:

- يسوع يخاطب الأبرص: «فأتى إليه أبرص يطلب إليه جاثيا وقائلا له إن أردت تقدر أن تطهرني فتحن يسوع ومد يده ولمسه وقال له أريد فاطهر فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص وطهر» (مرقس ١: ٤٠-٤٥ وسورة آل عمران ٤٩).

١٢، يسوع المسيح هو «كلمة الله»،

- يسوع يخاطب المفلوج (المشلول): «وجاءوا إليه مقدمين مفلوجا يحمله أربعة واذ لم يقدرُوا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان وبعد ما نقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعا عليه فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بني مغفورة لك خطاياك وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم لماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف. من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده. فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم فقال لهم لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم. أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال له قم واحمل سريرك وامش. ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا. قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بُهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط» (مرقس ٢: ٣-١٢).

- المسيح يخاطب الفتاة الميتة ويعيدها للحياة بكلمة منه: «وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه يائرس جاء. ولما رآه خر عند قدميه وطلب إليه كثيرا قائلاً ابنتي الصغيرة على آخر نسمة. لبيتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا فمضى معه وتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه...وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت. لماذا تتعب المعلم بعد. فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس المجمع لاتخف. آمن فقط ولم يدع أحدا يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب. فجاء إلى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجا. ويكون ويولولون كثيرا فدخل وقال لهم لماذا تضحجون وتبكون. لم تمت الصبية لكنها نائمة فضحكوا عليه. أما هو فأخرج الجميع وأخذ أبا الصبية وأمها والذين معه ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة وأمسك بيد الصبية وقال لها طليثا قومي. الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي. وللوقت قامت الصبية ومشت. لأنها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة. فبهتوا بهتا عظيما» (مرقس ٥: ٢١-٢٤، مرقس ٥: ٣٥)

٤٢- وسورة آل عمران ٤٩ وسورة المائدة ١١٠).

- يسوع يخاطب العاصفة ويأمر الريح أن يهدأ: «وقال لهم في ذلك اليوم لما كان المساء. لنجتزألى العبر فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة. وكانت معه سفن أخرى صغيرة. فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ. وكان هو في المؤخر على وسادة نائما. فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهكم أننا نهلك فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت. ابكم فسكنت الريح وصار هدوء عظيم. وقال لهم ما بالكم خائفين هكذا. كيف لا إيمان لكم. فخافوا خوفا عظيما وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا. فإن الريح والبحر يطيعانه» (مرقس ٤: ٣٥-٤١).

كانت كلمات المسيح فائقة للطبيعة وقد أحدثت أثرا لايعمله إلا الله وحده. فإن كلمات يسوع لم تشف المريض وتغفر الخطايا وتقيم الموتى فحسب، لكن يسوع الحي لا يزال يتحدث إلينا اليوم بكلمات النعمة والمحبة والشفاء.

الكلمة الأزلي:

يسوع هو كلمة الله، وكلمة الله أزلي غير مخلوق مما يؤكد أن الله الآب وكلمته، المسيح، هما واحد. قال يسوع في يوحنا ١٠: ٣٠: «أنا والآب واحد». وهذا يفسر قول المسيح: «أنا في الآب والآب في» (يوحنا ١٤: ١١). وإذا قال أحد أن «كلمة الله» ما هو إلا مخلوق له بداية في حيز الزمان، وبالتالي فهو ليس أزلي، فهذا يعني أن الله في وقت من الأوقات لم يكن قادرا على الكلام (بدون كلمته) ثم أصبح بمقدوره التحدث بعد أن خلق الكلمة، وهذا مُحال وضرب من العبث. حيث أن هذا ينافي العقيدة الثابتة أن الله أزلي أبدي لا يتبدل ولا يعتريه تغيير.

«الكلمة» أزلي أبدي دائم الوجود وواجب الوجود:
نجد شرحا واضحا للقب «الكلمة» المعطى ليسوع في القرآن

١٢، يسوع المسيح هو كلمة الله،

والإنجيل في يوحنا ١: ١-٥ «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه».

تُعلمنا هذه الفقرة الكتابية من كلمة الله أنه في البدء قبل أن يخلق الله «كل الأشياء» كان الكلمة هناك. فالسيح هو كلمة الله الكائن قبل كل الدهور له نفس طبيعة الله الأزلية الأبدية.

الكلمة الأزلي صار جسداً:

يسوع وحده هو كلمة الله الذي جاء إلى العالم في صورة إنسان - الإنسان يسوع المسيح ابن مريم. نقرأ في يوحنا ١: ١٤ «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً».

فالكتاب المقدس يُخبرنا أن «الكلمة صار جسداً» (يوحنا ١: ١٤)، وهذا لا يعني أن كلمة الله «اللوغوس» قد كف عن كونه الكلمة الأزلي عند التجسد. فكلمة «صار» في الأصل اليوناني هي «إيجينيتو» egeneto وهي لا تفيد أن الكلمة تغير فأصبح جسداً sarx وبالتالي غير طبيعته الأصلية، لكنها تعني أن الكلمة بجوهره الأزلي قد اتخذ لنفسه صورة وجسد إنسان، دون أن يعتريه أي تغيير في طبيعته الإلهية بأي شكل من الأشكال. وقد ظل الكلمة كما هو، ابن الله غير المحدود الذي لا يتغير. وكلمة «جسداً» sarx في هذا السياق إنما تعني الطبيعة البشرية.

الله يتصل بنا من خلال كلمته الأزلي:

نقرأ في سفر العبرانيين ١: ١-٣ «الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه... الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره...». فلنا في المسيح يسوع أكمل تعبير عن صورة الله المعلنه للبشر. فقد عبّر

الله في المسيح عن شخصيته بصورة كاملة، ومن خلاله إتصل
الله بخليقته الإنسانية اتصالاً مباشراً. نقرأ في بشارة يوحنا ١
٤: «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس». وغالباً ما يفوت
إخوتنا المسلمين الربط بين الكلمة والحياة. فكلمة الله يختلف
تماماً عن مفهومنا المتعلق بكل «كلمة» نطق بها نحن البشر.

وقد علّق أحد مشاهير علماء الإسلام، ألا وهو الدكتور
قرضاوي، على موضوع طبيعة الله عز وجل بقوله أنه إذا كانت
خاصية السمع بالنسبة للبشر تعتمد على نقل الموجات الصوتية
عبر الهواء، فسمع الله يختلف عنا نحن البشر. وإذا كانت خاصية
البصر عندنا تعتمد على انتقال الأشعة الضوئية فبصر الله
يختلف».*^٢

المسيح مثل «كتاب الله»

يُدعى يسوع في سورة آل عمران ٣٩ «كلمة منه» أي كلمة من
الله. ويعلق البيضاوي - وهو من أشهر علماء المسلمين - على هذه
السورة «إن عيسى يُدعى كلمة الله لأنه مثل كتاب الله». وهذا
تصريح ذو مغزى وإعلان ذو معنى. فكتاب الله، وفقاً للعقيدة
الإسلامية، يُتلى بالشفاه ويُسجل في الكتب (المصاحف) ويُحفظ
في القلوب، وهو كتاب أزلي لأنه موجود منذ الأزل في ذات الله.
ولا يمكن أن ينفصل أو يتجزأ عن الله بنقله لقلوب العباد أو
بكتابته على ورق».*^٣

الكلمة المكتوبة والكلمة المتجسد:

من الحقائق الثابتة أن الله أزلي، وكلمة الله أزلي، والله واحد.
وقد أعاد الله الصلة بين اللامحدود والمحدود بإعلان كلمته
الأزلي لخليقته المحدودة.

كلمة الله في الإسلام:

يؤمن المسلمون أن الله الأزلي قد أعلن كلمته الأزلي لخليقته

*١٢، يسوع المسيح هو «كلمة الله»،

من خلال الكتاب المسمى بالقرآن. ويعتقد المسلمون أيضا أن الكلمة باقية للأبد في ذات الله وأيضا في صفحات القرآن العربي. كما يعتقد المسلمون أن القرآن أوحى به إلى محمد في مكان معين وفي وقت محدد، منذ حوالي ١٤ قرنا. لذلك فالمسلم المؤمن يعتقد أن المحدود واللامحدود يلتقيان معا في القرآن العربي.

كلمة الله في المسيحية :

تقول المسيحية أن الله أعطى كلمته الأزلي للعالم الذي خلقه عن طريق الكلمة المكتوبة (الكتاب المقدس بعهديه) وأيضا عن طريق الكلمة الحي المتجسد (شخص يسوع المسيح). فكلاهما يمثل ذات الحق الأزلي الأبدي. لهذا السبب عينه يتحدث الكتاب المقدس عن أن الكلمة «صار جسدا». -الإنسان يسوع(يوحنا ١ : ١٤). وقبل أن يتجسد الكلمة الأزلي في صورة الإنسان يسوع (وقبل أن تولد العذراء مريم) كان الكلمة قائما في ذات الله للأبد. يسوع المسيح هو كلمة الله الحي الأبدي الظاهر في هيئة إنسان.

هل كلمة الله مخلوق أم غير مخلوق :

يؤمن المسلمون أن كلمة الله غير المخلوق يمكن أن يصير كتابا مخلوقا، أي القرآن العربي. والعالم الجليل ابن حزم يروي عن الإمام ابن حنبل قوله أن كلمة الله هو علمه الأبدي وبالتالي فهو غير مخلوق.* ويتفق علماء الإسلام أن القرآن له جانبان (طبيعتان) - جانب بشري وجانب إلهي. ويذهبون، فيما يتعلق بالقرآن، أن:

- القرآن له طبيعة بشرية (مادية) لأنه مكتوب في كتب بأيدي البشر ولأنه ظهر في التاريخ البشري ولأنه عرضة للقدم بمرور الزمن.

- القرآن له طبيعة إلهية (أبدية) لأنه علم الله، لذلك فهو

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

قائم في ذات الله عز وجل ولا يمكن أن يتجزأ أو ينفصل عن الله بكتابته على صحائف من الورق.

وقد قال الخليفة المأمون - وهو من قادة المسلمين الأولين (٧٨٦ - ٨٣٣ ميلادية) - أن القرآن مخلوق. ومن الجدير بالذكر أنه أرسل خطابا إلى والي بغداد مفاده أن الذين يؤمنون أن القرآن غير مخلوق هم مثل النصارى الذين يدعون أن عيسى بن مريم غير مخلوق لأنه كلمة الله.*

أرسل الله ابنه كما أرسل وصاياه المكتوبة :

صديقتي المسلمة، صديقي المسلم، أصلي من أعماق قلبي أن يتجلى أمامك بوضوح كيف أن الله، مدفوعا بحبه العميق لإنقاذ البشرية من موتها الروحي، لم يكتف بإرسال مجرد كتب، لكنه اختار أن يقدم نفسه كطبيب ومخلص في شخص يسوع المسيح.

هب أن غريقا يحاول عبثا أن ينقذ نفسه، ويجاهد في محاولات يائسة أن يُبقي رأسه فوق مياه المحيط. إذا كنت مكانه فما هو مطلبك الأساسي وما هي حاجتك الملحة؟ هل أن يُلقى لك أحد الكتب المزخرفة التي تتحدث عن فن العوم بطريقة شاملة كاملة وكيفية النجاة من الغرق بكل تفصيل، أم أن يقفز أحد الرجال في المياه لإنقاذك! ويخبرنا الكتاب المقدس أن الجنس البشري غارق في شرور الخطية، وقد جاء الله شخصيا لإنقاذنا!

*١٢، يسوع المسيح هو كلمة الله،

الفصل الثالث عشر

يسوع المسيح «روح من الله» (روح منه)

تقول سورة النساء ١٧١ «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...».

يسوع هو «روح من الله» وفقا لتعاليم القرآن:
يُخبرنا القرآن أن المسيح عيسى هو الوحيد الملقب بـ «روح من الله». فالله هو مصدر الروح كما هو مصدر الكلمة. لكن هذا اللقب غير مشروح في القرآن، إلا أنه من الواضح أن هذا اللقب يتفق مع المعتقد المسيحي بأن عيسى ليس مخلوقا ترايبيا كسائر البشر، لكنه روح أزلي اتخذ هيئة بشرية.

كما يقول القرآن أن عيسى المسيح بن مريم هو «روح من الله»، الأمر الذي يؤكد وجود المسيح الأزلي قبل أن يُحبل به بطريقة معجزية من عنزراء. وفي الحديث - وهو سجل أقوال وأعمال محمد - نجد أن عيسى يُشار إليه بوصفه «روح الله».

يسوع هو روح الله وفقا لتعاليم محمد:
نقرأ في الأحاديث القدسية أن عيسى هو «عبد الله ورسوله وكلمته وروحه».* وفي مقدمة الأحاديث يركز الكاتب على صدق الأحاديث القدسية بقوله «إن الحديث القدسي هو رواية لما قاله الله ضمنا وليس نصا بالضرورة. فالحديث القدسي يرجع إسناده للمولى تعالى وليس للرسول. والحديث القدسي له قوة إلهية المذكورة صراحة أو متضمنة في سياق الحديث، الأمر الذي يعطي هذه المجموعة من الأحاديث القدسية مكانة خاصة عند المسلمين

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

وغير المسلمين على حد سواء».

الروح القدس في القرآن:

يُشير القرآن مرارا كثيرة إلى «الروح القدس» كما في سورة البقرة ٨٧ و ٢٥٣. ونقرأ أيضا في سورة النحل ١٠٢ «قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين». ونفهم من السياق أن الروح القدس نازل من السماء وأنه روح طاهر. وفي سورة النساء ١٧١ يُطلق على يسوع (عيسى) لقب «روح منه»، ونجد نفس المصطلح في سورة المجادلة التي تتحدث عن أن الله قد أيد المؤمنين «بروح منه» (سورة المجادلة ٢٢).

الروح الذي من الله هو روح أزلي:

يُعرف «عبد الله يوسف علي» الإصطلاح «روح منه» في ترجمته الدولية وتفسيره لمعاني القرآن، معلقا على سورة المجادلة ٢٢، أن عبارة «روح منه» المستخدمة هنا هي أقوى، وبعبارة أخرى «روح من ذات الله». فهو وصف أعظم من «الروح القدس». ويفسر عبد الله يوسف علي معنى «روح من الله» بأنه «روح إلهي لا يمكننا نحن البشر أن نعرفه كما ينبغي، كما لا يمكننا تعريف طبيعة الله وصفاته بلغتنا البشرية».^{١*} وهذا تعليق رائع يوضح بكل دقة وقوة أن «روح منه» هو روح الله الحي ذاته، وهو روح غير مخلوق أي روح أزلي أبدي في جوهره.

والعبارات التي يستخدمها «يوسف علي» في تعليقه ليست غامضة. وهو يفسر «روح من الله» بمعنى روح من الجوهر الإلهي وليس من طبقة المخلوقات. و«روح من الله» هو نفس اللقب الذي يعطيه القرآن لسيدنا عيسى في سورة النساء ١٧١ «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...» لذلك فإن تفسير «يوسف علي» لمصطلح «روح منه» في سورة المجادلة ٢٢ يجعلنا نخلص إلى أن يسوع هو «الروح الإلهي» الذي لا نقدر على تعريفه كما ينبغي باللغة البشرية المحدودة التي

^{١*} يسوع المسيح «روح من الله» (روح منه)

تقصر عن أن تُعرّف طبيعة الله.

صديقي المسلم، صديقتي المسلمة، إن القرآن يستخدم نفس الكلمات لوصف عيسى المسيح. فيسوع هو «روح منه» أي روح من الله. لذلك فهو الله في الجوهر والطبيعة. نرى هنا أن يسوع هو الله الظاهر في جسم بشري.

الباب الخامس

لماذا كان مجئ المسيح ضرورياً؟

الفصل الرابع عشر

مشكلة الخطية

سنتعرض في هذا الفصل، أيها القارئ العزيز، لموضوع حالتنا الخاطئة، وما يقدمه الله من حل لتلك المشكلة. فقد دخلت الخطية في قلب كل بشر، فليس هناك شك في احتياج الجميع إلى الخلاص.

طبيعة الإنسان الساقطة :

دعنا ننظر لبعض الآيات القرآنية التي تؤكد الطبيعة الخاطئة لكل بني آدم. يقول القرآن في سورة يوسف ٥٣ «إن النفس لأمارة بالسوء...»، كما نقرأ في سورة إبراهيم ٣٤ «إن الإنسان لظلوم كفار...»، وتخيرنا سورة العاديات ٦ «إن الإنسان لربه لكنود». وهناك الكثير من الآيات المماثلة (كسورة الرعد ١، وسورة الحجر ١٠، ١١). ويؤكد الكتاب المقدس الحقيقة التي لا يرقى إليها شك، أن جميعنا قد سقط في الخطية، وليس من يعمل برا ليس ولا واحد. «إذ الجميع أخطأوا...» (رومية ٣: ٢٣).

ويتفق الحديث أيضا مع ذلك ويقر بالحقيقة ذاتها أن الطبيعة البشرية ساقطة والنفس الإنسانية خاطئة: «...كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثني ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: على رسلكما، إنها صفية بنت حيي. فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم».*^١

صورة توضح تأثير الخطية :

عندما نبحت قليلا نكتشف أن القرآن ينسب الخطية لجميع الأنبياء ما عدا عيسى بن مريم! عزيزي المسلم، إن الخطية متغلغلة في طبيعتنا، تضرب بأصولها في أعماق كياناتنا، وتظهر في أفكارنا وأفعالنا وكلماتنا. الأمر الذي يجعلنا غير أنقياء أمام الله.

ولكي أوضح الأمر لأعزائي القراء المسلمين أود أن أعطي مثالا. هب أنك ذهبت إلى السوق ووجدت ثلاث عبوات من اللحم المختلط. تحتوي العبوة الأولى على ٥٠٪ لحم بقري حلال و ٥٠٪ لحم خنزير، والثانية ٩٠٪ لحم بقري حلال و ١٠٪ لحم خنزير والثالثة ٩٩٪ لحم بقري حلال و ١٪ لحم خنزير. أي العبوات تود أن تشتري؟ كمسلم حقيقي سترفض العبوات الثلاث. فأى كمية من لحم الخنزير مهما كانت صغيرة ستجعل كل العبوة «محرمة». هكذا الخطية! فأى خطية مهما كانت صغيرة، تجعلنا في موضع عصيان أمام المولى عز وجل. وهكذا نكون غير مقبولين في نظر الله. فالخطية تجعلنا من المغضوب عليهم أمام قداسة الله، ولا يمكن أن ندخل الجنة.

المزيد من الأمثلة الإيضاحية لتأثير الخطية :

وفقا لتعاليم الإسلام ومعتقداته، إذا توضع المسلم، واغتسل من هامة رأسه إلى أخمص قدميه قبل الصلاة، ثم سقط عليه ترابا، فإنه يصير غير طاهر، ولا يمكن أن يقيم الصلاة، فلا تقبل صلاته عند الله. فإذا كنت تؤمن، أيها الصديق المسلم، أن بعض التراب الساقط على جسدك قبل الصلاة يمنعك من أن تكون مؤهلا للقيام بالصلاة، فكم يكون الأمر عندما يكون قلبك ملوث بالذنوب والخطايا؟ أفلا تتفق مع الكتاب المقدس الذي يعلن أن وسخ الخطية في أعماق القلوب والأذهان يجعلنا غير أنقياء ولا يحق لنا أن نتقرب من الله القدوس؟

فلو اضطجع الزوج مع امرأة غير زوجته، ولو مرة واحدة، لأصبح خائناً. ولا تتهاون أي زوجة في أمر الخيانة الزوجية تحت أي مسمى، أو ظرف، أو عذر من الأعذار. وهكذا يعتبر الله طاعتنا الجزئية عصياناً، وهو أمر مرفوض تماماً لدى الله.

صديقي المسلم، هل تشرب كوباً من الماء إذا أضيف إليه نقطة واحدة من الحبر؟ أغلب الظن سترفض أن تشرب من هذا الكوب. وبنفس الطريقة فإن الله الكامل الطاهر القدوس لا يمكن أن يقبلنا في السماء على أساس أعمالنا الصالحة. فحياتنا تحوي العديد من الأفعال الأنانية الخاطئة التي لا يمكن أن تمحوها الأعمال الصالحة، فالحسنات لا يذهبن السيئات، ولن يسمح الله القدوس بأن يدخل السماء كل من هو مدنس أو غير طاهر.

القرآن ونار جهنم:

تذكر ما يقوله القرآن عن نار جهنم في سورة مريم ٧١ «وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً». ويتساءل البعض هل تنطبق هذه الآية على الأشجار فقط أم على سائر البشر؟ وماذا تعني عبارة «واردها»؟ وقد حكى السيوطي أن محمد نفسه أجاب عن هذا السؤال وقال: «لا بار ولا فاجر لن يدخل جهنم، فالكل واردها».*

القرآن لا يقدم الضمان الأبدي:

من المؤسف حقاً أنه، وفقاً للقرآن والحديث، لا يوجد أي ضمان أو يقينية لدى المسلم بشأن ما سيحدث بعد الموت. فيروي البخاري أن رسول الإسلام (محمد) قال: «وما أدري والله وأنا رسول الله ما يُفعل بي».*

فإن الله في القرآن لا يقدم للمؤمن المسلم أي ضمان بغضران الخطايا، أو القبول، أو أي وعد بالحياة الأبدية. فأبو بكر الصديق، على سبيل المثال، وهو أول الخلفاء الراشدين، يعتبر من أفضل

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

المؤمنين المسلمين في التاريخ الإسلامي. وقد أقر الرسول أن أبا بكر الصديق كان من أقرب الناس إليه (لأنه مسلم تقي) وقد أمر المؤمنين أن يتمثلوا بأبي بكر. لذلك انتخبه المسلمون خليفة بعد وفاة الرسول. (لاحظ أن لقب «خليفة» يعني القائد الأول للمسلمين).

أول قائد للمسلمين بعد محمد :

وعلى الرغم من ذلك، نرى أن أبا بكر لم يكن واثقا من مصيره الأبدي. فإذا ذُكر بمقامه الأبدي عند الله أجاب: «والله لا آمن لمكر الله، ولو كانت إحدى قدمي في الجنة».*

ياله من اعتراف نطق به أبو بكر. لا بد أنه كان يخشى من إلهه أن يغير رأيه ويقذف بقدمه هذه خارج الجنة. وقد قال أبو بكر الصديق أيضا عند ذكر القيامة أو الجنة أو النار أمامه: «وددت لو كنت عشبا يأكله حيوان، وددت أني لم أولد».* من الواضح أنه كان مرتعبا من الله.

وليس غريبا أن نرى هذا الخوف عند الكثير من المسلمين لأن إله الإسلام، حسب تعاليم القرآن وكلمات محمد، لا يعطي المسلم أي ضمان أو تأكيد بشأن المصير الأبدي.

ماذا ينبغي أن يفعل القاضي العادل؟

إن خطايانا هي تعدد على إرادة الله بكسر وصاياها، لذلك هي إهانة لله عز وجل. وللخطية آثار مدمرة على الإنسان الذي خلقه الله وأحبه. وحيث أن الله قدوس وعادل، فالخاطي يستحق دينونة الله العادلة. فالتوبة وحدها، وهي العودة لموضع الطاعة، لا يمكن أن تمحو خطايا الماضي أو أن تُرضي قداسة الله العلي العظيم وعدالته، حتى لو كانت التوبة مصحوبة بالأعمال الصالحة.

صديقي المسلم، دعني أعطيك مثلا كيف أن التوبة والندم على

١٤٠، مشكلة الخطية

الخطية والأعمال الصالحة لا يمكن أن تؤهل المرء للحصول على
غفران الله.

ما هو رأيك لو أن شاباً قبض عليه بعد أن اغتصب فتاة وجاءوا
به ليمثل أمام القاضي. فقال للقاضي: «يا سيادة القاضي، إنني
أتوب توبة حقيقية، وأعلن ندمي وأسفي الشديدين لما فعلت، وأعد
عدالة المحكمة أنني لن أكرر تلك الفعلية الشنعاء. أطلب من عدالة
المحكمة العفو والسماح، حيث أقدم وعودي الأمانة بأن أحسن
معاملة جميع النساء اللاتي سأقابلهن طيلة حياتي. لن أدخر
وسعا في مساعدة ضحايا الإغتصاب، بإذلا كل ما بوسعي لهذا
الغرض. وفي الواقع يا سيادة القاضي، أنني أقدم أمام المحكمة
براهين قاطعة وأدلة دامغة أنني اعتدت على فعل الصلاح وعمل
الخير، قبل الجريمة وبعدها حتى وقت الكلام. سيادة القاضي،
حضرات المستشارين، أعلن بالغ أسفي عن الفعل الشائن والتعدي
على هذه الفتاة. لقد كسرت القانون، إلا أنه نظرا لأعمال الخير
الكثيرة التي قمت بها والتبرعات الكبيرة التي قدمتها، فإنني
أطلب العفو. يا سيادة القاضي، أسألك أن تسامحني على اغتصابي
لتلك المرأة».

ماذا تظن أن يكون رد فعل القاضي؟ أعتقد أنك ستتفق معي أن
يكون رد فعل القاضي سيكون شيئا من هذا القبيل، «إن المحكمة لا
ترى أن الأعمال الصالحة أو الاعتذارات أو التوبة يمكن أن تمحو
الجريمة؛ ولا بد أن يأخذ العدل مجراه بتوقيع العقوبة».

سَيُدِينُ اللَّهُ خَطَايَا كُلِّ إِنْسَانٍ :

عزيزي المسلم، سيحدث نفس الشيء عندما نقف كلنا أمام
الديان في يوم الدين. ونظرا لقداسة الله وعدالته، فلا بد وأن
يحكم على خطايانا بالعقاب الأبدي. فالدينونة الأبدية حقيقة لا
شك فيها لكل من لم تُغفر خطاياها. أعود فأكرر أن التوبة لا تكفي،
ولا الأعمال الصالحة يمكنها أن تزيل أثر الخطية أو الذنب.

بينما الطاعة تتطلب الأعمال الصالحة، إلا أن أعمالنا الصالحة لا يمكنها أن تمحو الذنوب التي ارتكبتها. والأعمال الصالحة فرض وواجب علينا، لكنها لا تقدم حلاً لمشكلة الخطية!

روي في صحيح البخاري أن محمد قال لجماعة من الناس: «إن أعمالكم الصالحة لا تنجيكم من نار جهنم» فسألوه «ولاً أنت يارسول الله؟» فقال لهم: «ولاً أنا حتى يتغمدي الله برحمة»^{٦*} وفي رواية أخرى قال محمد: «لن يدخل أحدا عمله الجنة، قالوا: ولأ أنت يا رسول الله؟ قال: ولأ أنا إلا أن يتغمدي الله بفضل ورحمة»^{٧*} فليس هناك ما يمكن أن يفعله الإنسان ليمنع دينونة الله. فعدالة الله تتطلب أن يتحمل الإنسان عقوبة خطاياها.

أنقذنا يسوع من دينونة الناموس:

إن الخبر السار العظيم الذي جاء به الإنجيل هو أن المسيح عيسى قد دفع ثمن خطايانا بدمه المسفوك. فموته على الصليب قد أرضى عدالة الله بالنيابة عنا. فنقرأ في كولوسي ٢: ١٤: «إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرا إياه بالصليب».

فطاعة الناموس لا يمكن أبدا أن تحقق الخلاص. فالوصايا تعلن للخاطئ أنه مذنب أمام الله. والشريعة تقتضي الطاعة التامة. وقد فشل الإنسان في تحقيق الكمال، فقد أفسدت الخطية طبيعته، وجعلته ميالا للسقوط. فبمقتضى الشريعة كلنا تحت الدينونة. إلا أن الخبر السار هو: «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غلاطية ٤: ٤-٥).

دفع يسوع ثمن خطايانا:

لقد أزال يسوع الحاجز الفاصل بين الله والناس. «في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل

^{٦*}، مشكلة الخطية

ابنه كفارة لخطايانا» (١ يوحنا ٤ : ١٠). فمن محبته العجيبة لنا، وضع الله عقاب خطايانا على يسوع المسيح الذي أخذ مكاننا وصار ذبيحة لأجلنا. لذلك فالخطاي يخلص فور قبوله بالإيمان عطية الرحمة المقدمة من الله للإنسان في المسيح يسوع. فيعلمنا الكتاب المقدس في سفر الأعمال ١٠ : ٤٣ «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا».

نعمة الله هي عطية مجانية :

تذكر أيها القارئ أنه لا يوجد من يستطيع القول بضمير صافي: «أنا بلا خطية» وإذا كنت تخطئ مرة واحدة في الأسبوع، مثلا، فستجد أن كم خطاياك سيتراكم في نهاية حياتك. (هذا بالإضافة إلى أن طبيعتنا الساقطة تضمن لكل منا أننا سنسقط حتما في الخطية، بطريقة أو بأخرى).

لكن الأنبياء المفرحة هي أن يسوع قد تعامل مع مشكلة خطايانا، ووفر لنا حلا نهائيا لتلك المعضلة. «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بركه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله» (رومية ٣ : ٢٣- ٢٤).

والله يعلم أننا غير قادرين على خلاص أنفسنا، ومن أجل محبته الفائقة ورحمته الواسعة قدم الله لنا الخلاص كهبة مجانية. «لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أفسس ٢ : ٨- ٩).

صورة توضح نعمة الله الموهوبة لنا :

الله يريدك أن تحصل على الخلاص الذي يقدمه. فهو يريد أن يهبك الخلاص كعطية مجانية. لو حاولت أن تدفع ثمن الخلاص بأعمالك الذاتية فلن تنجح، لأنك غير مستحق. أما إذا طلبت من الله أن يعطيك الخلاص، عن طريق الإيمان بيسوع

وبعمله الكامل على الصليب، فسيُفعل ذلك عن طيب خاطر لأنه
يحبك. ستساعدك هذه القصة على فهم نعمة الله المجانية:

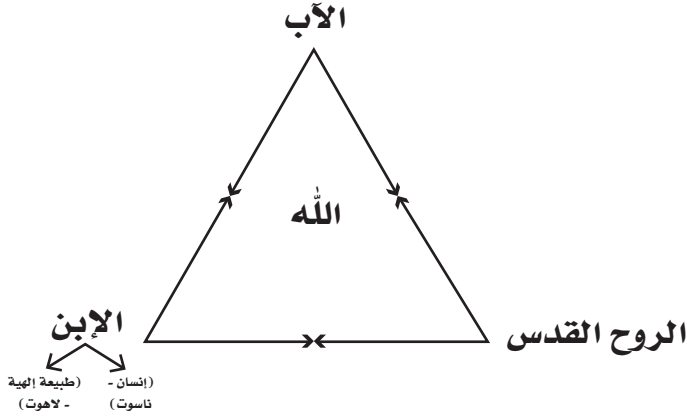
في يوم من الأيام كانت هناك امرأة فقيرة ينهش الجوع
أمعائها، وكانت بحاجة شديدة لبعض الفاكهة التي كانت تملأ
أشجار حديقة الملك. حاولت أن تدفع بعض النقود للجنايني الذي
يعتني بحديقة الملك، لكنه رفض عرضها. وفي كل مرة كانت
تحاول شراء الفاكهة، كان عرضها يُلقى بالرفض.

وفي أحد الأيام سمع الأمير، ابن الملك، صوت هذه المرأة. وبعد
أن عرف قصتها، قال لها الأمير النبيل: «إن أبي ليس تاجرا، لكنه
الملك. فهو يملك كل ما تراه عينيك، وهو لا يحتاج إلى نقودك. فلا
يمكنك شراء هذه الفاكهة، لكنه يمكنك الحصول عليها مجانا.
عليك فقط أن تطلبي وتثقي أنه سيعطيها لك». وقد قبلت المرأة
بكل سرور عرض الأمير السخي. عندئذ التقط الأمير أفضل ما
في حديقته من ثمار، وأعطى لتلك المرأة كل ما كانت بحاجة إليه،
بل وأكثر جدا مما كانت تطلب أو تفتكر!

الفصل الخامس عشر

جاء الله إلينا في شخص المسيح

يعلّمنا الكتاب المقدس أن الله ذاته قد جاء إلينا واختار أن يدخل عالمنا في شخص يسوع عندما حُبل به بالروح القدس في جسد العذراء مريم. فقد اختار الله أن يحل في جسد إنسان، في شخص يسوع المسيح. وقد ظل يسوع طاهراً بلا خطية وهو في تلك الهيئة الأرضية مُعبّراً عن حبه العجيب للجنس البشري.



الله - إله عظيم قدير وإله متواضع في ذات الوقت:
ويتساءل الكثير من المسلمين كيف يكون يسوع هو الله بينما كان يأكل ويشرب وينام كباقي البشر وهو على الأرض؟ فالله لا يحتاج إلى كل هذه الأمور.

نعم، أتفق معك أن الله لا يحتاج إلى ممارسة تلك الأمور البشرية. إليك تشبيه يوضح الحقيقة: لا يحتاج الملك أن ينام حيث ينام عبده، ولا يحتاج أن يأكل معهم أو يشاركونهم الشراب أو يرتدي ملابس بسيطة مثلهم. فقطعاً لا يحتاج الملك الحاكم أن

يتنازل ويقوم بكل هذه الأشياء مع عامة شعبه. إلا أنه من الممكن أيضا أن يختار الملك أن يفعل ذلك. فإذا فَضَّلَ الملك أن يقترب من رعيته، ويشعر بنبض مشاعرهم ليحل مشاكلهم، فبإمكانه أن يقضي بعضا من الوقت معهم في البيئة التي يعيشون فيها. كما يمكن أن يرتدي الملك ثياب جندي بسيط ويبقى كما هو، الملك العظيم.

والله الكتاب المقدس، بالمثل، هو الملك الخادم والملك الجندي. فالكتاب المقدس يخبرنا: «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢ كورنثوس ٨: ٩).

عزيزي القارئ، من منا يجرؤ أن يضع حدودا لقدرة الله ومشيئته؟ ألا نحد الله بقولنا أنه لا يقدر أن يُعبّر عن نفسه في صورة إنسانية؟ فالإنسان قطعا لا يستطيع أن يصبح إلها قديرا، لكن الله حتما يستطيع أن يأتي إلى عالمنا في صورة إنسان، ويعلن لنا عن ذاته من خلال صورة إنسان كامل وبلا خطية، الإنسان يسوع المسيح.

الكائنات الروحية يمكنها أن تأخذ هيئة إنسانية :

تذكر أن القرآن يخبرنا أن روح الله يمكن أن يظهر في هيئة بشرية. ونرى مثلا لهذا التعليم في سورة مريم ١٧ «فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا». ويتفق الكتاب المقدس والقرآن على أن الله يرسل أحيانا ملائكته، وهي أرواح في شكل بشر. فليس هناك برهان مقنع ينفي إمكانية تجسد المسيح الذي هو روح، باتخاذ نفسه صورة إنسانية.

رغبة الله في الإقتراب إلينا :

يقول الكثير من علماء المسلمين إن «الله لا يتعين عليه أن يتعامل مع البشر مباشرة بأي شكل من الأشكال».*^١ وهذا التصريح هو صحيح بالطبع. إلا أن الله، في الكتاب المقدس،

١٥٠، جاء الله إلينا في شخص المسيح

يعلن عن نفسه أنه إله المحبة الذي يرغب في أن يتلاقى معنا ويتنازل إلى مستوانا، وبنعمة غنية يقترب منا ويتلامس معنا. فهو إله يتوق إلينا، ويريد أن نقرب منه، ليسكن فينا بروحه حتى يحتوينا بحبه ويرتبط بنا. فهو يريد أن يتبنانا كأبناء وبنات له، ويكون أبانا السماوي المحب.

اللَّهُ كُلِّي القُدرة وَكُلِّي الحضور:

يعلن القرآن في سورة الرحمان ١٤ «خلق الإنسان من صلصال كالفخار». توضح هذه الآية أن الله خلق آدم في وقت معين بأن أخذ طينا بيديه من مكان معين على الأرض. ويعلمنا الكتاب المقدس في سفر التكوين أن الله كان يسير مع آدم في جنة عدن عند هبوب ريح النهار ويتحدث معه في صداقة حميمة (تكوين ٣: ٨). فالله مع كونه كلي القدرة وكلي الوجود، إلا أنه كان يتمشى مع آدم في مكان معين من الجنة، فالله لا يحده المكان ولا الزمان. وبنفس الطريقة، أيها القارئ العزيز، فتجسد الله (باتخاذ هيئة إنسان) في وقت معين ومكان محدد لم يحده، فهو تعالى الإله غير المحدود؛ وهو لا يزال الرب الإله القادر على كل شئ الذي يملأ الكون بحضوره الجليل المهبوب، لكنه يرغب في أن يكون له شركة معنا.

إلهنا الحبيب يود أن يتعامل معنا بصفة شخصية:

دعني أوضح لماذا اختار الله أن يأخذ شكل إنسان لكي يتعامل معنا بطريقة شخصية. إليك هذا الموقف الافتراضي، هب أنك تود أن تتفاهم مع أحد الطيور، ولديك قدرة غير محدودة وقوة خارقة، فما هي أفضل طريقة للتعامل معه؟ إن أفضل طريقة هي أن تصير طائرا مثله! عندئذ يمكنك أن تتصل به وتتعامل معه بصفة شخصية وعلى نفس المستوى.

إليك قصة أخرى لمزيد من الإيضاح:

لقد تسببت حرب فيتنام في انفصال بين أعضاء إحدى

العائلات. فالأب المحارب إضطر أن يبقى في فيتنام، بينما الزوجة والأطفال عاشوا في الولايات المتحدة. كانوا على اتصال عن طريق الخطابات والصور الشخصية. فالأب، على مر الزمن، كان يرى صور زوجته وأولاده يكبرون. كان الأب يتابع شئون أسرته عن بعد. وأخيرا وبعد سنين عديدة، وقّعت الحكومة الأمريكية معاهدة مع حكومة فيتنام، تعطي الأب حق العودة للولايات المتحدة لرؤية أسرته بعد فراق طويل.

فلو قال الأب لأسرته: «أنا لا أرى أنني بحاجة لرؤياكم وجها لوجه، فقد نجحنا لفترة طويلة في التواصل عن طريق الخطابات والصور. فلماذا لا نستمر في الاتصال بالمراسلة؟» فما رأيك في هذا الأب؟ وما رأيك في الأب السماوي، وهو قادر أن يتصل بخليقته شخصيا، لو أنه رفض أن يفعل ذلك؟^{١٥٠} فهل يكون في هذه الحالة الإله المحب الحنان الرحمن الرحيم؟

يمكن أن نرى الآن لماذا اختار إلهنا الصالح أن يتعامل معنا مباشرة بأن أتى في هيئة إنسان وأخذ صورة بشرية في شخص المسيح.

التجسد لم يحدث أثراً سلبياً في طبيعة الله :

نعم يا صديقي المسلم، الله القدير يستطيع أن يظهر في شخص المسيح، ويتعامل مع بني البشر، دون أن يعتريه أي ضرر أو عيب في طبيعته أو صفاته، ودون أن يفقد أي صفة ذاتية أو ملكة من ملكاته الإلهية سبحانه وتعالى. فالإنجيل يقدم لنا حياة يسوع على الأرض كمثال كامل لمحبة الله وغبْرانه وقداسته ووداعته واتضاعه وقوته الشافية ونقاؤه وخلاصه.

ولم يفقد يسوع المسيح، بوصفه كلمة الله، طبيعته الإلهية عندما اتحد بالطبيعة الإنسانية. فطبقاً لكل من القرآن والكتاب المقدس، أقام الموتى، وشفى الأبرص، وفتح عيون العمي. وكان له

١٥٠، جاء الله إلينا في شخص المسيح

الكثير من الصفات والملكات الفريدة الأخرى التي ستكتشفها في الفصول القادمة، والتي لا يمكن أن يتمتع بها مجرد إنسان.

هل يستطيع خالق الشمس والأرض والكون كله أن يدخل عالمنا، ويوجد في حيز الزمان والمكان لكي يخلصنا، دون أن يعتره أي تغيير، أو يمس طبيعته أي نقص أو عيب؟ بالتأكيد يستطيع. قال يسوع لتلاميذه: « غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله » (لوقا ١٨: ٢٧).

«تجسد» يسوع:

ويتساءل بعض المسلمين «لو أن يسوع المسيح هو الله، فكيف يمكن أن يُقتل؟ هل يمكن أن يموت الله؟» الإجابة هي أن الله لا يموت، ولكن الإنسان يمكن أن يموت. فالله الأب ليس له هيئة مرئية، لكن يسوع المسيح اتخذ هيئة بشرية ملموسة وجاء للأرض. إن الأَقْنُوم الثاني في اللاهوت (أنظر الشرح في الباب التاسع) اتخذ لنفسه طبيعة بشرية وهي التي ماتت على الصليب. إلا أن الموت عجز عن أن يبقيه تحت سلطانه في القبر. فبعد أن مات بثلاثة أيام، قام من الأموات، وعاد للأرض لمدة أربعين يوماً. ثم صعد إلى السماء في هيئة جديدة وجسد ممجد بعد القيامة. وهكذا سيبقى للأبد «الله الإنسان» بطبيعتين - واحدة إلهية والأخرى إنسانية.

إنسانية يسوع وجسم بشريته:

يحتوي الإنجيل على الكثير من الآيات التي تعلن بوضوح أن جسد يسوع على الأرض كان جسماً بشرياً حقيقياً. وهناك الكثير من الأمثلة على بشريته منها: جاع يسوع وعطش، وتعرض لإغراءات إبليس، وحزن وبكى، وجال وتعب، وتحدث مع تلاميذه، وصلب وتألم نفسياً وجسدياً من أجلنا.

ألوهية يسوع:

ويحتوي الإنجيل أيضا على الكثير من الآيات التي تؤكد ألوهية يسوع المسيح. نورد بعضها على سبيل الذكر لا الحصر:

- أزلني أبدي: فهو موجود قبل إنشاء العالم «قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن. فرفعوا حجارة ليرجموه» (يوحنا ٨: ٥٨). «والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم» (يوحنا ١٧: ٥).

- كُلي الوجود: فهو في كل مكان في نفس الوقت «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى ١٨: ٢٠).

- كُلي العلم: لقد أظهر علما بأشياء لا يعلمها إلا الله وحده «فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم» (متى ٩: ٤). «أما هو فعلم أفكارهم وقال للرجل الذي يده يابسة قم وقف في الوسط فقام ووقف» (لوقا ٦: ٨). «هلموا انظروا إنسانا قال لي كل ما فعلت. أعل هذا هو المسيح» (يوحنا ٤: ٢٩).

- كُلي القدرة: لقد أبدى قوة خارقة للطبيعة وسلطان غير محدود «ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة. وكان هو نائما فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم. فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا. فإن الرياح والبحر جميعا تطيعه» (متى ٨: ٢٣-٢٧). «فتقدم يسوع وكلمهم قائلا. دُفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (أنظر أيضا متى ٢٨: ١٨).

كان ليسوع جميع صفات الإنسان، كما كانت له أيضا جميع صفات الله. كان المسيح يتصرف أحيانا بما يتفق مع إنسانيته، وفي

أحيان أخرى كان يتصرف بما تقتضي ألوهيته.

يسوع بكامل صفاته الإنسانية والإلهية :

يتساءل البعض: «كيف يمكن للطبيعة الإلهية أن تتحد مع الطبيعة الإنسانية؟» والإجابة هي أن الله على كل شئ قدير، وكلما شاء صنع وفق حكمته اللامحدودة. ويعلمنا الكتاب المقدس عن العلاقة بين طبيعة يسوع البشرية وطبيعته الإلهية، فإنسانيته لا تتحول إلى ألوهية، وألوهيته لا تتلاشى بإنسانيته. فيسوع هو إنسان بكل المقاييس الإنسانية وإله بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

والحقيقة أن طبيعة المسيح الثنائية تفوق عقولنا المحدودة وذكائنا البشري القاصر. إلا أنه هناك العديد من الأشياء الأخرى التي لا ندرکها ولا نفهمها، مثل: «كيف يمكن للروح أن تتحد بالجسد في كل إنسان منا؟» فكلما الله تعلمنا بوضوح أن اتحاد اللاهوت (الطبيعة الإلهية) بالانسوت (الطبيعة الإنسانية) تم في شخص المسيح لغرض الإيفاء بمطالب عدالة الله عز وجل، ولبيان محبة الله لنا بالإضافة إلى تحقيق خلاصنا نحن البشر.

الإنسان مخلوق على صورة الله كشيءه :

صديقي المسلم، لقد اختار الله أن يخلصنا. وقد حقق ذلك عن طريق ظهوره شخصياً في هيئة إنسان كامل (أي بلا خطية) ليكون مخلصنا الشخصي وفادينا الحبيب. لم يتجسد الله في نبات أو طير أو جبل أو حيوان لأن الجماد والنبات والحيوان لا يحمل صورة الله. لكننا نعلم من التوراة أن الله خلق الإنسان على صورته كشيءه، حيث نقرأ في سفر التكوين ١: ٢٦ «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض...». ويعلن القرآن في سورة الحجر ٢٩ «فإذا سويته (أي الإنسان) ونفخت فيه من روحي...».

ويشرح لنا اللاهوتي المسيحي بدرو كاتيريجا Bedru Kateregga أن «الإنسان خلق على صورة الله وهذا لا يعني أن الله يشبه الإنسان شكلا أو أن الإنسان يشبه الله في كل شيء. لكنه يعني أن الإنسان له صفات أدبية عميقة كصفات الله». *^٣ فقد خلق الله الإنسان وأعطاه القدرة على المحبة والعدالة والتعاطف. والمدهش حقا أن جميعنا يدرك أنه يتعين علينا أن نتصرف بطريقة أفضل ونكون على خلق أحسن. ويقول كاتيريجا: «هذه هي شهادة إلهنا - أن تكون صورته محفورة في أعماق ضمائرنا. أنه ذلك الصوت للوح الذي ينبع من أعماق الضمير أنه يجب أن نكون أناسا أفضل مما نحن عليه، وأن نتمسك بكل الأمور التي هي أحسن - ذلك الصوت الذي يخبرنا أننا لا نفعل دائما ما يجب أن نفعله، وأننا على علم تام بذلك، وأنه يتعين علينا أن نكون أكثر عطفًا واستقامة وصدقا وعدلا وطهارة وتقوى». *^٤ لاحظ أيضا أنه من الصفات الحميدة المشابهة لصفات الله أن نكون متضعين وباذلين أنفسنا لمن نحبه.

كتب جون جيلكريست John Gilchrist، عن موضوع ظهور الله في صورة إنسانية:

«لقد خلق الإنسان بحيث يمتلك وتستعلن من خلاله جميع الصفات الإلهية مثل القداسة والمحبة والطهارة الخ... وليس السؤال هو هل يمكن أن يُحد الله في هيئة بشرية بل بالحري هل تستطيع الهيئة البشرية أن تحمل صورة الله؟ والإجابة نعم وبكل تأكيد. فقد أظهر المسيح كل كمالات الله وصفاته كاملة غير منقوصة عندما عاش على الأرض كإنسان. ولا يوجد ما يمنع أن يصير ابن الله ابن الإنسان. فلم تنقص شخصيته الإلهية عندما مشى بيننا. بل على العكس، فقد تجلت محبة الله ونعمته وغفرانه ورأفته بصورة تامة عندما بذل حياته ليفتدينا من كل الذنوب ويعدنا للمسكن السماوي». *^٥

١٥٠، جاء الله إلينا في شخص المسيح

يسوع هو الوسيط الكامل

يسوع المسيح هو الوسيط الكامل بين الله والناس. فالمسيح فقط هو الذي يمكن أن يُطلق عليه الذبيحة الكاملة المقبولة لدى الله. ففيه نرى كل الصفات الواجب توافرها في شخص الوسيط (المُخلِّص). وهذه الصفات هي:

المُخلِّص يجب أن يكون إنساناً :

كان من الضروري أن يولد المُخلِّص كإنسان تحت نفس الشريعة التي كسرنا كل إنسان. وحيث أن الإنسان هو الذي أخطأ، فإن ذلك يستتبع أن الذي يدفع عقوبة الخطية لابد وأن يكون إنساناً. كان من اللازم أن كائنا بشرياً يأخذ مكاننا ويموت كذبيحة كفارية نيابة عنا، دافعاً كل ثمن خطايانا. والمسيح كإنسان يمثل البشرية جمعاء. فنقرأ في الكتاب المقدس عن يسوع: «إذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس» (عبرانيين ٢: ١٤).

لهذا يشعر المسيح بصراعاتنا التي مر بها كإنسان وهو على الأرض. ويتعاطف معنا يسوع إذ يعلم تماماً ما هي احتياجاتنا. نقرأ في الكتاب المقدس: «لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين» (عبرانيين ٢: ١٨).

فيسوع المسيح هو الوسيط بين الله والناس. فهو كممثل للبشرية، يحامي عنا أمام الله؛ وكممثل لله، يمنحنا خلاص الله، ويؤكد لنا محبة الله ومغفرته.

لا بد أن يكون المُخلِّص بلا خطية :

نرى في التوراة، في سفر اللاويين، بكل وضوح أن شريعة الله تتطلب أن تكون الذبيحة المقدمة على المذبح بلا عيب. فالبار فقط هو الذي يصلح أن يفتدي الأثيم. فالمُخلِّص من الخطية لا يمكن أن يكون خاطئاً. فلو كان خاطئاً:

- سيموت عن نفسه دافعا ثمن خطاياه هو، وبالتالي فموته سيكون ثمنا لخطاياه وليس لخطايا الآخرين.
- لن تكون له علاقة فريدة مع المولى عز وجل ولن يكون من المقربين.
- لا يمكن أن يكون مصدرا للبر والحياة الأبدية لتابعيه.

لا بد أن يكون المُخْلِصُ إلهاً :

لكي يرفع خطايا العالم لا بد أن يدفع المُخْلِصُ الثمن كاملاً. ومن يستطيع أن يفي بمطالب عدالة الله وبره غير قدوس وبار؟ والذبيحة كان لا بد أن تكون قيمتها تعادل قيمة جميع النفوس المطلوب افتدائها. ولا يوجد سوى دم حمل الله الذي بلا عيب ليغسل خطايا العالم المرتكبة ضد الله ذاته! فقد أرسل الله الكمال مجسداً. وقد مات المسيح حتى تكون لنا حياة أبدية. والله الظاهر في الجسد هو فقط القادر على أن يهزم الشيطان، ويطلق جميع أسرى إبليس أحراراً.

لا بد أن يكون للمُخْلِصِ علاقة خاصة بالله :

يسوع له نفس طبيعة الله. نقرأ عن هذا السر في الكتاب المقدس، في رسالة كولوسي ٢: ٩: «فإنه فيه (أي المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً».

فيسوع فقط هو الذي يصلح بأن يكون حلقة الوصل بين الله والناس. فقد صنع يسوع الطريق بين السماء والأرض، وعبر الهوة الفاصلة بمجيئه إلى الأرض. فلا يوجد من يعطي حياة روحية لكل من يؤمن به غير يسوع المسيح، لأنه ابن الله وابن الإنسان، وهو حي الآن في السماء. وكل من يؤمن به سيتحد به (روح يسوع سيسكن فيه) وسيشترك معه في انتصاره ومجده. فياله من ميراث عجيب ينتظرنا، أيها الصديق العزيز!

الفصل السادس عشر

تجسّد يسوع

يعلّمنا الكتاب المقدس أن تجسّد يسوع المعجزي (مجئ الله في هيئة إنسان) كان هو خطة الله الأزلية لخداء جميع البشر. فالمسيح أزلي الوجود لكنه جاء في صورة مملوسة عندما ولد في بيت لحم!

إتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية في المسيح:
تنبأ إشعيا النبي عن المسيح فيما يتعلق بإتحاد ألوهيته ببشريته. فنقرأ في إشعيا ٩: ٦ «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام». فعبارة «يولد لنا ولد» تشير إلى طبيعته الإنسانية، و«إلها قديرا» تشير إلى طبيعته الإلهية وقدرته الفائقة.

نقرأ في بشارة لوقا أن الملاك جبرائيل (جبريل) قد ظهر لمريم العذراء، وكلمها بتلك الكلمات «فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدن ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى... ولا يكون ملكه نهاية» (لوقا ١: ٣٠-٣٣).

«ابن الله» يتضع:

تشرح رسالة فيلبي ٢: ٥-١١ كيف أن ابن الله قد أخلى نفسه متواضعا وأخذ صورة إنسان، ثم مات على الصليب بدلا عنا. «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه

أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبي ٢: ٥-١١).

يسوع هو إنسان كامل وإله كامل :

تكشف الآيات السابقة من رسالة فيلبي طبيعة المسيح وعمله. لنقف أمام فيلبي ٢: ٦ «الذي إذ كان في صورة الله» لنرى كيف تشير إلى طبيعة المسيح الإلهية. فالسيد المسيح له المجد له طبيعة الله ذاته. وعندما جاء المسيح إلى الأرض تواضع بأن اتخذ لنفسه الطبيعة الإنسانية وظهر في عالمنا كإنسان. لذلك فهو ذو طبيعتين، واحدة إلهية والثانية بشرية.

أسلم يسوع نفسه لمشيئة الآب :

« لكنه أخلى نفسه» وهذا لا يعني أنه تخلى عن طبيعته الإلهية، لكنه قد تنازل طوعا واختيارا، ووضع جانبا حقوقه وامتيازاته الفائقة للطبيعة ومركزه السامي، وخضع لمشيئة الآب، «آخذا صورة عبد» جاء ليقدم الناس.

«صائرا في شبه الناس»، أي أن يسوع قد أخضع نفسه بإرادته للمحدوديات البشرية، صائرا إنسانا حقيقيا مثلنا. عندئذ أعلن كماله بانتصاره على جميع التجارب والإغراءات (عبرانيين ٤: ١٥).

لاحظ أن مجد المسيح قد ظل محتجبا عن معظم الناس طيلة حياته على الأرض. وقد استخدم قدرته الإلهية فقط حسب مشيئة الآب. ولم يستخدم قدراته الخارقة لتخفيف آلامه الجسدية أو لتحقيق أي ربح ذاتي أو منفعة شخصية (متى ٨: ٢٠).

تنازل يسوع لكي يصير إنسانا :

توضح تلك الفقرة من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي ٢
٥- ١١ محبة الله لنا التي لا تقاس، وتشجعنا لكي نتواضع في
أفكارنا وسلوكنا متمثلين بالمسيح. لأن ابن الله قد ضحى تضحية
هائلة عندما اختار طوعا أن يترك مجده (فقد أخلى نفسه من
موضع المجد الذي كان له قبل التجسد) وأخذ جسد إنسان، وعاش
كخادم ثم مات على الصليب من أجل خطايانا. لذلك «رفعه الله
أيضاً وأعطاه اسما فوق كل اسم...!» (فيلبي ٢: ٩).

لماذا تجسد المسيح؟

هناك ثلاثة أهداف رئيسية لتجسد ابن الله في هيئة

إنسان:

١. لكي يبرهن عن محبة الله الفائقة المعرفة نحونا حتى
ونحن خطاة ساقطين. فالله لم يترك الجنس البشري يزرع تحت
نير الخطية، بعد أن لوث الإثم طبيعة البشر.
٢. كي يحقق خطة الله بتقديم ذبيحة مقبولة لديه بالنيابة
عنا لإزالة خطايانا.
٣. لكي يظهر دينونة الله الرهيبة للخطية.

وهناك العديد من الجوانب الهامة الأخرى التي تظهر أهمية

التجسد:

- نقض يسوع أعمال إبليس (أيوحنا ٣: ٨؛ كولوسي ٢: ١٥).
- أعلن لنا يسوع عن شخص الله الآب حتى نعرفه ونتعامل معه
(٢كورنثوس ٤: ٦).
- أعطانا يسوع مثالا لحياتنا لكي نتمثل به، ونقتفي إثر
خطواته، ونتعلم منه حينما نرى خضوعه التام لمشيئة الله سبحانه
وتعالى.
- أَرَانَا يسوع بطريقة عملية كيف نحب الآخرين كما نحب

أنفسنا، بل كيف نحب أعدائنا (متى ٥ : ٤٤).

- علمنا يسوع كيف نخدم بعضنا البعض. فعلى سبيل المثال، عندما غسل أرجل التلاميذ وجففها بمنشفة قال لهم: «لأنني أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا» (يوحنا ١٣ : ١٥).

نعمة الله المدهشة العجيبة التي أنعم بها علينا :

إن تجسد المسيح يفتح عيوننا لنرى كيف يعتز الله سبحانه وتعالى بحياة الإنسان ويقدر قيمتها. ويؤكد التجسد لنا محبة الله العميقة القادرة التي يكنّها الله لك ولي. فقد جاء إلينا ونحن بعد خطاة في حالتنا الساقطة المتمردة، «ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥ : ٨).

لقد أحبنا الله محبة عميقة حتى أنه «الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين...» (رومية ٨ : ٣٢). لأن حياة يسوع المسيح كانت غالية جدا لدرجة أن بذلها كذبيحة كان يكفي لدفع كل ثمن خطايا العالم. هذه هي نعمة الله العجيبة من نحونا!

الإنسان عاجز دائما وأبدا عن دفع ثمن خطاياها :

يحاول الإنسان أن يخلص نفسه. ويعلم الإنسان أنه أخطأ ويحاول أن يصحح الخطأ الذي ارتكبه في حق الله. إلا أن مديونية الإنسان عظيمة جدا لدرجة أنه لا يمكن أن يسدها. فالله فقط هو القادر أن يفي بمطالب عدالته بشأن دفع ثمن خطايانا.

وكما أشرت سالفًا، لا يوجد إلا شخص واحد يستطيع أن يحقق خلاصنا، وهو ابن الله وابن الإنسان. فخطية الإنسان قد أحدثت انفصالا بين الإنسان وخالقه، وأصبح الإنسان الخاطي عاجزا عن الوقوف أمام الله القدوس. وهنا جاء الحب الإلهي، وتفاضل بالنعمة للإنسان الخاطيء عن طريق الإناء الوحيد الذي يمكن أن يستخدمه الله، ابنه يسوع المسيح. فقد تم الخلاص بواسطة الله،

١٦٠، تجسد يسوع

لأن الإنسان العادي لا يملك القوة أو الحق في شراء الخلاص. وكانت عدالة الله تقتضي أن شخصا ما لا بد وأن يدفع عقاب الإثم والتعدي.

تمم يسوع المسيح متطلبات الشريعة :

كان يسوع مؤهلا لهذا المنصب وقادرا على تنفيذ تلك المهمة. فيسوع في صورة إنسان حمل ثقل الديونة لكل خطايا العالم على نفسه. ووفى بذلك متطلبات الناموس (الشريعة) إذ لم يفعل ولا خطية واحدة ثم مات (سُفك دمه على الصليب) دافعا ثمن جميع خطايا الناس التي ارتكبوها في حق الله. لهذا السبب كان لا بد أن يكون المُخلص إنسانا وإلها في ذات الوقت. وقد تمم المسيح مشيئة الله نيابة عنا. ونرى في المسيح كلا من دينونة الله ورحمته فيما يتعلق بخطايانا. ونرى الله بوصفه «القاضي العادل» و«المبرر الغفور».

فمن طريق ذبيحة يسوع المسيح وفى الله بعدالة بره، فالله عادل. فقاضي كل الأرض لا بد وأن يقضي بالعدل. فالخطية هي كسر وصية القدوس وفرائضه الأدبية. لذلك كان من المستحيل أن يتهاون الله مع الخطية. فإذا كان لخطايانا أن تُغفر على الإطلاق، فلا بد أن يتم ذلك على أساس تحقيق مطالب قداسة الله وعدالته.

لقد حمل يسوع خطايانا وأعطانا بره :

لاشك أننا كخطاة لم يكن بمقدورنا أن نمحو الدين الذي علينا. فإن قداسة الله وعدالته تتطلب ثمنا لا يستطيع الإنسان أن يدفعه. لذلك دفع الله نفسه الدين بتقديمه الذبيحة النهائية. وقد فعل ذلك بدافع حبه الكامل لي ولك أيها الصديق المسلم. فقد دفع الثمن كاملا على الصليب. حمل يسوع خطايانا ورفع أوزارنا.

لقد أخذ ابن الله طبيعة إنسان ولبس جسما بشريا ليكون ممثلا لنا ونائبا عنا. وأعطى حياته من أجل فداء الخطاة. فالمسيح هو البديل الذي حمل العقاب بدلا من أن نحمله نحن. «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شفيتم لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم...» (ابطرس ٢: ٢٤-٢٥). فمن خلال موت المسيح قد استوفيت مطالب الله الخاصة بالبر والقداسة ودينونة الخطية.

تألم يسوع ألما مبرحة لكي يفدينا :

لقد تجرع يسوع مرارة الألم الجسدي الرهيب على الصليب، وليس ذلك فقط بل كابد عذابا روحيا مروعا بانفصاله عن الله الأب. فقد انقطعت الشركة بينهما، لأن غضب الله على الخطية قد سقط على يسوع وهو معلق على خشبة الصليب. وهذا «الفراق» يفوق إدراكنا البشري.

ونرى في تجسد المسيح أن الله قد تنازل إلينا وتلامس معنا. فهو لم يمنع عنا التضحية الكبرى، حياة ابنه يسوع الذي ذاق الموت على الصليب، حتى ننجو نحن من عذاب جهنم وبئس المصير.

التجسد هو معجزة المعجزات وروعة الروائع :

يقودنا تجسد المسيح نحو عجيبة العجائب. وكما تشير رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ١٦ «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد». ياله من سر عظيم أن صار المسيح إنسانا وسار معنا. وتعلن لنا بشارة يوحنا ١: ١٤ «والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده...».

وقبل أن أستطرد في المزيد من المشاركات عن الأخبار السارة، أود أيها القارئ العزيز أن أتوقف هنا وأطلب منك أن تتوقف عن

القراءة، وترفع صلاة قلبية، طالباً من الله أن يرشدك ويهديك
إلى حقه وفهم كلمته. فإذا كانت لك رغبة صادقة، وذهن مفتوح،
وقلب ميال إلى الفهم، وروح متواضعة أمام المولى عز وجل، فحتماً
سيهديك الله سبحانه وتعالى ويقودك إلى علاقة حميمة مع
شخصه الجليل تدوم إلى الأبد!

الباب السادس

سمات يسوع الفريدة

الفصل السابع عشر

ميلاد يسوع العذراوي

وبينما نتناول تمييز يسوع المسيح وتفرد شخصيته بالبحث والتحليل في كل من القرآن والكتاب المقدس، دعنا نعمل ذلك ولنا المزيد من الثقة أن الله سيهبنا من لدنه رحمة وهداية، إذا كنا نبحث عن الحق بصدق، فهو سبحانه وتعالى أرحم الراحمين.

ميلاد المسيح من عذراء وفقا للقرآن والكتاب المقدس

يخبرنا القرآن أن السيد المسيح عيسى بن مريم قد حُبل به بطريقة معجزية، فنقرأ في سورة مريم ١٦-٢٢ «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا. قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا. قال كذلك قال ربك هو عليّ هينٌ ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمرا مقضيا. فحملته فانتبذت به مكانا قصيا...».

ولد يسوع من مريم العذراء:

إن القرآن يعلمنا أن المسيح قد حُبل به من المرأة فقط بروح الله سبحانه وتعالى. فأمه هي «العذراء مريم».

وميلاد المسيح من عذراء نراه أيضا مسجلا في سورة آل عمران ٤٥-٤٧. ومن المدهش أن نرى حقيقة ميلاد يسوع المعجزي مسجلة في القرآن بكل وضوح في سورة الأنبياء ٩١ «والتي أحصنت فرجها فنفضنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية

للعالمين».

ويعلمنا الإنجيل أن يسوع لم يُحبل به بالطريقة البشرية المعتادة ولكن بقوة الروح القدس، روح الله. نرى ذلك بكل جلاء في بشارة لوقا ١: ٢٦-٣٦ وبشارة متى ١: ١٨-٢١ «أما ولادة يسوع فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا».

فالكاتب المقدس والقرآن كلاهما يشهد بحقيقة ولادة يسوع من عذراء بمشيئة الله عن طريق روح الله. ويسوع هو الإنسان الوحيد من دون البشر جميعا الذي وُلد بهذه الطريقة الإلهية الفريدة.

ولادة يسوع المعجزية كانت آية للعالمين:

من اللافت للنظر أن يذكر القرآن أن ميلاد يسوع هو آية للعالمين، وهو الميلاد الوحيد الذي يذكره القرآن بوصفه «آية للعالمين». فالقرآن يذكر مرتين أن ميلاد المسيح المعجزى إنما هو آية من الله عز وجل للعالمين. فتعلن سورة الأنبياء ٩١ «وجعلناها وابنها آية للعالمين». ونقرأ في سورة مريم ٢١ «ولنجعله آية للناس ورحمة منا» وهذا التمييز لا يرد بخصوص ميلاد أي نبي آخر.

ومن الجدير بالذكر أيضا أن أم يسوع هي المرأة الوحيدة المذكورة بالإسم في كل القرآن. وسورة مريم، وهي السورة التاسعة

١٧٠ «١٧» ميلاد يسوع العذراوي

عشر حسب ترتيب آيات القرآن، سميت بإسم مريم العذراء. فقد ذكر اسم مريم أم المسيح مرارا في القرآن بينما لم يذكر إسم حواء، وهي أول امرأة خلقها الله، ولا حتى مرة واحدة.

نالت مريم إكراما فوق جميع نساء العالمين :

نجد في القرآن والكتاب المقدس أن القديسة العذراء مريم هي أكرم النساء في تاريخ البشر. فنقرأ في سورة آل عمران ٤٢ «وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين». ونقرأ في الكتاب المقدس في بشارة لوقا ١: ٤٢: نرى أليصابات تبارك مريم بروح النبوة قائلة لها: «مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك».

ولابد أن يتسائل المرء في عجب لماذا كان إكرام مريم واصطفائها على نساء العالمين؟ والسبب واضح كل الوضوح، لأن الله اختارها لتكون والدة أعظم وأطهر وأقدس رجال العالمين.

وقد اعترف الجميع بما فيهم محمد أن ميلاد المسيح كان الميلاد الوحيد الذي لم يمسه الشيطان. فنقرأ في صحيح البخاري «...أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يُولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها».*^١ صديقي المسلم، هل بدأت في اكتشاف تميز يسوع وتفرده العجيب؟

السبب في الميلاد العذراوي هو بنوة يسوع الروحية لله

يعلّمنا الإنجيل أن يسوع هو ابن الله، أي الإبن الأزلي الموجود منذ الأزل. لذلك فإذا جاء ابن الله الأزلي في هيئة إنسان فلا يمكن أن تكون ولادته ناتجة عن اتحاد رجل بامرأة. فيسوع هو ابن الله، لذلك كان من الضروري جدا أن يولد يسوع من عذراء بقوة روح الله. لاحظ أن حياة الجنس البشري تستمر وتتناسل عن

١٧١ أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

طريق زرع الرجل.

وميلاد يسوع هو الإستثناء الوحيد لطريقة التناسل البشرية الطبيعية. فعندما جاء يسوع إلى العالم كان مجيئه في حقيقة الأمر دخولا وليس خلقا. فكل إنسان آخر إنما جاء إلى العالم عن طريق اتحاد رجل بإمرأة. لكن يسوع حُبل به من الروح القدس الذي ظلل العذراء مريم وحل عليها.

التعاليم التي توضح أن يسوع هو ابن الله :

- يشهد الكتاب المقدس والقرآن أن يسوع ولد من عذراء (وهي أمه مريم) بدون أب بشري.
- يشهد القرآن ان يسوع حُبل به من روح الله.
- يشهد الكتاب المقدس أن يسوع حُبل به بقوة الروح القدس.
- يدعو القرآن يسوع «روح منه» أي روح من الله.
- يُعلم الكتاب المقدس أن يسوع هو روح أزلّي وأنه تجسد آخذا صورة إنسان.
- يشهد الكتاب المقدس والقرآن أن يسوع ليس له أي أب «جسدي» إنساني.

وإذا وضعنا في الإعتبار أن الله في جوهره هو روح، فكل هذه التعاليم تساعدنا على فهم الحقيقة، وهي أن أنسب اسم يطلق على يسوع هو «ابن الله».

ويمكن أن نرى بعد كل هذا الشرح أن بنوة يسوع الروحية للآب تفسر ضرورة الميلاد العذراوي. بل أن البنوة الروحية هي سبب الميلاد العذراوي ذاته. أرجو من القراء التكرم بمراجعة الفصل السابع والعشرين من هذا الكتاب وعنوانه «يسوع هو ابن الله الأزلي بطريقة روحية فريدة».

ميلاد يسوع العذراوي مشار إليه في نبوات الكتاب المقدس:

ففي سفر التكوين ٣: ١٥ نرى أول نبوة عن مجئ المسيح المُخلص من نسل المرأة! وبهذا نجد في أول أسفار الكتاب المقدس أول نبوة عن معجزة «الميلاد العذراوي».

إن حقيقة تفرد بداية حياة يسوع على الأرض هي أول برهان على تفردّه وتمييزه وألوهيته. وهذا ما قاله الملاك جبريل لمريم عندما جاء إليها ليشرح لها الحمل المعجزي بيسوع:

«وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم. فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى... ولا يكون ملكة نهاية. فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا. فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلمك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١: ٢٦-٣٥).

الفصل الثامن عشر

يسوع المسيح بلا خطية

لم يتجاسر أي إنسان أو نبي بإدعاء الكمال والعصمة لنفسه. فيسوع المسيح هو وحده الذي له كل الثقة وملء اليقين بكماله ونقاؤه. لذلك فقد سألهم بجسارة: «من منكم بيكتني على خطية. فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي» (يوحنا ٨: ٤٦).

القرآن يشهد أن يسوع المسيح بلا خطية

يتضح من القرآن والحديث والكتاب المقدس أن يسوع هو الإنسان الوحيد الذي عاش دون أن يرتكب خطية واحدة في كل حياته. ففي القرآن نجد في سورة مريم ١٩ «قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا». وكلمة «زكيا» في هذا السياق تعني «في غاية الطهر والكمال».

وقد وصف البيضاوي تلك العبارة القرآنية الشهيرة «غلاما زكيا» بمعنى «خال من الذنوب». لاحظ أن ترجمة «يوسف علي» لهذه الآية تصف يسوع بكلمة «Holy»، أي قدوس؛ وترجمة بكنال Pickthall تستخدم كلمة «faultless»، أي خالي من العيوب وترجمة دار السلام بالملكة السعودية تستخدم كلمة «righteous» أي بار. وهذه الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن تتمتع باحترام وقبول من المسلمين في جميع أنحاء العالم.

وتشهد الأحاديث أيضا بأن يسوع كان بارا وبلا خطية. فهو الإنسان الوحيد الذي لم يمسه الشيطان.^{١*}

وقع محمد تحت تأثير التعاويذ السحرية الشريرة:

نقرأ في البخاري أن محمد قد سقط تحت تأثير الأرواح الشريرة. وقد روت عائشة عما حدث لمحمد ذات مرة أنه تخيل أنه قد جامع زوجته بينما لم يفعل ذلك في واقع الأمر. ثم صلى محمد لربه بشأن تلك المشكلة. واستجاب الله لصلاة محمد بأن أرسل إليه رجلين في حلم. سمع محمد أحدهما يخاطب الثاني ويسأله: «ما خطب هذا الرجل (محمد)؟» فأجابه الآخر: «إنه مطبوب»، أي تحت تأثير سحر.

ويمضي هذا الحديث فيحكي أن محمداً، عن طريق هذا الحلم، تعرف على شخصية من سحر له، والمادة المستخدمة في العمل السحري، والموضع الذي سحر فيه. ويتفق علماء الفقه المسلمون أن فحوى هذه القصة أن محمد قد أضحى قادراً على التغلب على مشكلته بسبب الحلم الذي أعطاه له الله، وأبطل فعل السحر الشرير.

«عائشة رضي الله عنها قالت: مكث النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي. قالت عائشة: فقال لي ذات يوم: يا عائشة، إن الله تعالى أفتاني في أمر استفتيته فيه: أتاني رجلان فجلس أحدهما عند رجلي والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما بال الرجل؟ قال مطبوب، يعني مسحور. قال ومن طبعه؟ قال: لبيد بن أعصم. قال: وفيه؟ قال: في جُف طلعة ذكر في مشط ومشاطة، تحت رعوفة في بئر ذروان. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذه البئر التي أريتها كأن رعوس نخلها رعوس الشياطين».*

ونرى في الإنجيل ما هو عكس ذلك، فقد أظهر المسيح قوة وسلطاناً على الأرواح الشريرة. فنقرأ، على سبيل المثال، في مرقس ٥: ٢-٨ أن المسيح قابل رجلاً به روح نجس «ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل لأنه قد

١٨، يسوع المسيح بلا خطية

ربط كثيرا بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود... فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له وصرخ بصوت عظيم وقال مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أستحلفك بالله أن لا تعذبني. لأنه قال له اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس.»

وهنا نرى سلطان يسوع، عندما أمر الروح النجس أن يخرج تحرر الشخص في الحال، وتركه الروح الرديء. لذلك أود أن ألفت نظرك أيها الصديق المسلم أن يسوع المسيح وحده هو القادر أن يحميك من أي هجمة من الشيطان أو الأرواح الشريرة.

يشهد الكتاب المقدس أن يسوع بلا خطية :

يعلمنا الإنجيل من البداية للنهاية أن يسوع المسيح بلا خطية. فمثلا:

- «الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر» (ابطرس ٢: ٢٢).
- «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

لذلك فيسوع المسيح هو الشخص الوحيد المكتوب عنه أنه بلا خطية في القرآن والكتاب المقدس والحديث.

الجميع أخطأوا

من السهل، كما أشرت سالفًا، أن نثبت من الكتاب المقدس والقرآن والحديث أن الجميع أخطأوا. فقد سادت الخطية جميع الناس. وإليك بعض الأمثلة:

- في الإنجيل: نقرأ في رسالة رومية ٣: ١٠-١٢ «كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله.»

- في الحديث: يخبرنا واحد من الأحاديث الموثوق بها: «إن

الشیطان یجری فی الإنسان مجری الدم».*^۳

- فی القرآن: نقرأ فی سورة یوسف ۵۳ «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء...».

القرآن یشیر إلى خطایا الأنبیاء:

لكی نوضح للقارئ العزیز إنفراد المسیح بالعصمة والكمال، من المفید أن نرجع للقرآن وهو ینسب الخطیة لأعظم النبیین وأشرف المرسلین:

آدم:

«فَدَلَاهُمَا بَغْرور فلما ذاقا الشجرة... وناداها ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين. قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» (سورة الأعراف ۲۲- ۲۳).

إبراهيم:

ذكر القرآن أن إبراهيم قال: «والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» (سورة الشعراء ۸۲).

يونس (يونس):

«فالتقمه الحوت وهو مليم» (سورة الصافات ۱۴۲).

موسى:

ذكر القرآن أن موسى صلى: «قال ربي إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم» (سورة القصص ۱۶).

شواهد قرآنية عن خطايا محمد:

لاحظ عزيزي المسلم أن القرآن يعترف بخطايا محمد وذنوبه وآثامه، فعلى سبيل المثال نقرأ في القرآن:

١٨٠، يسوع المسيح بلا خطية

«إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر...» (سورة الفتح ١-٢).

«فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم» (سورة محمد ١٩).

«فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار» (سورة غافر ٥٥).

ومسجل بأحاديث البخاري أن محمد قال: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة.»^{*} وهناك الكثير من الإشارات في الأحاديث إلى أن محمد قد استغفر ربه وطلب الصفح عن خطاياهم. ويسجل البخاري صلاة محمد طالبا من ربه أن يغسله من ذنوبه. «...النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار... اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت بين المشرق والمغرب.»^{*} وقد استمر بالفعل يطلب الغفران حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. ويخبرنا الحديث أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مُسنَدٌ إلى ظهره يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق.»^{*}

من هو أكرم المرسلين وأكثر المقربين لله؟

لم يرد في الكتاب المقدس أو القرآن أو الحديث أبداً أن يسوع قد استغفر الله أو تاب أو طلب العفو والمغفرة. وقد أشار أيوب محمود، وهو كاتب مسلم معاصر، إلى أن عيسى المسيح بلا خطية. فقد كتب قائلاً «إن عيسى خال من كل شر وذنس... وهذا الطهر، الذي كان لآدم حتى مسه إصبع الشيطان ففقدته، يبقى الآن ممثلاً في يسوع وحده.»^{v*}

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

فالله بلا شك يُسر بمن هو بار بحق وبلا خطية. فنقرأ في سورة الحجرات ١٣ «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». أيها القارئ الكريم، إن أكرم الناس عند الله هو يسوع!

لماذا يسوع المسيح هو الوحيد الذي لم يخطئ؟

نقرأ في الإنجيل في بشارة يوحنا ١٠: ٣٠ أن يسوع قال: «أنا والآب واحد». فيسوع والآب هم واحد في الجوهر والطبيعة (أنظر الباب التاسع من هذا الكتاب). وحيث أن الآب والإبن هما واحد، كما قال يسوع، فإن الإبن يعمل دائما مشيئة الآب. وقد قال يسوع في يوحنا ٥: ١٩ «الحق الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذلك فهذا يعمله الإبن كذلك». وحيث أن الله الآب لا يمكن أن يخطئ، فإن ذلك يستتبع أن يسوع أيضا لا يمكن أن يفعل خطية.

ولأن يسوع هو واحد مع الله، كان دائما له القدرة على فعل مشيئة الله المطلقة. ولم يفعل قط أي شئ من نفسه دون الإتفاق الكامل مع الآب. لهذا السبب فهو لم يرتكب ولا خطية واحدة ضد الله أو ضد أي شخص آخر. قال يسوع في يوحنا ٨: ٢٩ «...لأني في كل حين أفعل ما يرضيه».

كان يسوع المسيح بلا خطية في حياته على الأرض لأنه كان بلا خطية في طبيعته. لم يكن ليسوع طبيعة خاطئة ورثها من آدم كما هو الحال مع جميع البشر. فلم يُحبل به عن طريق إجتماع رجل بإمرأة، ولكن بالروح القدس. نستطيع أن نرى الآن لماذا كان يسوع هو الإنسان الوحيد في تاريخ البشرية الذي عاش حياة بلا خطية، لأنه ابن الله!

يسوع يظهرنا من جميع خطايانا:

لقد أظهر ابن الله سلطانه أن يغفر الخطايا. ففي بشارة مرقس ٢: ١-١٢، على سبيل المثال، نرى يسوع يغفر خطايا

١٨٠ يسوع المسيح بلا خطية

المشلول الذي قدموه إليه. «فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بني مغفورة لك خطاياك» (مرقس ٢: ٥). وفي بشارة متى ٩: ٦- ٨ أعلن يسوع أن له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا «ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته. فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا».

لاحظ كلمات البيضاوي الهامة عن يسوع: «روح القدس بجبريل عليه الصلاة والسلام أو بالكلام الذي يحيا به الدين، أو النفس حياة أبدية ويظهر من الآثام»^{*}. فيسوع بار وبلا خطية. وليس ذلك فقط، لكنه يُطهِّر الآخرين من خطاياهم ويعطيهم برا. لهذا جاء إلى الأرض. ونقرأ عبر صفحات الكتاب المقدس أن دم يسوع المسفوك على الصليب يطهرنا من كل خطايانا! «ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية. إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (ايوحنا ١: ٧- ٩).

يؤمن المسلمون أن عليهم أن يكونوا طاهرين حسب الجسد بالاغتسال بالماء والوضوء. فيغتسلون جيدا قبل الصلاة. وإذا تعذر عليهم أن يجدوا ماءً طهورا، تيمموا بالرمل. وإذا لم يوجد رمل، يقوم الشخص و«يمد يده» ويلمس شئ طاهر لكي يتطهر بإعلان نيته أن يكون طاهرا. أيها الصديق العزيز، إن الماء الطاهر لا يطهر إلا جسدك من الخارج، لكنك تطهر عندما «تمد يدك» بطريقة روحية وتؤمن بالطاهر الكامل المنزه عن كل خطية - شخص يسوع المسيح. وعندما تضع ثقتك فيه، فإن بره (طهارته) سينتقل إليك وستكون عندئذ، وعندئذ فقط، مستحقا أن تقف وتسجد أمام المولى القدير سبحانه وتعالى!

الفصل التاسع عشر

سمات أخرى فريدة في حياة المسيح

نقرأ في الكتاب المقدس والقرآن بكل وضوح عن قدرة المسيح وسلطانه أن يقيم الموتى. وهذه القدرة لا يملكها إلا الله وحده جل جلاله.

قدرة يسوع على إقامة الموتى حسب رواية القرآن:
يعلن القرآن بصريح العبارة أن يسوع قد أقام أناسا من الأموات فعلا. فنقرأ في سورة آل عمران ٤٩ أن عيسى المسيح قال: «أني قد جئكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله... إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين». وتعلن سورة المائدة ١١٠ أن الله ذاته يتحدث عن قدرة عيسى أن يقيم الأموات. نعلم من قراءة القرآن أن تلك القدرة لم تُعطَ إلا لعيسى المسيح. والجدير بالذكر أن جميع المفسرين من علماء المسلمين يتفقون أن القدرة على الإقامة من الأموات لا يملكها إلا الله وحده دون سواه. وجاء في سورة يس ٧٨- ٧٩ «من يحيي العظام وهي رميم قل يُحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم».

قدرة يسوع على إقامة الموتى حسب رواية الكتاب المقدس:

يعلنا الإنجيل أيضا بكل وضوح أن يسوع كانت له القدرة على إقامة الموتى. فعندما مات لعازر، وهو صديق عزيز على قلب يسوع، قال يسوع لمرثا أخت لعازر: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يوحنا ١١: ٢٥- ٢٦). ثم أقام يسوع لعازر من الموت

وأعلن أنه جاء ليكسر شوكة الموت ويعطي حياة أبدية لكل من يؤمن به. لقد أثبت يسوع بالبرهان القاطع أن له سلطان مطلق على الحياة والموت!

صديقي المسلم، صديقتي المسلمة، مع أن الكتاب المقدس يحتوي على حقائق أعلنها لنا الله، إلا أننا لا «نُخلص» بمجرد معرفة تلك الحقائق المدونة في الكتب. نحن نخلص بواسطة شخص الفادي، يسوع المسيح! والآن إذا كنتي مريضة فأنت تحتاجين إلى طبيب وليس كتاب في الطب أو الصيدلة. وإذا كنت مطلوباً أمام القضاء، فأنت تحتاج إلى محام وليس إلى كتاب عن القانون. وإذا كنت تواجه عدوك اللدود، آخراً وأكبر عدو للبشرية، وهو الموت، فأنت تحتاج لمُخلص هو يسوع المسيح، الذي بقيامته من الموت، بعد ثلاثة أيام في القبر، قد غلب قوة الموت، وشق طريقاً لكل من يؤمن به ليتبعه بعد القبر إلى الفردوس.

يسوع له سلطان على الموت:

يعلن المسيح في الكتاب المقدس أن له سلطان على الموت. نقرأ في بشارة يوحنا:

«لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويُحيي، كذلك الابن أيضاً يُحيي من يشاء» (يوحنا ٥: ٢١).

«وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الأخير» (يوحنا ٦: ٣٩).

«لا يقدر أحد أن يُقبل إلي إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يوحنا ٦: ٤٤).

يسوع له القدرة أن يخلق الحياة:

من المدهش أن نقرأ في سورة آل عمران ٤٩ أن يسوع قد خلق

كائنات حية (طيورا) من طين بنفس الطريقة التي خلق الله بها آدم! (أنظر أيضا سورة المائدة ١١٠).

ويسوع، حسب تعاليم الكتاب المقدس، له القدرة على خلق حياة، الأمر الذي لا يستطيع أن يعمله الإنسان العادي. وهناك آيتان توضحان بقوة أن يسوع له قدرة الخلق (كولوسي ١: ١٦، يوحنا ١: ٣).

يسوع له القدرة على علم الغيب:

كان يسوع قادرا على معرفة الأمور غير الظاهرة كما يشهد القرآن والكتاب المقدس. فمعرفة الغيب وكل أمر خفي (أي ما لا يُرى بالعين المجردة) صفة من صفات الله عز وجل. وكما يشهد القرآن: «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو...» (سورة الأنعام ٥٩). ويشرح محمد نفسه في القرآن أنه لم تكن له هذه القدرة أن يعلم الغيب ويرى ما لا يُرى: «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء...» (سورة الأعراف ١٨٨). (أنظر أيضا سورة الأنعام ٥٠ وسورة هود ٣١).

فنقرأ في القرآن في سورة آل عمران ٤٩ أن الله أعطى قدرة علم الغيب لعيسى المسيح فقط. فالمسيح له القدرة أن يعلم أدق التفاصيل عن حياة الناس. ويعلمنا الإنجيل أن يسوع كان يعرف أفكار الناس وخفايا قلوبهم كما ورد في يوحنا ٢: ٢٤-٢٥: «لكن يسوع لم يأتهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع. ولأنه لم يكن محتاجا أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان».

كما يعلمنا الإنجيل أيضا أن يسوع، كنبى، تنبأ بأحداث محددة في المستقبل. وإليك بعض الأحداث التي تحققت بالضبط بحسب النبوات التي قيلت بشأنها:

- موته وقيامته (متى ١٦: ٢١).

- حلول الروح القدس في يوم الخميس (يوحنا ١٦: ٧-١٥).
- سقوط أورشليم (لوقا ١٩: ٤٣-٤٤).

سمات أخرى فريدة في حياة يسوع حسب القرآن

كان يسوع في رفقة دائمة مع الروح القدس :

تقول سورة البقرة ٨٧ «وأتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس». فيسوع هو الشخص الوحيد، حسب القرآن وكتابات علماء المسلمين، الذي كان في شركة دائمة مع الروح القدس (منذ أن حُبل به إلى صعوده إلى السماء). ونرى أن يسوع له القدرة على التناغم الكامل والشركة الدائمة مع الروح القدس.

سمو المسيح عيسى ووجاهته الدائمة :

يسوع هو الشخص الوحيد الذي وُصف بأنه وجيه في الدنيا والآخرة. فنقرأ في القرآن في سورة آل عمران ٤٥ «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين».

ويعلق عالم الفقه المعروف الإمام الشوكاني على سورة آل عمران ٤٥ بأن «الوجاهة هي القوة والسلطان»^{١*}.

ويعلق العالم الإسلامي الشهير الرازي على سورة آل عمران ٤٥ بقوله: «فعيسى وجيه في هذه الحياة لأن طلباته مجابة وقد أقام الموتى وأبرأ الأعمى... وهو وجيه في حياة الآخرة لأن الله جعله يشفع لشعبه الحقيقي والله يقبل شفاعته من أجلهم»^{٢*}.

يتفق الإنجيل أن يسوع هو شفيعنا :

نقرأ في الإنجيل أن يسوع يشفع باستمرار قدام الله الأب من أجل أتباعه المؤمنين. «وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد..... فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى

^١، سمات أخرى فريدة في حياة المسيح

الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم» (عبرانيين ٧: ٢٤-٢٥).
ونقرأ أيضا في الإنجيل: «من هو الذي يدين. المسيح هو الذي
مات بل بالبحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا
يشفع فينا». (رومية ٨: ٣٤).

كما نقرأ أيضا عن يسوع بوصفه الوسيط المحب في ١
تيموثاوس ٢: ٣-٦:

«لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن
جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. لأنه يوجد إله
واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح. الذي
بذل نفسه فدية لأجل الجميع...».

الباب السابع

صلب يسوع المسيح وقيامته

الفصل العشرون

صلب المسيح طبقا للإسلام

سنتناول في هذا الفصل بإذن الله سؤال هل حقا صُلب المسيح؟ وهل علم الله بصلبه وسمح به؟

غموض النصوص القرآنية المتعلقة بصلب يسوع:
يُعلم كثير من المسلمين بأن الله لم يكن أبداً ليُسمح لليهود بأن يقتلوا يسوع الذي يكرمه القرآن كواحد من أعظم الأنبياء. وأود أن أذكر هؤلاء المسلمين الأحباء ببعض الآيات من القرآن والتي تشهد بأن بعض رسل الله وأنبيائه قد قتلوا بالفعل:

«فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق» (سورة النساء ١٥٥).

«أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون» (سورة البقرة ٨٧). (راجع أيضا سورة البقرة ٩١).

لا يوجد في القرآن بأكمله سوى فقرة واحدة تتحدث عن موضوع الصلب، ألا وهي سورة النساء ١٥٧-١٥٨، والتي تقول: «وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم..... وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه...».

وأول سؤال نحتاج أن نجيب عنه هو: لمن كان محمد يشير عندما قال «وما قتلوه وما صلبوه»؟ والإجابة من خلال السياق هي بالطبع اليهود غير المؤمنين. لاحظ أن هذه الآية لا تنكر أن يسوع قد قتل أو أنه قد صلب؛ إنما تقر ببساطة أنهم (أي اليهود) لم

يقتلوه ولم يصلبوه.

صلب يسوع وخطة الله الأساسية لـ خلاصنا :

يعلم الإنجيل أن صلب يسوع كان «بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق» (أعمال الرسل ٢ : ٢٣). كان الصليب هو النقطة المحورية في عمل الله لتقديم الخلاص لنا! دعونا نتأمل في كلمات يسوع في الأسبوع السابق لتقديمه نفسه ذبيحة على الصليب. يروي الإنجيل أن بيلاطس كان يزعم أن لديه سلطان الحياة والموت على يسوع، إلا أن يسوع أعلن أن بيلاطس كان ينفذ إرادة الله الآب عندما سلمه ليصلب. أجاب يسوع بيلاطس وقال: «لم يكن لك علي سلطان البتة، لو لم تكن قد أعطيت من فوق...» (يوحنا ١٩ : ١١).

والمسيحيون يعلمون ويؤمنون، بناء على الكتاب المقدس، أن الله سبحانه وتعالى هو المسبب الأساسي لصلب يسوع. فالكتاب المقدس يعلن بوضوح، في مواضع كثيرة، أن الله هو الذي دبر مجئ المسيح، وصلبه، وقيامته قبل تأسيس العالم. لقد كانت خطة مجيدة نابعة من محبة الله العظيمة ورحمته الفائقة للإنسان الساقط، لكي يحصل على الفداء والمصالحة مع الله. ويخبرنا إشعياء النبي عن خطة الله للخلاص بقوله:

«أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن، إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح» (إشعياء ٥٣ : ١٠) (أنظر أيضا غلاطية ٤ : ٤، ورؤية ١٣ : ٨).

ونقرأ في القرآن أن الله عز وجل قد سمح ليسوع بأن يموت، ثم أقامه بعد موته: «إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة...» (سورة آل عمران ٥٥). وعبارة «إني متوفيك» تعني «سأجعلك تموت». فهذه الآية القرآنية تؤكد بكل وضوح أن الله هو الذي سمح بموت يسوع.

نظرية الاستبدال

يعتقد أغلب علماء المسلمين بأنه قد تم استبدال يسوع بشخص آخر عندما واجه الإعتقال والموت. إذ يؤمنون أن الله قد غير ملامح وجه شخص آخر وجعله يبدو مثل يسوع. فلما جاء اليهود والرومان ليقبضوا على يسوع، هُيئ لهم أن هذا الشخص البديل هو يسوع، فقبضوا عليه وصلبوه عن طريق الخطأ. وراح معظم علماء المسلمين يقولون أنه في لحظة الاستبدال هذه رفع الله يسوع إلى السماء بالجسد. لاحظ أن علماء المسلمين لا يتفقون حول هوية الشخص الذي يُفترض أنه حل محل يسوع.

الرد على نظرية الاستبدال

يبني علماء المسلمين اعتقادهم بنظرية الاستبدال على آية واحدة غير واضحة تقول: «... ولكن شُبّه لهم...» (سورة النساء ١٥٧). يعلق العالم المسيحي إي. إي. إlder E. E. Elder على هذه الآية موضحا:

«لا يوجد ذكر لأي بديل هنا، أو في أي موضع آخر في القرآن. وعبارة «شُبّه لهم» لا تشير إلى يسوع بل إلى أمر آخر قد ذكر من قبل، فيمكن أن تعني «اختلط عليهم الأمر» أي صلب يسوع. وفي هذه الحالة يكون معنى الآية «وما قتلوه وما صلبوه ولكن أمر الصلب اختلط عليهم». فقد شاهدوا الحدث ولكنهم عجزوا عن فهم حقيقة معناه، بل أنهم ظنوا أن لهم سلطان على حياة يسوع».

لذلك لا يمكن التوصل لنتيجة قاطعة بناء على هذه الآية الواحدة الغامضة المعنى في القرآن. فمن المحتمل جدا أن يكون معنى هذه الآية هو: لقد أراد غير المؤمنين من اليهود، بصلب يسوع، أن يلحقوا به الخزي والعار في عيون العالم، معتقدين أن الإهانات التي سيتعرض لها من شأنها أن تهز مكانته في قلوب الناس وتشوه صورته في عيونهم. وظنوا أن موته سيضع نهاية

لرسالته. إلا أن اليهود قد باثت جهودهم بالفشل الذريع ولم ينالوا مرادهم، بل على العكس، فمن خلال الصلب تعظم اسم يسوع المسيح وعلا شأنه وتمجد شخصه الكريم عندما رفعه الله عز وجل ليكون معه على الدوام.

ومن العجيب أن السلاح الذي استخدمه إبليس (من خلال اليهود غير المؤمنين) لقتل يسوع المسيح استخدمه الله الآب لتعظيمه، حيث نقرأ في الإنجيل أن يسوع، وهو على الصليب، «إذ جرد الرياسات والسلطين (الشريرة) أشهرهم جهارا، ظافرا بهم فيه» (كولوسي ٢: ١٥). ومن ثم نرى أن الصلب قد نفذ خطة الله عز وجل. لقد حقق الله الانتصار في الصلب بإقامة يسوع من الأموات!

فحص نظرية الاستبدال

ليس فقط أن تعليم القرآن بخصوص موضوع الصلب غامض ومقتضب جدا، بل أن نظرية الاستبدال أيضا لا يمكن أن تؤمن بها لأسباب أخلاقية ومنطقية. تأمل معي عزيزي القارئ في النقاط التالية:

- أي إله هذا الذي يغير ملامح شخص ويجعله يبدو مثل يسوع لكي يواجه الإعتقال والصلب بدلا من يسوع؟ فنظرية الاستبدال تصور الله سبحانه وتعالى وكأنه مخادع محتمل يصور إنسان على أنه آخر، يزور الحقائق ويزيف الوقائع وحاشا لله عز وجل أن يغش أو يكون من الكاذبين.

- لماذا يتحمل إنسان آخر برئ عقوبة الإعدام على الصلب لكي يخلص المسيح؟ في ضوء تعليم القرآن والإنجيل عن شخصية المسيح الفائقة النقاء، لم يكن ليدع شخصا آخر (حتى يهودا) يأخذ مكانه على الصلب ويتحمل نتيجة تعاليمه ورسالته بينما ينجو هو.

- ولماذا يسمح الله لشخص آخر أن يُقتل؟ لم يكن الله مضطرا أن يقدم لليهود شخصا بديلا ليصلبوه، فهذا لا يتفق وشخصية الله العادل الرحيم فهو سبحانه رب العالمين.

- يؤمن بعض المسلمين أن الله استخدم الصليب كوسيلة لينقذ بها يسوع. ولكن إذا كان هدف الله هو مجرد إنقاذ يسوع فقد كان بإمكانه أن يظهر قوته بأستخدام معجزة أخرى غير معقدة، معجزة لا تستلزم آلام الصليب المبرحة لينقذ يسوع كأن يرسل الملائكة لتنقذه.

- ومن الثابت من تعاليم القرآن والإنجيل على حد سواء، أنه كان بإمكان يسوع أن ينقذ نفسه، حيث كان لديه المقدرة على معرفة الغيب وإقامة الموتى. لقد كان يسوع قادرا على عمل المعجزات وكانت له صلة دائمة بالروح القدس.

- يسجل الكتاب المقدس كلمات يسوع وهو على الصليب، وجميع الكلمات تؤكد أن الشخص المصلوب لا يمكن أن يكون سوى يسوع. فعلى سبيل المثال صلاة المصلوب من أجل أعدائه في لوقا ٢٣: ٣٤: «يا أبته اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون». هل تقدر أن تتخيل شخصا بريئا معلقا على الصليب يطلب الغفران لمن صلبوه؟ لا يقدر أن يفعل هذا غير يسوع بقداسته وتواضعه ومحبته!

- أي إله هذا الذي يجعل مريم أم يسوع وأحبائه يتألمون ويعانون بهذه الطريقة؟ لقد وقفوا بجوار الصليب وشاهدوا الألم والعذاب الذي كان يعانيه الشخص المصلوب الذين كانوا يؤمنون أنه يسوع (يوحنا ١٩: ٢٥-٢٧). هل يسمح الله لأتباعه أن يمروا بهذه الخبرة المؤلمة بسبب حيلة قام بها لخداع اليهود؟

- هل من العقل أن نصدق أن الله، الإله الصادق، يكذب

ويضل أتباع يسوع المخلصين بأن يلقي شبه يسوع على شخص آخر ويجعلهم يظنون أنه يسوع؟ ما كان الله بكاذب وما كان من المضللين. لقد صدق التلاميذ حقيقة صلب يسوع وقيامته ونادوا بها، لأنهم رأوا أن الشخص الذي صُلب ومات على الصليب هو يسوع.

- أكثر من ٢ بليون شخص في العالم اليوم يؤمنون بتاريخية أحداث صلب يسوع وقيامته من الأموات!

صديقي المسلم، هل من المنطقي أن نؤمن أن الله يسمح بتأسيس الإيمان المسيحي بناء على اختلاط في الهوية هو نفسه الذي أحدثه؟ هذا هو القول بأن يسوع لم يكن هو الشخص المصلوب. فهذه النظرية تجعل الله عز وجل صانع أكبر خدعة في تاريخ البشرية! وهذا أمر مستحيل، فالله بطبيعته إله عادل وقدس وصادق وأمين، لا يصنع إلا الصواب. (ابطرس ١: ١٥).

الإسلام لا ينكر الصلب:

أود أن ألفت نظرك، يا صديقي العزيز، أن الإسلام لا ينكر الصلب كما يعتقد الكثيرون. فطبقا لتعاليم الفقهاء المسلمين نخلص إلى أن:

- الإسلام يقبل حقيقة أن اليهود خططوا لصلب يسوع.
- لا ينكر الإسلام حقيقة أن يسوع كان موجودا يوم الجمعة العظيمة وأن اليهود كانوا يسعون للقبض عليه.
- يعترف الإسلام بحقيقة أن الرجل الذي قبض عليه اليهود كان شكله بالتمام كشكل يسوع، وأن الرجل الذي مات على الصليب كان شكله مطابقا ليسوع أيضا. لقد تعرف عليه جميع الحاضرين على أنه يسوع.

والجدير بالذكر أن الجزء الوحيد الذي ينكره أغلب فقهاء

المسلمين من هذه الأحداث هو أن الشخص الذي مات على الصليب كان فعلا هو يسوع!

بعض الاعتقادات الإسلامية بخصوص موت يسوع:

في ضوء سورة النساء ١٥٧- ١٥٨ يؤمن معظم علماء المسلمين بأن يسوع لم يموت على الإطلاق، بل أن الله رفعه بالجسد إلى السماء، وأنه صعد إلى السماء حيا. وهم يعتقدون أن هذه كانت نهاية حياته على الأرض.

ويختلف بعض كبار فقهاء المسلمين مع هذا الرأي. وهم يشيرون إلى أن بعض السور الأخرى في القرآن تسجل وفاة يسوع الطبيعية. ومن أهم هذه الآيات سورة مريم ٣٣، والتي تذكر موت يسوع بكل وضوح، حيث يقول يسوع «والسلام عليّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا». والمعنى الوحيد لعبارة «يوم أموت» هو اليوم الذي يموت فيه يسوع. وطبقا لتفسير هؤلاء العلماء المسلمين، توضح هذه الآية أن يسوع سيموت ثم بعد ذلك يعود إلى الحياة.

ومن ثم نرى بين المسلمين وجهتي نظر متناقضتين كل التناقض. فبينما يشير القرآن في مواضع متعددة إلى موت يسوع، نجد بعض الآيات التي تقول أنه صعد إلى السماء دون أن يموت. وفي محاولة للتوفيق بين هذين الرأيين، يقول بعض علماء المسلمين أن المسيح سيعود إلى هذا العالم في يوم ما، ويصنع مزيدا من المعجزات والعجائب، وعندئذ يموت. والمشكلة الأساسية التي تواجه أصحاب هذا الرأي أنه لا توجد آية في القرآن تشير بصيغة المستقبل إلى أن يسوع سوف يموت!

لاحظ أن الآيات الأخرى في القرآن التي تذكر موت يسوع تستخدم الفعل الماضي، مما يؤكد أنه أمر قد حدث بالفعل. فعلى سبيل المثال، نجد آية مماثلة في سورة مريم ١٥ تتحدث عن يحيى (يوحنا المعمدان): «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا».

من المتفق عليه بين فقهاء الإسلام، ومن الثابت تاريخياً أن يحيى قد مات ودُفن. يعلق على هذه الآية عبد الله يوسف علي بقوله: «الحديث هنا كما لو كان في وقت حياة يحيى، فسلام الله وبركاته كانت عليه عندما ولد. واستمرت نعمة الله معه وهو على وشك الموت ظلماً على يد الطاغية. وسوف تتجلى نعمة الله عليه بصورة خاصة يوم القيامة».^{٢*} لذا فبالقياس، يكون معنى الآية الأولى أن يسوع قد مات أيضاً مثل يحيى.

ويعلق العلامة الإسلامي أ. هـ. أوبراري A. H. Obrary على سورة مريم ٣٣، وهو يؤمن أن يسوع قد مات بالفعل ولن يعود للعالم لكي يموت، حيث كتب: «لا يوجد مسلم يفسر موت يحيى على أنه في المستقبل، فالكل يعلم أن يحيى قد مات... ولا يستطيع أحد أن يقول أن موت يحيى هو حدث مستقبلي. وبالمثل لا يجب أن يفسر أحد الآن موت عيسى على أنه في المستقبل. وفي الواقع لا توجد آية واحدة في القرآن تقول أن عيسى سيعود لكي يموت. والآية المماثلة التي تتحدث عن موت يحيى تؤكد بكل وضوح أن عيسى أيضاً قد مات».^{٣*}

ومن الآيات الأخرى التي تتحدث عن موت يسوع سورة آل عمران ٥٥، وسورة المائدة ١١٧ التي تقول: «... فلما توفيتني...» و«الوفاة» هي الموت، مما يؤكد حقيقة موت يسوع كما قلنا.

يقول الدكتور محمود شلتوت، الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر* في تعليقه على كلمة «توفيتني»: «من المؤكد أن هذه الآية تعني الموت العادي... ولا يمكن أن نفسر «الوفاة» هنا على أنها ستحدث بعد عودته من السماء... لأن الآية تحدد بصورة واضحة الصلة بين عيسى وقومه الذين كانوا في وقته، والآية لا تشير إلى الناس الأحياء في وقت عودته...».^{٤*} ويعجز الكثير من العلماء المسلمين عن تفسير هذه الآيات التي تشير إلى موت يسوع.

بعض النظريات الإسلامية بشأن موت المسيح:

يلق عبد الله يوسف علي سورة النساء ١٥٧ التي تقول «وما قتلوه وما صلبوه...» فيقول: «إن نهاية حياة عيسى على الأرض إنما تدخل في نطاق الغموض مثلها مثل مولده».*^١ وعن الآية ١٥٨ التي تقول «بل رفعه الله إليه» يقول يوسف علي: «هناك اختلاف في الرأي حول تفسير هذه الآية. فالكلمات تقول: اليهود لم يقتلوا عيسى ولكن الله رفعه إليه. هناك مدرسة تقول بأن عيسى لم يموت الموت البشري المعتاد بل مازال حيا بالجسد في السماء، وهو الرأي الشائع في الفكر الإسلامي. وهناك مدرسة أخرى تقول بأنه قد مات بالفعل ولكن ليس في ذلك الوقت الذي كان من المفروض أن يُصلب فيه، وأن عبارة «رفعه الله إليه» تعني أنه بدلا من العار الذي أراد اليهود أن يلحقوه به كرمه الله ورفع مكانته كرسول له...».*^٧

تختلف آراء أوجه العلماء وأكرم الفقهاء المسلمين مثل الزمخشري، وابن عباس، وغيرهم مثل الرازي^٨ بخصوص موت يسوع، فبعضهم كتب أن يسوع مات لمدة ثلاث ساعات، وآخرون قالوا لمدة ٧ ساعات قبل أن يصعد إلى السماء.

يلق الإمام مودودي Maududi، أحد كبار علماء المسلمين المعاصرين في باكستان، على سورة النساء ١٥٧ بقوله: «وبعد هذا فالله الذي يقدر أن يفعل أي شئ وكل شئ كما يشاء رفع عيسى إليه وأنقذه من الصلب، والشخص الذي صلب بعد ذلك كان فيما يبدو شبه المسيح بطريقة أو بأخرى».*^٩ لاحظ أن هذا التعليق تعوزه الدقة ويكتنفه الغموض.

يقول الإمام داريابادي Daryabadi، وهو أحد الفقهاء المسلمين المعروفين في باكستان، «فالشخص الذي أعدم لم يكن هو عيسى بل شخص آخر حل محله بطريقة معجزية (والقرآن لا يذكر كيفية حدوث هذا الأمر أو أي تفاصيل أخرى عنه)...».*^{١٠} وهذا

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

التفسير لحادثة الصلب يغلب عليه الغموض أيضا.

القرآن لا ينفي رواية الكتاب المقدس :

وكما ذكرنا سلفا، فالآيات القرآنية التي تتناول نهاية حياة يسوع محدودة، وغامضة، ومتناقضة، ومن ثم ففقهاء المسلمين على غير يقين من نهاية حياة يسوع على الأرض. فهم يختلفون حول ما إذا كان يسوع قد مات على الأرض أم صعد حيا إلى السماء دون أن يموت. وحيث أن هؤلاء الفقهاء المسلمين ليس لديهم أدلة قاطعة أو معلومات محددة بخصوص موضوع الصلب، فإن آرائهم المختلفة ما هي إلا تخمينات لا يمكن التحقق منها ونظريات غير مثبتة.

ولذلك، عزيزي القارئ، بسبب عدم إتفاق ووضوح الآيات القرآنية نجد أن هناك تضارب واختلاف بين آراء العلماء المسلمين بخصوص موت يسوع، فإن الإسلام يسمح بإمكانية أن تكون رواية الكتاب المقدس صحيحة. وكما قلنا من قبل فإن القرآن يعترف بالكتاب المقدس باعتباره المصدر الأساسي للهدى كما تشير سورة يونس ٩٤. والآن دعنا ننتقل إلى الفصل التالي ونفحص رواية الكتاب المقدس لأحداث صلب يسوع وقيامته.

الفصل الحادي والعشرون

صلب يسوع وقيامته طبقاً للإنجيل

تتفق جميع نصوص الإنجيل التي تتناول هذا الأمر حول كافة التفاصيل. فالمسيح قد صلب، ومات، ثم قام من بين الأموات.

المعتقدات المسيحية الأساسية:

يشهد الكتاب المقدس شهادة واضحة فيما يتعلق بصلب المسيح وموته وقيامته، لذلك نجد جميع المسيحيين الحقيقيين في مختلف أنحاء العالم، لأكثر من ألفي عام، يؤمنون بصلب يسوع المسيح، وموته، وقيامته. فالرسول بطرس، على سبيل المثال، يخاطب اليهود بكل شجاعة بعد معجزة شفاء المشلول بقولته الشهيرة: «فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من بين الأموات. بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً» (أعمال الرسل ٤: ١٠).

يتحدث الكتاب المقدس في يوحنا ٨: ٢٠، ويوحنا ١٧: ١ عن الصلب باعتباره «الساعة» الهامة التي أتى المسيح من أجلها. لقد كانت مهمة يسوع أن يموت على الصليب كذبيحة كاملة نهائية عن البشرية متمماً قصد الله الأبدي. وفي لوقا ١٨: ٣١-٣٤ يخاطب يسوع تلاميذه الإثنى عشر متنبئاً عن موته وقيامته: «وأخذ الإثنى عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان. لأنه يُسلم إلى الأمم ويُستهزأ به ويُشتم ويُتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم».

نبوات العهد القديم بخصوص صلب يسوع

لقد كُتِبَ العهد الجديد بعد الصلب وتناوله بالتفصيل، أما العهد القديم فقد كُتِبَ مئات السنين قبل حادثة الصلب ولكنه يتضمن نبوات مذهلة عن هذا الأمر. من أهم هذه النبوات المحددة ما جاء في إشعياء ٥٣ ومزمور ٢٢ كما يلي:

موت يسوع ودفنه (إشعياء ٥٣: ٩):

يورد إشعياء ٥٣: ٩ مسبقا تفاصيل محددة بخصوص موت يسوع: «وجُعِلَ مع الأشرار قبره ومع غني عند موته...». لم يوجد هناك أي شخص في وقت إشعياء النبي يستطيع أن يفهم معنى هذه النبوة. فالمعنى الحرفي لا يستقيم، من حيث أنه يبدو أن هناك تناقضا فيما يتعلق بأحداث دفنه، فهل دُفِنَ مع الأشرار أم مع النبلاء والأغنياء؟

لقد تحقق هذان الأمران المتناقضان في الظاهر حول دفن يسوع طبقا لإشعياء ٥٣: ٩. فيسوع قد «جُعِلَ قبره مع الأشرار»، متمما الجزء الأول من النبوة، عندما صُلب بين لصين. وبحسب القانون الروماني يتم إلقاء جثث المجرمين المصلوبين لتتحرق في حفرة مشتعلة بالنار، إلا أنهم لم يفعلوا هذا بيسوع.

لقد تم تحقيق الجزء الثاني من هذه النبوة عندما دُفِنَ يسوع في قبر يوسف الرامي. يقول الكتاب المقدس في متى ٢٧: ٥٧-٦٠: «ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف. وكان هو أيضا تلميذا لیسوع. فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد. فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي. ووضعه في قبره الجديد الذي كان نحته في الصخرة. وهكذا فما كان يبدو تناقضا غير مفهوم في إشعياء ٥٣ قد اتضح عندما جاء يسوع وتمم النبوة.

اقتسام ثياب يسوع (مزمو ٢٢: ١٨) :

مزمو ٢٢: ١٨ هو من النبوات الكتابية التي تتناول موضوع صلب المسيح، حيث يقول داود كاتب المزمور منقاداً بروح الله: «يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون». لقد كانت هذه الآية بمثابة لغز محير للناس في ذلك الوقت. كما يبدو أن هناك تناقضاً في معنى النبوة، فهل أخذ هؤلاء الأشخاص الثياب وقسموها بينهم أم القوا قرعة ليقررروا من يأخذها؟

ويورد لنا الكتاب المقدس تحقيق هذه النبوة في يوحنا ١٩: ٢٣-٢٤: «ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً. وأخذوا القميص أيضاً. وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق. فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترب عليه لمن يكون. ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة. هذا فعله العسكر». فهذه النبوة الغامضة بمزمور ٢٢: ١٨ تحققت بكل دقة ووضوح عند الصليب.

وهناك العديد من التفاصيل الدقيقة الأخرى في النبوات الواردة في هذين الأصحاحين. فمزمو ٢٢، والمعروف بـ «مزمو الصليب»، يتحدث عن المسيح. وقد كتب منذ حوالي ٨٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح. وإشعيا ٥٣، الذي كتب حوالي ٧٠٠ سنة قبل المسيح، يعتبر أهم وأعمق الأجزاء الكتابية العقائدية التي تتحدث عن عذاب يسوع الجسدي وموته الكفاري نيابة عنا.

وجدير بالذكر أن اليهود الذين رفضوا يسوع ولم يقبلوه كابن الله المخلص (في القرن الأول الميلادي، في تلك الفترة الحرجة من تاريخهم الديني) لم يجرؤ أحد منهم، كأئنا من كان، على حذف أي نبوة من نبوات المسيا (المسيح) التي تحققت في يسوع من كتبهم المقدسة. لذا فمن غير المعقول أن يُتهموا بتغيير الوحي المقدس بعد ذلك بفترة ٦٠٠ عاماً عندما ظهر الإسلام على الساحة.

الصلب حدث تاريخي؛

إن صلب يسوع هو أمر ثابت ومشهود له في التاريخ، حيث يتفق المؤرخون المعاصرون أن يسوع كان شخصية تاريخية حقيقية وأنه مات مصلوبا. وقد كتب عباس محمود العقاد (وهو أحد أشهر الكتاب المسلمين في تاريخ مصر، وقد عاش في القرن التاسع عشر) كتابا عن حياة المسيح ذكر فيه أننا يجب أن نعتمد بكل ثقة على البشائر الأربع (أسفار متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) كبراهين تاريخية توضح لنا ما حدث في حياة يسوع.*

فليس من العقل أو المنطق أن نصدق الإدعاء الذي ظهر ٦٠٠ عاما بعد صلب المسيح، والذي يقول بأن الشخص الذي صُلب لم يكن المسيح بل شخص آخر بديل يشبهه. وهذا الأمر، على سبيل التشبيه، كأن يأتي رجل بعد مئات السنين من الآن ويخبر العالم بأن الشخص الذي اغتيل في مصر عام ١٩٨١ لم يكن هو محمد أنور السادات رئيس الجمهورية بل شخص آخر يشبهه! إن صلب المسيح أمر ثابت تاريخيا ومؤكد بشهادة العديد من شهود العيان الذين عاصروا هذا الحدث.

وإذا كانت رواية الكتاب المقدس والمصادر التاريخية عن الصلب غير صحيحة لكان من الطبيعي أن يضم القرآن آياتا كثيرة تؤكد أن يسوع لم يمتهن على الصليب. ولكن الحقيقة المذهلة أن من بين الآيات القرآنية التي يزيد عددها عن ٦ آلاف لا توجد آية واحدة تقر بوضوح أن يسوع لم يصلب فعلا، ولا آية واحدة تشير إلى أن رواية الإنجيل لهذا الحدث غير صحيحة!

يسوع أعظم مثال لمعنى كلمة «مُسلم»:

إن صلب يسوع يقدم مثالا حيا لمعنى كلمة «مُسلم». فكلمة «مُسلم» تعنى الشخص الذي يستسلم ويخضع، ويسوع قد أطاع الله الأب حتى النهاية. لاحظ عزيزي القارئ أن يسوع قد أخضع نفسه لإرادة أبيه (الذي قاده إلى الصليب كذبيحة) مثلما سلم ابن

٢١٠، صلب يسوع وقيامته طبقا للإنجيل

إبراهيم نفسه لإرادة أبيه (الذي قاده إلى المذبح). إن صلب يسوع
يمثل الإسلام الحق بالاستسلام المطلق لإرادة الله!

ونحن كمسيحيين نرى أن الصلب هو السبب الأساسي لإعطاء
المجد والكرامة ليسوع الذي تواضع وقبل أن يحمل عقابنا ويموت
بدلاً عنا على الصليب (عبرانيين ١٢: ٢). كما أننا نقف مذهولين
أمام قوة الله الفائقة التي تجلت في إقامة يسوع من الأموات
وتحقيق خلاص نفوسنا!

وفيما يتعلق بموضوع الصلب، لاحظ أن علماء المسلمين لم
يتجاهلوا فقط كتابات متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا والعهد
الجديد بأكمله، بل أيضاً تجاهلوا كافة الأدلة التاريخية الأخرى.
فهناك كتابات كثيرة ومتعددة لكتاب غير مسيحيين منذ وقت
المسيح تتناول حياة المسيح وصلبه كحقائق تاريخية ثابتة. راجع
على سبيل المثال كتابات المؤرخ فلافيوس يوسيفوس Flavius
Josephus الذي لم يكن مسيحياً.

كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٧ - ١٠٠ ميلادية):
يوسف بن متياس هو مؤرخ يهودي ولد في عائلة من الكهنة
من النسل الملكي لسبط يهوذا، وقد أصبح فريسيا مكرسا حياته
لدراسة شريعة الله، كما حصل على الجنسية الرومانية تحت اسم
«فلافيوس يوسيفوس».

وقد عاش يوسيفوس في أورشليم حيث استمد معلوماته
التاريخية من الأمور التي عاصرها بنفسه بينما كان يقوم
بتسجيل التاريخ اليهودي والعادات والتقاليد اليهودية ليرسلها
إلى روما.*^١ وخلصية يوسيفوس ومؤهلاته العلمية تؤكد صحة
كتاباته كوثائق دقيقة وموضوعية لأحداث حياة يسوع (أي صلبه
وقيامته) ويكتب يوسيفوس عن يسوع المسيح:

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

«وفي تلك الآونة كان هناك رجل حكيم اسمه يسوع، إذا جاز القول أن نسميه رجلا، فقد كان يصنع المعجزات والعجائب، ويُعلم الناس الحق بكل محبة. لقد جذب إليه العديد من اليهود والأمم. لقد كان حقا هو «المسيح»، وعندما أمر بيلاطس، تحت إلهام قادة شعبنا، بإعدامه على الصليب لم يتركه أحباؤه وأتباعه فقد ظهر لهم حيا في اليوم الثالث تماما كما أخبر الأنبياء الصالحون من قبل... وجماعة المسيحيين، الذين سموا باسمه، لم ينقرضوا حتى هذا اليوم».*^٣

لقد كان ليوسيفوس علاقة بأشخاص كثيرين (مسيحيين وغير مسيحيين) ممن كانوا شهود عيان للوقائع والأحداث المتعلقة بحياة يسوع المسيح وموته وقيامته. وكمؤرخ معاصر في وقته كان يوسيفوس مسئولاً أمام الجميع عن الحقائق التي يدونها في كتاباته التي كانت تلقى فحفا وتمحيصا من مختلف الجماعات المضادة. وليومنا هذا يعتبر يوسيفوس من المؤرخين العظام الذين تميزوا بالدقة والموضوعية. كما دون يوسيفوس روايات العديد من الأشخاص الذين شهدوا معجزات يسوع، وتعاليمه، وأحداث القبض عليه، ومحاكمته، ثم صلبه وقيامته.

يسوع قام من الأموات!

لقد آمن تلاميذ يسوع بقيامته لأنهم رأوه حيا بعيونهم بعد موته على الصليب. ويروي لنا البشير متى قيامة يسوع من الأموات في الآيات التالية: «فأجاب الملاك وقال للمرأةتين لا تخافا أنتما. فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال. هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه. واذهبا سريعا قولوا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات. ها هو يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه. ها أنا قد قلت لكما» (متى ٢٨: ٥-٧).

لقد رأى مئات الشهود المسيح المقام على مدار أربعين يوما بعد قيامته، وذلك في أوقات مختلفة وأماكن متعددة (لوقا ٢٤: ٣٤-٤٠)

٢١٠، صلب يسوع وقيامته طبقا للإنجيل

؛ يوحنا ٢٠: ٢٦- ٢٨؛ أعمال الرسل ١: ٣). وعلى سبيل المثال، فقد ظهر يسوع في جسده المُقام لأكثر من ٥٠٠ شخص مجتمعين معا (١كورنثوس ١٥: ١- ٦). ويمكنك أن تقرأ المزيد عن قيامة يسوع في يوحنا ٢٠: ١٠- ١٨، ويوحنا ٢١: ١- ٢٣؛ ومرقس ١٦: ٩- ١٣.

شهادة أستاذين معروفين بناء على الأدلة التاريخية :

فهناك الأستاذ توماس أرنولد Thomas Arnold رئيس جامعة رجبى، ومؤلف كتاب «تاريخ روما» The History of Rome، ورئيس قسم التاريخ المعاصر بجامعة أكسفورد، وهو من أكثر الخبراء المؤهلين لفحص الأدلة التاريخية. بعد فحص وتمحيص الوثائق والكتابات القديمة المتعلقة بصلب يسوع وقيامته، كتب الأستاذ توماس أرنولد: «لقد قضيت سنوات طويلة في دراسة تاريخ العصور المختلفة، وفحص وتحليل الأدلة المقدمة من المؤرخين الذين كتبوا سجلا لها، ولأن لم أر حقيقة واحدة في تاريخ البشرية تؤكد شواهد متعددة وبراهين دامغة وأدلة قاطعة لا يخطئها أي باحث مستنير سوى الآية الفائقة التي أعطانا الله إياها بموت المسيح وقيامته من بين الأموات...».*

والبروفسور جون سنجلتون كوبيلي John Singleton Copley الأستاذ بجامعة كمبردج (والمحامي العام لبريطانيا العظمى في ١٨٢٤) تولى أعلى المناصب القضائية في إنجلترا، وتم تكريمه كواحد من أعظم العقليات القانونية في التاريخ البريطاني. وبعد وفاته عثر على وثيقة في وسط أوراقه الخاصة كتب فيها: «أنا أعلم جيدا معنى الأدلة والبراهين، وأؤكد لكم أن الأدلة والبراهين المؤيدة للقيامة قوية ومؤكدة ولا يمكن إنكارها بأي وسيلة من الوسائل...».*

القيامة حدث تاريخي:

لاحظ عزيزي القارئ أن هناك حقائق معينة مثبتة، لا يرقى إليها الشك ولا يطعن فيها طاعن، بما في ذلك المؤرخون

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

العلمانيون (غير الدينيين). فعلى سبيل المثال:

- يسوع المسيح مات مصلوبا
- قبر يسوع كان فارغا بعد دفنه
- شهادة الشهود بقيامة يسوع من الأموات

حسب رواية الإنجيل، بعد موت يسوع المسيح على الصليب أنزلوا جسده ووضعوه في قبر يوسف الرامي. ثم وضع الرومان حجرا كبيرا يصل وزنه إلى نحو ٢ طن على مدخل القبر، وختموه بالختم الروماني. تم وضع مجموعة من الجنود الرومان المدربين لحراسة القبر. وبعد ثلاثة أيام كان القبر فارغا.

بعد إلقاء القبض على يسوع خاف تلاميذه واختبأوا (متى ٢٦: ٥٦)، ولكن بعد مرور عدة أيام على القيامة أظهر التلاميذ شجاعة غير معتادة. لقد حدث هذا التحول المذهل ليس لمجرد أنهم رأوا قبراً فارغاً، بل لأنهم شاهدوا المسيح المقام وتعاملوا معه شخصياً.

صدق تلاميذ يسوع:

لو سأل أحدهم: «هل كذب هؤلاء التلاميذ؟» فالإجابة بسيطة. ماذا يمكن أن ينتفخوا من الإدعاء بأن يسوعهم قد قام وأنهم قد رأوه على قيد الحياة؟ جاه؟ غنى؟ لقد مات جميع التلاميذ، باستثناء واحد، أبشع ميتات، واستشهدوا من أجل إيمانهم. تخبرنا كتابات الآباء والتقاليد بأن يهوذا وبطرس قد صُلبا، ولوقا سُثق على شجرة زيتون، وبولس قُطعت رأسه، وفيلبس قد عُذب وصُلب، ويعقوب ابن زبدي قُتل بالسيف، ومرقس جُر من قدميه في الشوارع ثم حُرق حياً، ويعقوب أخو يسوع وبرنامجاً بالحجارة حتى الموت. لقد كانت هذه هي «مكافأتهم» الأرضية مقابل إعلانهم للبطشاة السارة: يسوع قام من الأموات، وهو حي ويقدم غفران الخطايا، ويمنح الحياة الأبدية لكل من يؤمن به!

الباب الثامن

صعود يسوع المسيح ومجيئه الثاني

الفصل الثاني والعشرون

صعود يسوع

إن حادثة صعود يسوع إلى السماء المذكورة في القرآن ومشروحة بالتفصيل في الكتاب المقدس.

صعود يسوع في القرآن:

من الواضح من العديد من الآيات القرآنية أن يسوع قد رُفِع ليكون مع الله عز وجل وأنه حي اليوم. على سبيل المثال، نقرأ في سورة النساء والآية ١٥٨: «بل رفعه الله إليه...».

إلى جانب أن هناك عددا كبيرا من الأحاديث تؤيد واقعة صعود يسوع إلى السماء. والعالم الإسلامي يؤمن بصفة عامة بأن الله قد رفع يسوع بالجسد وأنه قد صعد حيا إلى السماء.

صعود يسوع في الكتاب المقدس:

يسجل لنا الكتاب المقدس صعود يسوع في بشارة مرقس ١٦: ١٩: «ثم إن الرب بعد ما كلمهم (أي التلاميذ) ارتفع إلى السماء...». راجع تفاصيل الصعود أيضا في لوقا ٢٤: ٤٩-٥٣، وأعمال الرسل ١: ٩-١١، ٧: ٥٥-٥٦.

مقارنة بين القرآن والكتاب المقدس بخصوص صعود

يسوع:

نرى أن القرآن والكتاب المقدس كليهما يعلمان أن يسوع لم يصعد إلى السماء فحسب، بل أنه موجود في حضرة الله فائقة الجلال. ويتفق القرآن والكتاب المقدس على حقيقة أن يسوع المسيح حي في السماء إلى هذا اليوم.

سبب الصعود من وجهة نظر علماء المسلمين:

خلافًا لرواية الكتاب المقدس، فالسبب الذي يورده علماء المسلمين لصعود يسوع هو أن الله سبحانه وتعالى قد رفع يسوع إليه لينقذه من الصلب على أيدي اليهود.

ولكن من الصعوبة بمكان أن نصدق نظرية أن الله قد «رفع يسوع إليه» (سورة النساء ١٥٨) كمجرد مهرب لينقذه من أيدي اليهود. أولاً، كان بمقدور الله تعالى أن يستخدم طريقة أبسط وأسهل لإنقاذ يسوع، مثل الحادثة المذكورة في بشارة متى ٢: ١٣ عندما أراد هيرودس أن يقتل يسوع فأرسل الله ملاكاً إلى يوسف في حلم ليحذره ويخبره بأن يأخذ الصبي وأمه ويهرب إلى مصر.

إلى جانب أن يسوع كان باستطاعته، إذا أراد، أن ينقذ نفسه من أيدي اليهود. فحسب نصوص الكتاب المقدس (والتي يتفق القرآن معها):

- كان يسوع قادراً على معرفة الغيب (سورة آل عمران ٤٩).
- كان يسوع قادراً على فعل المعجزات (سورة المائدة ١١٠).
- كان يسوع قادراً على إقامة الموتى (سورة آل عمران ٤٩، وسورة المائدة ١١٠).

بالرغم من اعتراف علماء الإسلام بأن الله قد اختار يسوع ورفعته إليه ل يتمتع بحضوره حوالي ألفي عام منذ صعوده، لكن السبب الذي يورده علماء المسلمين غير كاف لتوضيح تلك الحقيقة.

عزيزي المسلم، إن التفسير المنطقي هو أنها كانت رغبة الله الآب

أن يرفع يسوع ليكون معه. ومن المؤكد أن الله تعالى لم يكن مضطرا لرفع يسوع لينقذه من المؤامرات الشريرة من جانب اليهود غير المؤمنين.

يسوع يسكن السماء مع الله الأب:

إن القرآن لا يوضح لنا لماذا أراد الله عز وجل أن يسكن يسوع معه في السماء خلال الألفي عام الماضية، وحسب نصوص القرآن فيسوع هو الإنسان الوحيد (والنبي الوحيد) الذي رُفِعَ من الأرض إلى حضرة الله ذاته. لاحظ أن هذا التعليم يقودنا إلى التساؤل: كيف يمكن لمجرد إنسان أن يُرفع ليكون مع الله سبحانه وتعالى، ويتحمل الوجود مع العظمة، والقدرة، والجلال، والقداسة المطلقة للخالق؟

الكتاب المقدس يشرح سبب صعود يسوع:

حسب نصوص الإنجيل، يسوع هو ابن الله الأزلي والسماء هي مسكنه الأبدي. لذلك كان من المستحيل ليسوع بعد أن أتم رسالته على الأرض أن يعود إلى التراب مثل باقي الأنبياء وسائر البشر. ولكن الأمر الطبيعي أنه عاد إلى السماء. يسجل لنا الكتاب المقدس في بشارة يوحنا ٦: ٣٨ ما قاله يسوع عن رسالته: «لأنني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني». وفي يوحنا ٣: ١٣ يقول يسوع عن نفسه: «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء». وفي يوحنا ٨: ٢٣ نجد يسوع يخاطب اليهود قائلا: «أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم».

ابن الله الأزلي قد عاد إلى السماء:

تذكر عزيزي المسلم أن القرآن يقول عن يسوع في سورة النساء ١٧١ إنه «رسول الله وكلمته... وروح منه»، ومن ثم فمن المنطقي أن الشخص الوحيد الذي جاء من الله يمكن أن يعود ليكون مع الله. وصعود يسوع إلى السماء أمر طبيعي لأنه ابن الله الأزلي.

وحسب نصوص الكتاب المقدس فإن يسوع، بعد أن مات وأكمل عمله الفدائي على الصليب، عاد إلى حضن الآب. إن صعود المسيح كان يعني نهاية خدمته الأرضية وبداية خدمته السماوية. والصعود يعني أيضا أن الله عز وجل قد قبل خدمة يسوع على الأرض وذبيحته الكفارية من أجلنا. والمؤمنون بيسوع المسيح يدركون محبته وأنه «حي في كل حين ليشفع فيهم» (عبرانيين ٧: ٢٥).

عزيزي القارئ، إن يسوع المسيح بلا شك أعلى مرتبة من كل الخليقة، وهو حي مع الآب السماوي اليوم! أليس ذلك أمرا عجيبا ومذهلا؟! صديقي المسلم، إن طبيعة يسوع الإلهية تجعله في شركة دائمة وانسجام مع عظمة وقداسة الله الآب!

الفصل الثالث والعشرون

مجئ المسيح الثاني

بالرغم من اختلاف الإسلام والمسيحية حول تفاصيل هذا الأمر، إلا أن كلا منهما يقر بأن يسوع سيعود ثانية إلى الأرض، وهو ما يطلق عليه «مجئ المسيح الثاني».

القرآن يشير إلى مجئ المسيح الثاني:

يقول القرآن في سورة الزخرف ٦١ عن عيسى بن مريم «وإنه لعلم للساعة...». ويشرح عبد الله يوسف علي هذه الآية في ترجمة القرآن للغة الإنجليزية بقوله: «و يفهم من هذه الآية أنها تشير إلى مجئ المسيح الثاني في الأيام الأخيرة قبل القيامة عندما سيأتي ليدحض العقائد المزيفة المنسوبة إليه...»^{١*}

يسوع سيعود بحسب القرآن والكتاب المقدس:

اعتاد علماء الإسلام على مدار القرون على تفسير سورة الزخرف آية ٦١ على أنها نبوة عن عودة يسوع إلى الأرض. أدعوك عزيزي المسلم أن تقرأ عن هذا الحدث الهام كما ورد في التوراة في سفر دانيال ٧: ١٣-١٤:

«كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطي سلطانا ومجدا وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض».

وهذا الجزء من سفر دانيال إنما هو نبوة واضحة عن مجئ المسيح الثاني، الأمر الذي يؤيده العهد الجديد في بشارة مرقس

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

١٣: ٢٦: «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد».

ويقول فقهاء الإسلام بأن يسوع سيعود من السماء ليفرض سلطانه على العالم أجمع. ويسوع هو الشخص الوحيد الذي سيعلن بداية يوم الدين. يقول العالم الإسلامي الكبير ابن عطية: «يُجمع فقهاء المسلمين على حقيقة أن عيسى المسيح حي بالجسد في السماء الآن، وأنه سوف يعود ثانية إلى العالم..... قبيل اليوم الآخر».*

كما نجد العديد من الأحاديث التي تؤكد أن يسوع سيعود من السماء في الأيام الأخيرة. وهناك قرابة سبعين من الأحاديث الصحيحة التي تؤيد عقيدة مجئ المسيح الثاني. روى البخاري عن محمد أنه قال «أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا...»^٣. والسؤال الذي يطرح نفسه، عزيزي القارئ، هو من هذا «الإنسان» الذي يستطيع أن يحاكم الناس جميعا بالعدل؟ فمن هو الحاكم العادل إلا رب العالمين، العزيز الحكيم، مالك يوم الدين؟

يسوع سوف يدين العالم أجمع:

فمن الطبيعي والمنطقي أن نؤمن بأن الشخص المختار النازل من السماء لتنفيذ دينونة الله على الأرض ما هو إلا ابن الله.

ويعلمنا الكتاب المقدس أن ابن الله الذي جاء في صورة إنسان قد أظهر الله للبشر، وسوف يأتي ثانية ليدين المسكونة بالعدل. ويسوع نفسه يقول: «لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن. لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله» (يوحنا ٥: ٢٢- ٢٣).

ويقول يسوع أيضا: «لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته. وأعطاه سلطانا أن

٢٣، مجئ المسيح الثاني

يديين أيضا لأنه ابن الإنسان» (يوحنا ٥: ٢٦-٢٧). راجع أيضا متى ٢٤: ٣٠.

عندما يعود يسوع إلى الأرض سيسطع بكل بهاء مجده السماوي. ويرينا الكتاب المقدس في بشارة متى لمحة من عظمة يسوع الإلهية عندما «تجلّى» على الجبل أمام ثلاثة من تلاميذه «وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (متى ١٧: ١-١٣).

يقول الكتاب المقدس: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده» (متى ٢٥: ٣١-٤٦). سيكون يسوع أبهى وأعظم مشهد رآه البشر في التاريخ، حينما يعود «الخادم المتألم» في صورة «الملك المنتصر» ليضع نهاية للشر، ويبيد الظلم، ويحكم بالعدل والقداسة إلى الأبد!

المؤمنون الحقيقيون سيتغيرون إلى صورة يسوع:

عندما يعود يسوع ثانية سيغير المسيحيين الحقيقيين (كل من يؤمن بحق بالسيد المسيح) إلى صورته ليشاركوا معه في مجده إلى الأبد. ونقرأ عن هذا الحدث المجيد في الكتاب المقدس: «كما هو الترابي (آدم) هكذا الترابيون أيضا وكما هو السماوي (يسوع) هكذا السماويون أيضا. وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضا صورة السماوي» (١ كورنثوس ١٥: ٤٨-٤٩).

سيعطينا يسوع أجسادا جديدة ممجدة تناسب أمجاد السماء. فعندما جاء يسوع إلى أرضنا في المرة الأولى صار مثلنا، أما في مجيئه الثاني فسيعطينا أن نصير مثله. يخبرنا الكتاب المقدس:

«ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١ يوحنا ٣: ٢).

«فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضا ننتظر
مخلصا هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا
ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته...»
(فيلبي ٣: ٢٠-٢١).

يسوع سيأخذ المؤمنين معه إلى السماء :

عزيزي المسلم، لقد جاء يسوع إلى عالمنا لكي ينقذنا من الموت
ويعطينا حياة أبدية. والبشارة السارة للكتاب المقدس هي أن يسوع
سوف يعود ليجمع كل المؤمنين به، وفي يوم مجيد سيظهر الرب
من السماء لتكون معه في كل حين: «وهكذا تكون كل حين مع
الرب» (١٦: ٤-١٧).

ونحن نتطلع بشوق إلى ذلك اليوم الذي نكون فيه مع يسوع،
كما وعدنا: «لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي.
في بيت أبي منازل كثيرة وإلا فإني كنت قد قلت لكم أنا أمضي
لأعد لكم مكانا. وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتي أيضا وأخذكم
إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا» (يوحنا ١٤: ١-٣).

يُعلم الإسلام أن يسوع سيهزم المسيح الدجال :

يؤكد الحديث أنه سيظهر في أواخر الأيام «المسيح الدجال»
الذي سيخدع الناس ويدعي أنه المسيح ويصنع العديد من
المعجزات (والكتاب المقدس أيضا يشير إلى هذا الحدث). وبحسب
الحديث الإسلامي سيكون المسيح الدجال أقبح تجسيدا للرديلة،
بل سيكون الشر مُجسما في أبشع صورته، حيث سيضطهد كل
المؤمنين بالإله الواحد، وينشر الخراب والدمار في جميع أنحاء
العالم.

يروى الحديث عن محمد أنه قال أنه لن يكون هناك أكثر
شرا من الدجال منذ خلق آدم وحتى الساعة الأخيرة.*^{٢٣} ونقرأ في
حديث آخر «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو: اللهم

٢٣، مجلّ المسيح الثاني

إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».*

كما يروي الحديث عن عائشة قولها: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعين في صلاته من فتنة الدجال».*^٦ وطبقا للحديث فإن عيسى هو الشخص الوحيد الذي سيرسله الله ليقتضي على المسيح الدجال، وينقذ البشرية، ويستعيد الإيمان بالإله الحقيقي، وينشر السلام على الأرض!

يقول الإسلام أن يسوع سيسحق المسيح الدجال:

يروي الحديث أن محمد قال: «عيسى بن مريم سيحيى... ويؤمهم في الصلاة. وعندما يراه عدو الله (الدجال) سيدنوب مثلما يدنوب الملح في الماء...».*^٧ وهذه العبارة، عزيزي القارئ، تثير الدهشة والعجب! فيسوع وحده، دون مساعدة الأنبياء أو الملائكة، سيكسب المعركة الأخيرة الفاصلة في تاريخ البشرية.

يذكر الحديث قول محمد: إن هناك قوم قد حماهم الله سيأتون لعيسى بن مريم، فيمسح لهم وجوههم ويخبرهم بمراتبهم في الجنة.*^٨ يا له من أمر مدهش! فمن هو ذلك الرجل الذي يستطيع أن يخبر الناس بمكانتهم في الجنة قبل يوم القيامة؟ وهنا نجد أن حديث محمد يتفق مع الإيمان المسيحي بأن يسوع يعلم المصير الأبدي لجميع الناس. وهذا الاتفاق هو برهان آخر على مكانة يسوع الفريدة وأنه ليس مجرد نبي بل اعظم وأكثر!

وعن المسيح الدجال يقول محمد: «لقد حذرتكم منه ولا يوجد نبي لم يحذر قومه من الدجال...».*^٩ أليس أمرا عجيبا، عزيزي القارئ، ما قاله محمد أن كل نبي جاء ليحذر قومه من خداع المسيح الدجال، ولكن المسيح وحده هو الذي سيعود ثانية إلى الأرض ليسحق «الدجال» دون أدنى عون من ملاك أو نبي!

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

الفصل الرابع والعشرون

تفرد يسوع حقيقة تتطلب قرارا

عزيزي المسلم، أصلي أن تستمر تسأل الله أن يهديك الصراط المستقيم الذي يقودك إلي رحمة الله؛ وأود أن أشجعك كي تكون مخلصا في طلب الحق ومنفتحا لقبول الحقيقة التي يكشفها الله لك.

يسوع أكثر من مجرد نبي:

بينما كان محمد ينظر إلى يسوع المسيح باعتباره نبي لا أكثر، إلا أنه خصه بصفات لا تنسب إلا لله عز وجل. والسمات الفريدة في حياة يسوع تبرهن على أنه أكثر من مجرد نبي، فالأنبياء الذين سمعنا أو قرأنا عنهم كانوا أناسا عاديين ولدوا من أب وأم بشريين، وعاشوا حياة طبيعية. وهؤلاء الأنبياء صنعوا أمورا صالحة في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى أخطأوا في حق الله وفي حق الآخرين أيضا؛ وعندما انتهت حياتهم عادوا إلى التراب من حيث أتوا.

ومن الجدير بالملاحظة أن القرآن والإنجيل يمنحان يسوع ثلاثة ألقاب تتفق مع الإيمان المسيحي بأن يسوع هو رب ومخلص، ألا وهي «كلمة الله»، و«المسيح»، و«روح من الله» (فالمسيحية تؤمن بأنه الروح الأزلي الذي قد تجسد في صورة إنسانية).

ويخبرنا القرآن والكتاب المقدس بأن حياة يسوع كانت فريدة متميزة عن باقي البشر حتى من قبل مولده. وميلاد يسوع العذراوي يخبرنا بأن الله تعالى قد وضع الاستثناء الوحيد للقوانين الطبيعية للتناسل عندما حلت قوة الروح القدس على العذراء مريم فحبلت بيسوع. و قد كان يسوع أيضا فريدا في

عصمة حياته وطهارتها من أي خطية، وقدرته على الخلق وإقامة الموتى، وصعوده لحضرة الله، وعودته الأكيدة ليدين المسكونة ويحكم العالم. لذلك فإن قدراته وصفاته حتما تصل بنا إلى النتيجة المنطقية بأن يسوع ليس مجرد نبي، فهو ابن الله الأزلي الأبدي الذي جاء لينقذنا ويخلصنا.

شخص يسوع العظيم والفائق للطبيعة :

أخي المسلم، من فضلك اسأل نفسك هذا السؤال: لماذا ظهرت كل هذه السمات الفريدة والصفات الإلهية في يسوع المسيح من دون باقي البشر؟

إن شخصية يسوع الفريدة، ورسالته السامية، وعلاقته المتميزة بالله إنما هي نتاج إرادة الله وقوته. لقد أعطى الله يسوع حياة فائقة للطبيعة على الأرض.

وهناك عقيدتان أساسيتان في المسيحية توضحان سبب ومعنى هذه السمات الفريدة في حياة يسوع: يسوع هو ابن الله الوحيد (طبيعته الإلهية)؛ ويسوع هو مُخلص البشرية. وعندما نكتشف مكانة يسوع الفريدة عندئذ يمكننا أن ندعوه مُخلصاً لحياتنا ونقبل عطيته المجانية، أي الحياة الأبدية!

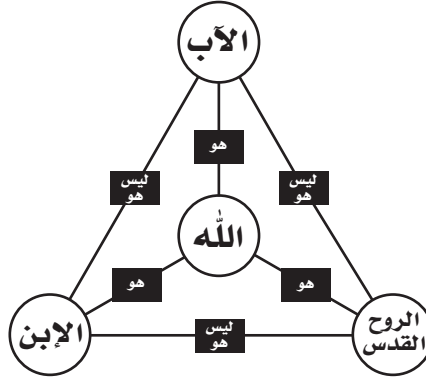
عندما تتأمل في روح الصلاة في السمات الفريدة لحياة يسوع، حتما ستكتشف أن هناك طبيعة سماوية للإنسان يسوع المسيح. والفكر القائل بأن يسوع لم يكن سوى مجرد نبي أو رسول هو بلا شك أمر غير منطقي في ضوء البراهين التي تجلت في حياته على الأرض. فالمسيح هو الكامل الذي بلا خطية، والكمال لله وحده عز وجل. وأنا أدعوك اليوم، صديقي المسلم، أن تفكر وتتأمل في هذه الحقائق الواردة في هذا الكتاب عن يسوع قبل أن تصدر حكما في تلك المسألة العقائدية الهامة التي تتعلق بطبيعته الإلهية ورسالته السماوية!

الباب التاسع

خرافة الثلاثة آلهة في المسيحية

الفصل الخامس والعشرون

هل يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة؟



يؤكد الكتاب المقدس في مواضع متعددة أنه لا يوجد سوى إله واحد، وفي بشارة مرقس ١٢: ٢٩-٣٠ نجد يسوع المسيح نفسه يقتبس من التوراة الآية المشهورة: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك» (تثنية ٦: ٤-٥).

يُعلمنا الكتاب المقدس أنه يوجد إله واحد :

كانت الوصية الأولى التي أعطاها الله لموسى هي «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» (خروج ٢٠: ٣). وفي العهد الجديد يكتب الرسول يعقوب: «أنت تؤمن أن الله واحد. حسنا تفعل» (يعقوب ٢: ١٩)، ويقول الرسول بولس: «... ليس إله آخر إلا واحدا» (١ كورنثوس ٨: ٤). ويسجل لنا متى البشير كلمات يسوع المسيح لتلاميذه قبل صعوده إلى السماء:

«فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها

أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ١٩- ٢٠).

وتشير الآية السابقة إلى الإله الواحد المثلث الأقانيم. فقد استخدم يسوع كلمة «باسم» في صيغة المفرد وليس «بأسماء» بصيغة الجمع. لاحظ أيضاً، عزيزي القارئ، أن يسوع، في الآية السابقة، يساوي في الكرامة والمكانة بين الآب والابن والروح القدس فيقول: «باسم الآب والابن والروح القدس». وفي كافة أسفار الكتاب المقدس لا نرى الابن والروح القدس كمساعدين أو شركاء لله الآب، بل بالحرى نرى الأقانيم الثلاثة متحدة في جوهر الإله الواحد.

ويعلم الكتاب المقدس بأن طبيعة الله «مركبة»، أي أن هناك خاصية الجمع في وحدانية الله، حيث نقرأ في سفر التكوين: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم» (تكوين ١: ٢٦- ٢٧). لاحظ عزيزي القارئ المزج في استخدام الضمائر بصيغة المفرد وصيغة الجمع في الآيات السابقة، الأمر الذي يؤكد وحدانية الله المركبة.

الله هو جوهر واحد مُعلن في ثلاثة أقانيم:

يعلم الكتاب المقدس أن الله هو جوهر واحد يعلن نفسه في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن (يسوع المسيح، كلمة الله)، والروح القدس. و«أقانيم» هي جمع «أقنوم» أي شخص إلهي divine person أو جوهر إلهي. فالله أو اللاهوت لا شريك له، لكنه يتميز عن كل الموجودات بأنه في وحدانيته ليس أقنوماً واحداً بل ثلاثة أقانيم. وليس الأقانيم ثلاث ذوات في الله، لأن الله ذات واحدة؛ وليسوا ثلاثة مظاهر له؛ وليسوا ثلاثة أجزاء فيه، لأن اللاهوت لا يتجزأ، بل هم عين ذاته. وإن كان كل أقنوم غير الآخر، لكن نظراً

٢٥، هل يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة؟

لأنهم هم الله بعينه، فإنهم واحد في كل الصفات والخصائص، ولا انفصال لأحدهم عن الآخر على الإطلاق. فمنذ الأزل الذي لا بدء له إلى الأبد الذي لانهاية له، الله هو «الآب والابن والروح القدس»، و«الآب والابن والروح القدس» هم الله الواحد. للمزيد من الإيضاح بخصوص عقيدة الثالوث يمكنك الرجوع إلى الآيات التالية ٢ كورنثوس ١٣: ١٤، أفسس ٢: ١٨، متى ٣: ١٦، ١ يوحنا ٥: ٧.

لاحظ عزيزي القارئ أن جميع المسيحيين الحقيقيين يؤمنون بإله واحد، ويعتبرون اتباع عقائد تعدد الآلهة من الكفر. فالله واحد، ووحداية الله هذه هي أهم سمات الثالوث. وطبقاً للإيمان المسيحي بوحداية الله المطلقة، فالآب والابن والروح القدس لهم نفس الطبيعة الإلهية.

مفاهيم مغلوطة حول عقيدة الثالوث في المسيحية :

يعتقد كثير من المسلمين خطأً أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة هم مريم، ويسوع، والله. ويعلق ابن عباس على هذه المسألة بقوله: «إن معنى الثالوث هو الله تعالى، وصاحبه، وابنه».*

ويمكننا بكل سهولة أن نتبين سببين وراء هذا المفهوم الخاطئ:

١. الخطأ في ترجمة كلمة «ثلاثة» من اللغة العربية: ترد كلمة «ثلاثة» في القرآن ١٩ مرة، وتظهر بطريقة صحيحة في الترجمة الإنجليزية كمعنى الرقم «٣». ولكن في بعض الآيات القرآنية نجد أن كلمة «ثلاثة» قد ترجمت خطأً للغة الإنجليزية ككلمة Trinity (ثالوث)، ومثال ذلك سورة النساء ١٧١ «ولا تقولوا ثلاثة...»، فكلمة «ثلاثة» هنا تعني «ثلاثة» وليس «ثالوث» Trinity والتي تعني «ثلاثة في وحدة واحدة». ومن هنا تنشأ مشكلة كبيرة لغالبية العالم الإسلامي الذي لا يفهم اللغة العربية للقرآن. عندما يقرأ هؤلاء المسلمون هذه الآية باللغة الإنجليزية يظنون أن القرآن يرفض الإيمان المسيحي بالإله

٢٥، هل يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة؟

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

المثلث الأقانيم (الثالوث).

٢. القرآن العربي لا يشير إلى العقيدة المسيحية للإله المثلث الأقانيم: القرآن العربي لا يشير من قريب أو من بعيد إلى كلمة «الثالوث» أو إلى مفهوم عقيدة التثليث (التي سنشرحها باختصار في الفصل التالي).

القرآن لا يرفض سوى الإيمان بثلاثة آلهة :

فعلى سبيل المثال نقرأ في القرآن: «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة...» (سورة المائدة ٧٣)؛ ونقرأ أيضا في القرآن: «وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله...» (سورة المائدة ١١٦)؛ أي إلى جانب الله. كما يذكر القرآن «ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام...» (سورة المائدة ٧٥). فالقرآن يعلل أن يسوع ومريم لا يمكن أن يكونا إلهين لأنهما كانا يحتاجان للطعام لبقاء على قيد الحياة، ومن ثم فهما بشر مثل باقي الناس، فالله وحده هو الموجود بذاته دون احتياج لأي شيء.

والقرآن يرفض العقيدة التي تنادي بوجود ثلاثة آلهة، ولكن عقيدة الثالوث في المسيحية تختلف اختلافا كبيرا عن هذا المفهوم. فالثالوث في المسيحية ينادي بإله واحد، ولكن في هذه الوحدة الإلهية يوجد ثلاثة أقانيم أبدية أزلية متحدة في الجوهر والصفات «داخل الوحدة الإلهية». ومن هنا يتضح لنا أن العقيدة المسيحية تختلف اختلافا تاما عن الفكر القائل بوجود ثلاثة آلهة، الذي هو كفر بالنسبة للمسيحيين أيضا.

يُعلم القرآن بأن المسيحيين من الموحدين بالله :

يشهد القرآن بأن أهل الكتاب (المسيحيين) هم من الموحدين (أي يعبدون إله واحد) وليسوا من المشركين أو الكافرين. فعلى سبيل المثال نقرأ في سورة العنكبوت ٤٦ :

«ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن... وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون...».

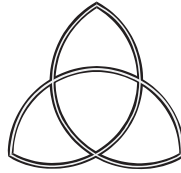
كما يؤكد القرآن في سورة البقرة ٦٢ وسورة آل عمران ١١٣ - ١١٤ أن الوحي الذي تلقاه اليهود والمسيحيين هو من عند الله عز وجل.

لاحظ عزيزي القارئ أن الإسلام يحرم على الرجل المسلم أن يتزوج من امرأة وثنية، لكنه لا يمنعه من الزواج بامرأة مسيحية لأن المسيحيين يؤمنون بالإله الواحد ويعبدونه سبحانه وتعالى وحده.

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن الكنيسة المسيحية لم تخلق عقيدة الثالوث. ومن المعروف أن الطوائف الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية تختلف حول بعض العقائد الثانوية، إلا أنها لم تختلف أبدا حول عقيدة الثالوث، وذلك لأن الكتاب المقدس بأكمله يقدم تعليما واضحا مؤكدا للإيمان المسيحي بالإله الواحد المثلث الأقانيم، والذي يمثل حجر الأساس في المسيحية.

الفصل السادس والعشرون

فهم عقيدة التثليث (الله المثلث الأقانيم)



لا يوجد أي رمز في عالمنا المادي يمكن أن يوضح بطريقة كافية مفهوم وحدانية الله المثلثة كما هو مذكور في الكتاب المقدس، ولكن الرمز المبين بعاليه (ثلاثة دوائر متداخلة ومتصلة في ذات الوقت) يقترب من المعنى المراد من حيث أنه مرسوم بخط واحد متصل يعبر عن الإله الواحد الأزلي في صورة ثلاثة أقانيم متميزة: الآب، والإبن، والروح القدس. وهذه الأقانيم الثلاثة متحدة دون اختلاط وتمييزة دون انفصال.

الإله الواحد المثلث الأقانيم لامحدود وفائق للوصف:

إن إستحالة شرح ماهية وحدانية الله المثلثة، تؤكد أن بشرا لم يخلق هذه العقيدة. فلا يوجد أي شخص يستطيع أن يقدم تشبيها أو شرحا للتالوث يوضح به طبيعة الإله العظيم الذي خلق السموات والأرض. لقد استغرق الإنسان آلاف السنين ليكتشف الحقائق البسيطة عن الكون، والأرض، وجسم الإنسان، وغيرها وما زلنا بعيدين كل البعد عن معرفة تفاصيل العالم الذي نعيش فيه.

وليس من الغريب أن نعجز عن وصف الله عز وجل، ذلك الإله العظيم الذي خلق الكون بأكمله ويتحكم فيه، فعقولنا المحدودة غير قادرة على فهم كل ما يتعلق بجوهر الله وطبيعته غير المحدودة. إن طبيعة الله تفوق إدراكنا الواهي، وحواسنا الضعيفة، ومعلوماتنا المحدودة.

يصف الإسلام وحدانية الله بواسطة اصطلاحات بشرية محدودة، بينما نجد في المسيحية مفهوما مركبا لوحداية الله المثلثة. فالكنيسة الأولى لم تختلق عقيدة الثالوث بل قبلت فقط ما أعلنه الله عن نفسه من خلال الكتاب المقدس.

الوحدانية البسيطة والوحدانية المركبة :

نحن نتفق على أن الإنسان واحد بطبيعته، إلا أن هذه الوحدة المركبة تختلف عن وحدة البكتيريا ذات الخلية الواحدة، فوحدة الإنسان معقدة. وإذا كانت وحدانية الإنسان تجمع جوانب روحية وأخرى جسدية، فمن المؤكد أن مفهوم وحدانية الله لا يتنافى مع وجود طبيعة مركبة في جوهر هذه الوحدانية. والكتاب المقدس يقول بأننا قد خلقنا على صورة الله، وهذا يعني أن طبيعتنا مثلثة، فهي رغم أنها طبيعة إنسانية واحدة، إلا أنها تجمع الجسد والنفس والروح.

وحيث أننا نعلم جيدا أن الله سبحانه وتعالى غير محدود، فيجب أن نقر أن طبيعته وإمكاناته غير محدودة أيضا. إن عقولنا البشرية المحدودة تعجز عن إدراك طبيعة الله المركبة واللامحدودة. إذا كان الله عز وجل إلها واحدا مثلث الأقانيم فمن نحن حتى نقول أن هذا غير ممكن؟!

الثالوث يعنى ثلاثة في وحدة واحدة :

إن الآب والابن والروح القدس هم واحد في الجوهر، والإرادة، والطبيعة، والقدرة، والكينونة الأزلية الأبدية. والمسيحيون يؤمنون بإله واحد كائن منذ الأزل: الله الآب والابن والروح القدس.

يظن كثير من أصدقائي المسلمين أن عقيدة الثالوث هذه تناقض نفسها، فهم يقولون «كيف يمكن لشيء ما أن يكون واحدا وثلاثة في نفس الوقت؟» وردا على هذا السؤال يقول العالم المسيحي ديين هالفرسن Dean Halverson :

(٢٦٠) فهم عقيدة التثليث (الله المثلث الأقانيم)

«لكي نقول بأن جملة معينة تناقض نفسها يجب أن تؤيد وتنكر نفس الشئ في نفس الوقت. هل ينطبق هذا على عقيدة الثالوث؟ والإجابة بالنفي، وذلك لأن عقيدة الثالوث تقول بأن الله واحد في الجوهر وثلاثة في الأقانيم. وهناك فرق بين الجوهر والأقانيم، فالله ثلاثة في الأقانيم من حيث أن كل أقنوم متميز في شخص الله؛ والله واحد من حيث أن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة له نفس الجوهر والصفات المميزة لله. وتوضح هذه الوجدانية المتميزة في إنجيل يوحنا ١: ١»^{١*}.

كل أقنوم في الثالوث هو الله :

لايمكننا التعبير عن مفهوم الثالوث بالصيغة الحسابية $1+1=3$ ، بل بالأصح $1 \times 1 \times 1 = 1$. ويسوع يعلن في يوحنا ١٤ : ١١ أنه في الآب وأن الآب فيه، كما يسجل الكتاب المقدس في متى ١٠ : ٢٠ أن الروح القدس هو روح الآب، وفي غلاطية ٤ : ٦ يوصف الروح القدس بأنه روح الإبن. وكل أقنوم في الثالوث يقوم بعمل معين (يختلف عن عمل الأقبوسم الأخرين) إلا أن الأقانيم الثلاثة تشترك معا في كل أمر وفي كل وقت. فالآب والإبن والروح القدس مرتبطين معا في وحدة وثيقة حتى أن حياة كل أقنوم تفيض من خلال الأقبوسم الأخرين.

يعلم الكتاب المقدس بأن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة المتميزة هو «الله» نفسه. فالروح القدس هو الله، كما هو مذكور في سفر أعمال الرسل ٥ : ٣-٤ حيث نجد الإشارة للروح القدس كالله وفي الوقت نفسه كأقنوم متميز (راجع أيضا أعمال الرسل ١٣ : ٢؛ يوحنا ٣ : ٥-٦؛ رومية ٨ : ٩؛ ١ كورنثوس ٢ : ١٠-١١). كما يشير الكتاب المقدس للآب أنه الله (بطرس ١ : ٢ وغيرها)، وكذلك الإبن-أي يسوع (رومية ٩ : ٥، تيطس ٢ : ١٣، وأعمال الرسل ٢٠ : ٢٨).

بعض التفسيرات الإسلامية الصائبة :

أجاب العلامة الإسلامي الغزالي، وهو من أشهر الفقهاء في

٢٦٠، فهم عقيدة التثليث (الله المثلث الأقانيم)

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

التاريخ الإسلامي، عن سؤال مماثل حول الثالوث، حيث قال: «كيف يمكن أن يكون الجمع واحدا؟ اعلّموا أن هذه هي غاية الوحي، وأن أسرار هذا العلم لا تجتمع في كتاب واحد، فأهل العلم قالوا بأن كشف الأسرار الإلهية هو كسر... والشئ يكون جمعا من ناحية، ويكون واحدا من ناحية أخرى. ومن ثم فالإنسان جمع من حيث كونه روحا، وجسدا، وأطرافا، وأوعية دموية، وعظام، وأعضاء، إلا أنه من ناحية أخرى إنسان واحد...»^{٢*}

كما يقر العالم الإسلامي الشهير الإمام الشعراني: «إن التعددية التقليدية لا تستبعد الوحدة الأساسية مثل أغصان الشجرة بالنسبة لأصلها، أو الأصابع بالنسبة لليد»^{٣*}.

تشبيه من الكيمياء :

يكشف الله لنا من خلال الكتاب المقدس أن هناك ثلاثة أقانيم متميزة وغير منفصلة في الثالوث المقدس. ومن المستحيل أن نجد تشبيها يعبر عن عمق هذا المفهوم، إلا أن المثال التالي يوضح الفكرة بعض الشئ:

في علم الكيمياء يمكنك أن تقوم بتجربة تعرف بالنقطة الثلاثية للماء. إذا وضعت كمية من الماء في أنبوبة مفرغة من الهواء، ثم وضعت الأنبوبة تحت ضغط غازي يعادل ٢٣٠ ملليمتر وخفضت درجة الحرارة، لاحظ ما يحدث للأنبوبة عندما تصل درجة الحرارة إلى صفر مئوية: سيتجمد الماء (يدأ) متحولا إلى ثلج في قاع الأنبوبة، ويبقى في الحالة السائلة في المنتصف، بينما يتحول إلى الحالة الغازية في الجزء العلوي من الأنبوبة. ومن ثم يكون لديك مادة واحدة موجودة في صورة صلبة، وسائلة، وغازية في نفس الوقت؛ وهذا الانقسام إلى ثلاث صور يحدث بدون أي إخلال أو اختلاف لطبيعة وخواص المادة الأصلية، حيث تبقى جميعها ماء (يدأ).

(٢٦) فهم عقيدة التثليث (الله المثلث الأقانيم)

طبيعة وحدانية الله :

يتفق المسيحيون مع المسلمين على أن الله واحد، وهو مختلف ومتميز تماما عن كل المخلوقات، ولكننا رغم اتفاقنا هذا مازلنا نحتاج أن نناقش موضوع آخر وهو هل توجد أسرار في هذه الطبيعة الإلهية الواحدة؟ المسيحية تجيب: نعم وبكل تأكيد. لذلك فبغض النظر عما نؤمن به، سواء المعتقد الإسلامي بـ «الوحدانية البسيطة» لله أو المعتقد المسيحي بـ «الوحدانية المركبة» لله، فلا يوجد اختلاف حول وحدانية الله من حيث المبدأ، إنما ينحصر الأمر في موضوع طبيعة وخصائص هذه الوحدانية في جوهر الله عز وجل.

المسيحية، واليهودية، والإسلام جميعها تنادي بعبادة الإله الواحد، وتعلم بكل وضوح أن الله واحد. إنما الخلاف بينهما يتعلق بمحاولة فهم وتعريف طبيعة وحدانية الله. وكما قلنا فإن طبيعة الله تفوق قدراتنا العقلية على الفهم والاستيعاب، والقول بأن الإيمان المسيحي بالثالوث ضد العقل يعني بكل بساطة أن القائل يجعل نفسه هو الحكم الذي يقرر ما يمكن أن يكون أو لا يكون في الذات الإلهية - وهو كفر مبين! فالله هو الضخاري ونحن الطين!

لا يمكن لأحد أن يفهم طبيعة الله أو يشرحها بطريقة

وافية :

ومن المهم أن يدرك القارئ غير المسيحي أن الله عندما يستخدم الفاظ «الآب»، و«الابن»، و«الروح القدس» إنما هو يستعمل لغتنا البشرية المحدودة لفائدتنا. فالله يتنازل بنعمته ورحمته ويتعامل معنا من واقع محدوديتنا البشرية مثلما يستخدم أي أب بشري لغة بسيطة عندما يشرح لطفله أمرا بالغ التعقيد.

ومن ثم فليس هناك لغة بشرية قادرة على التعبير عن طبيعة الله غير المحدودة. فالعلاقة بين أقانيم الثالوث إنما تفوق كل أفكار ولغات البشر، ولذا نعجز جميعا عن فهمها أو التعبير عنها.

يقول العديد من المسلمين إنهم لا يمكن أن يؤمنوا بعقيدة الثالوث لأنهم لا يستطيعون فهمها. والمشكلة ليست في العقيدة ذاتها بل في محدودية عقولنا البشرية العاجزة عن فهم الأمور الإلهية الفائقة للطبيعة.

الإعلانات الروحية حقيقية حتى إذا لم نستطع إثباتها:

دعني أضع أمامك هذا السؤال، عزيزي القارئ: لو أن أحد الملحدين قد طلب إثباتا للعقائد الكثيرة التي يؤمن المسلمون أنها حقيقية، فهل تستطيع كشخص مسلم أن تقدم براهين لإثباتها؟ يؤمن المسلمون على سبيل المثال بقيامة الأموات، فإذا سألك أحد الملحدين كيف يمكن أن يعود الشخص الميت إلى الحياة ثانية، فهل تستطيع أن تشرح له الأمر وتبرهن على صحته بطريقة مؤكدة؟ إن المنطق البشري واللغات الإنسانية إنما تعجز عن هذا الأمر.

ما أود أن أقوله، عزيزي القارئ، هو إنك إذا كنت ترفض مفهوم الله المثلث الأقانيم لأنك لا تستطيع أن تفهمه، أو لأن المسيحيين غير قادرين على إثباته عن طريق الفكر والمنطق، فلا تستطيع أن تلوم الشخص الملحد الذي يرفض الإيمان بكلام الله أو الوحي الإلهي الذي لا يمكن إثباته بطريقة علمية. إن جوهر الله ليس ماديا بل روحيا، ويجب على الإنسان أن يقبل بالإيمان ما أعلنه الله في الكتاب المقدس عن نفسه وعن طبيعته.

لاحظ عزيزي القارئ أن القرآن والحديث يقولان أن الله سبحانه وتعالى له وجه، ويدان، وأصابع، وقدمان، وعينان (سورة الرحمن ٢٧، وسورة ص ٧٥)؛ كما يقول العالم الإسلامي الشهير والفقيه ذائع الصيت الإمام أبو حنيفة: «وسبحانه وتعالى له يد ووجه ونفس بدون أن نسأل كيف...»^{*}

فنكرر للتأكيد أن المنطق البشري غير كافٍ للوصول إلى المعرفة

(٢٦) فهم عقيدة التثليث (الله المثلث الأقانيم)

الكاملة بطبيعة الله عز وجل. وكما نقرأ في الكتاب المقدس: «إلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية التقدير تنتهي. هو أعلى من السموات فماذا عساك أن تفعل، أعمق من الهاوية فماذا تدري» (أيوب ١١: ٧-٨).

وظائف الأقانيم في الثالوث:

عندما نسأل لماذا أعلن الله لنا عن طبيعته المثلثة سنكتشف أن كل أقنوم في الثالوث يلعب دورا هاما في خلاصنا. فالآب يحبنا ويغمرنا بالبركات الروحية والعطايا المادية (أفسس ١: ٣)، وأثمن عطية هي ابنه يسوع المسيح. لقد قدم يسوع حياته لكي ينقذ الضالين (لوقا ١٩: ١٠). أما الروح القدس فيجدد نفوسنا ويمنحنا القوة (أعمال الرسل ١: ٨) وينقينا (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣). والروح القدس يغيرنا من الداخل ويعطينا القدرة على أن نخضع لله ونطيع وصاياه لأننا نحبه.

وكلمة «الثالوث» غير موجودة بالنص في الكتاب المقدس، إلا أن المفهوم واضح في كلمات الوحي الإلهي. إن قصد الله من إعلانه لنا في الكتاب المقدس هو أن يهدينا إلى معرفته كأبينا السماوي، ويمنحنا غفران الخطايا بواسطة يسوع المسيح، وأن يمتعنا بحضوره الإلهي من خلال الروح القدس. والله يريد أن تكون لنا علاقة صحيحة معه حتى نعبد، ونحبه، ونطيع وصاياه. وكما يقول العالم المسيحي كرستيان ج. بارنر Christian G. Parrinder:

«يمكننا أن نرى الله الخالق والمنعم في «الآب» الذي يعتني بالبشرية كلها؛ ونرى جوهر طبيعة الله المحب الذي يعبر عن محبته بطريقة عملية في «الإبن» (في حياته على الأرض) من خلال أعماله وأقواله الفيضة بالمحبة، وآلامه وموته من أجلنا؛ ونرى طبيعة الله كلي الوجود في «الروح القدس». وهؤلاء الثلاثة هم واحد - إعلان الله المثلث الأقانيم للبشر».*

يمكنك أن تختبر محبة الله وقدرته وخصاله :

من المحزن والمؤلم جدا أن الفقهاء المسلمين يعتمدون فقط على القرآن، ويتجاهلون الكتاب المقدس، ويقولون بأن الله واحد مفرد، الأمر الذي يعطي الناس مفهوما ناقصا عن طبيعة الله. فهم يصرون بتعصب على وحدانية الله البسيطة، ويخسرون للأسف فرصة اختبار خلاص الله، ومحبته، وقدرته بطريقة شخصية. أحبائي، يجب علينا أن نعبد الله بالروح والحق (يوحنا ٤ : ٢٣).

والله إله محب وطبيعته لا تتغير ولا تتبدل، لذلك فمن المؤكد أن طبيعته المحبة هي جزء لا يتجزأ من جوهره منذ الأزل. والحب يتطلب وجود موضوع للحب، ومن ثم يطرح السؤال التالي نفسه: قبل أن يخلق الله أي من المخلوقات الحية من كان موضوع محبته؟ والإجابة واضحة: لقد كانت المحبة متبادلة بين أقانيم الثالوث المقدس. والكتاب المقدس يكشف لنا أن الله الواحد المثلث الأقانيم موجود منذ الأزل، حيث المحبة الكاملة والصلة الوثيقة بين الأقانيم الثلاثة.

لمحات من الثالوث الأقدس :

لا يوجد سوى العقيدة المسيحية للثالوث الأقدس التي توضح كيفية وجود صفة المحبة في طبيعة الله الإلهية. فالله في الكتاب المقدس ليس مفردا ومنفردا، فهو الغني بذاته، والقائم بذاته في المحبة. فالله لم يكن يشعر بالوحدة قبل أن يخلق الإنسان، فالآب والابن والروح القدس موجودون منذ الأزل في شركة كاملة ومشبعة.

ويقول فيليب شاف Philip Schaff المؤرخ الكنسي المعروف شارحا المفهوم الكتابي المسيحي للثالوث :

«الله واحد في ثلاثة أقانيم (أي ثلاثة أقانيم متميزة من ذات الطبيعة)... وكل أقنوم موجود في باقي الأقانيم التي تشكل معا

(٢٦) فهم عقيدة التثليث (الله المثلث الأقانيم)

وحدة وثيقة دائمة في جوهر الذات الإلهية. وكل أقنوم كامل بكل الصفات الإلهية المميزة لذات الله، إلا أن كل أقنوم له سمات فردية متميزة مقصورة على هذا الأقنوم... والأقنوم الثلاثة أزلية ومتساوية...»^{٦*}

عزيزي القارئ المسلم، من خلال تلك اللوحات عن الثالوث الأقدس أتمنى أن تبدأ في تقدير عمق الإيمان المسيحي وقوته وجماله.

الفصل السابع والعشرون

يسوع هو ابن الله الأزلي بمعنى روجي فريد

يعلّمنا الكتاب المقدس أن يسوع هو ابن الله الأزلي بمعنى روجي متميز، فمصطلح «ابن الله» يؤكد أن يسوع ليس ابنا بشريا لأي رجل، بل أنه جاء من الله مباشرة.

وجهة نظر القرآن في بنوة يسوع:

إن تعاليم القرآن (على سبيل المثال سورة البقرة ١١٦، سورة الأنعام ١٠١، سورة التوبة ٣٠، سورة الكهف ٤، سورة مريم ٣٥، وغيرها) تقود المسلم إلى إساءة فهم الإيمان المسيحي بأبوة الله وبنوة يسوع، عن طريق الافتراض الخاطئ بأن الله عز وجل كان له «صاحبة»، أي شريكة في علاقة جنسية. ويتساءل كثير من المسلمين كيف يمكن لله أن ينجب ابنا بدون وجود امرأة، كما يقول القرآن في سورة الأنعام ١٠١: «... أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة...».

إن القرآن يرفض الفكر القائل بأن الله قد أنجب ابنا من خلال علاقة جسدية مع امرأة، والمسيحيون يرفضون هذا الفكر أيضا ويعتبرونه ضربا من الكفر. لذلك اعلم، عزيزي القارئ، أن رفض المسلم لبنوة المسيح إنما ينبع من إساءة فهم تعليم الكتاب المقدس عن بنوة يسوع الروحية.

وجهة نظر الكتاب المقدس في بنوة يسوع:

عندما يصف الكتاب المقدس يسوع بأنه ابن الله فهذا لا يعني أن المسيح قد جاء عن طريق التناسل. فبنوة يسوع لا تمت بصلة لأي علاقة جسدية أو ولادة طبيعية، فهي بنوة من نوع آخر؛ فبنوة الإبن

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

للآب وأبوة الآب للإبن إنما هي علاقة روحية أزلية أبدية بين الآب والابن.

بنوة يسوع لا تعني علاقة جسدية :

عندما يقول الكتاب المقدس بأن يسوع هو ابن الله إنما يعني أن الله قد أظهر ذاته وطبيعته الإلهية المحبة في المسيح. ويقدم لنا العالم المسيحي كينيث كراج Kenneth Cragg التشبيه التالي: «عندما نتحدث عن بيتهوفن «الموسيقار»، أو ليوناردو دافنشي «الرسام»، فإننا نقصد هؤلاء الأشخاص بكامل شخصياتهم، لكننا نشير إليهم بصفة معينة من صفاتهم. وتلك الصفة لا تستبعد وجود الصفات الأخرى، وفي الوقت نفسه تعبر عن الشخص بالكامل...»^{١*}.

في الولادة الجسدية هناك انفصال (بين الأم والطفل)، أما في الثالوث المقدس فليس هناك ولادة ولا انفصال. وكما قال السيد المسيح في يوحنا ١٠: ٣٠: «أنا والآب واحد». فالابن يأتي من الآب دون أن ينفصل عنه، ويسوع قد أتى من الآب ولكنه ما زال في الآب. فكر، عزيزي القارئ، في هذا التشبيه: عندما تدور في عقلك فكرة ما ثم تعبر عنها بالكلام، فإن هذه الفكرة تصل إلى آذان الأشخاص الذين تتحدث إليهم وفي الوقت نفسه تبقى في ذهنك. كما يمكن أن تُعبر عن فكرة ما بأن تكتبها على الورق وترسلها إلى الكثيرين في مختلف أنحاء العالم، وفي هذه الحالة تكون الفكرة قد جاءت منك ولكنها ما زالت في داخلك أيضا.

يعلّمنا الكتاب المقدس أن المسيح هو كلمة الله وابن الله، أي أن المسيح قد جاء من الله. يقول الكتاب المقدس: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦). وكلمة «الوحيد» في اللغة اليونانية (وهي اللغة الأصلية التي كُتبت بها العهد الجديد) هي monogenae وهي تتكون من شقين: mono وتعني «وحيد»،

٢٧، يسوع هو ابن الله الأزلي بمعنى روعي فريد

و genae وتعني «الآتي من». لذا يكون المعنى المقصود «الوحيد الآتي من»، أي أن يسوع هو الابن الوحيد الذي جاء من الآب. وفي بعض الترجمات الإنجليزية نجد العبارة المستخدمة the only begotten Son وهي تفيد نفس المعنى الذي ذكرناه.

من هو أبو يسوع؟

يُعلم الكتاب المقدس وكذلك القرآن بأن يسوع قد وُلد من عذراء، وحُبل به عن طريق الروح القدس. ويصف القرآن يسوع بأنه «روح من الله»، وبحسب الإنجيل والقرآن فإن يسوع لا ينتسب إلى أي أب بشري، فانتسابه هو لله الذي هو الآب السماوي. إذا كنت تعترض، عزيزي القارئ، على وصف الكتاب المقدس ليسوع بأنه «ابن الله»، فهل لديك إجابة شافية عما يكون أبو يسوع؟

وإذا قلنا إن الله لا يمكن أن يكون له ولدٌ بدون زوجة فإننا بذلك نضعه سبحانه وتعالى في حدودنا البشرية الضيقة، تماماً كما لو قلنا أن الله عز وجل لا يمكن أن تكون له حياة بدون أن يتنفس. صحيح أن كل كائن حي يجب أن يتنفس ليبقى على قيد الحياة، لكن الله لا يتنفس ومع ذلك فهو الحي القيوم. يعلمنا الكتاب المقدس أن «الله روح» (يوحنا ٤ : ٢٤) وأنه قادر على كل شئ.

كلمة «ولد» في اللغة العربية تعني شخص مولود نتيجة علاقة جنسية، ويسوع بكل تأكيد ليس ولداً بهذا المعنى لأنه لم يأت بهذه الطريقة. أما كلمة «ابن» فيمكننا استخدامها دون أن نقصد أية علاقة جسدية كقولنا مثلاً: أن فلان أو شخصاً ما هو ابن النيل لأنه مصري الجنسية أو كما ذكر القرآن كلمة ابن السبيل (سورة البقرة ١٧٧) فتفيد المعنى بدون وجود أية علاقة جسدية.

في سورة الزخرف ٨١ يسجل القرآن قول محمد عن العبادة إذا كان الله له ولد بالفعل: «قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول

العابدين». لاحظ، عزيزي القارئ، أن القرآن لا يقول في هذه الآية أن وجود ابن لله هو أمر مستحيل. ويقول العلامة الإسلامي عبد الله يوسف علي: «إن رسول الله لا يعترض على العبادة الحقيقية بأي شكل من الأشكال، طالما أنها عبادة حقيقية».*^٢ فشهادة القرآن وعبد الله يوسف علي تشير إلى أنه في حالة وجود ابن لله فإنه يستحق العبادة.

يسوع يُعلن أنه «ابن الله»

يُعلم الكتاب المقدس بكل وضوح أن يسوع هو ابن الله الوحيد الأزلي الأبدي. ولقب «ابن الله» يوضح دور يسوع وعلاقته بالآب. فأبي أب بشري على سبيل المثال يشترك مع ابنه في الطبيعة الإنسانية، إلا أن الابن يخضع لأبيه؛ وكذلك فإن اصطلاح «ابن الله» يوضح العلاقة بين الأقنومين الأول والثاني في الثالوث. فالله الآب ويسوع يشتركان في ذات الطبيعة الإلهية، إلا أن يسوع قد أخضع نفسه للآب. وقد جاء يسوع إلى الأرض ليفعل مشيئة أبيه ويمجد أباه السماوي. ومن ثم نرى أن عبارة «ابن الله» تشير إلى تماثل وتشابه تام في الطبيعة.

ولقب «ابن الله» هو أقرب تعبير لغوي يمكن أن يعبر عن العلاقة الوثيقة الفريدة بين يسوع المسيح والله الآب. ويخبرنا الكتاب المقدس عن يسوع: «فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كولوسي ٢: ٩). فيسوع هو التعبير المنظور أو الصورة المنظورة للإله غير المنظور (عبرانيين ١: ٣)، ونحن نبتهج لأن يسوع قد جاء إلى عالمنا ليكشف لنا عن شخص الله، وأن الله لم يرد أن يبقى غامضاً بعيداً عن خليقته البشرية.

المثل الذي قاله يسوع عن الآب والابن:

دعنا، عزيزي القارئ، نتأمل في أحد الأمثلة التي تؤكد قول يسوع بأنه ابن الله الذي خضع لإرادة أبيه. والكتاب المقدس يوضح هذه العقيدة من خلال «مثل الكرم والكرامين»، ففي لوقا ٢٠ نجد

٢٧، يسوع هو ابن الله الأزلي بمعنى روعي فريد

يسوع يعلم الجموع عن نفسه وعلاقته بالله الآب:

«وابتداً يقول للشعب هذا المثل. إنسان غرس كرماً وسلمه إلى كرامين وسافر زماناً طويلاً. وفي الوقت أرسل إلى الكرامين عبداً لكي يعطوه من ثمر الكرم فجلده الكرامون وأرسلوه فارغاً. فعاد وأرسل عبداً آخر فجلدوا ذلك أيضاً وأهانوه وأرسلوه فارغاً. ثم عاد فأرسل ثالثاً فجرحوه هذا أيضاً وأخرجوه. فقال صاحب الكرم ماذا أفعل. أرسل ابني الحبيب لعلهم إذا رأوه يهابون. فلما رآه الكرامون تأمروا فيما بينهم قائلين هذا هو الوارث هلموا نقتله لكي يصير لنا الميراث. فأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فماذا يفعل بهم صاحب الكرم. يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم لآخرين» (لوقا ٢٠: ٩-١٦).

تفسير المثل الكتابي:

تحدث يسوع من خلال هذا المثل عن الشخصيات التالية:

- صاحب الكرم هو الله الآب الذي غرس الكرم.
- ابن صاحب الكرم هو يسوع المسيح (المخلص).
- الكرم هو شعب إسرائيل.
- الكرامون هم القادة الدينيون اليهود.
- عبيد صاحب الكرم هم الأنبياء المرسلون إلى شعب إسرائيل.

وفي المثل نجد أن الابن الذي أرسله صاحب الكرم يمثل يسوع. وحيث أن الكرامين قد قتلوا ابن صاحب الكرم، فقد فهم قادة اليهود قصد يسوع من هذا المثل كما يذكر الكتاب المقدس في الآيات التالية: «فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيدي عليه في تلك الساعة ولكنهم خافوا الشعب لأنهم عرفوا أنه قال هذه المثل عليهم» (لوقا ٢٠: ١٩).

كما يوضح هذا المثل أن الله الآب قد أرسل العديد من الأنبياء لشعب إسرائيل ليحثوهم كي يأتوا «بثمر جيد» من خلال حياة

البر والقداسة، ولكن القادة اليهود رفضوا الأنبياء وأسأوا معاملتهم. ثم أرسل الله الآب ابنه الوحيد، فما كان من القادة اليهود إلا أنهم رفضوه وقتلوه. لقد ذهب يسوع إلى الكرم خاضعا لمشيئة أبيه، ورغم أن هذا أودى به إلى الموت، إلا أن حياة يسوع وأعماله على الأرض كانت كلها لمجد الله ولتحقيق مقاصده الأزلية.

يسوع يواجه القادة الدينيين اليهود:

يذكر الكتاب المقدس في بشارة يوحنا أن يسوع نفسه قد دافع عن حقيقة كونه ابن الله العلي بالكلمات التالية:

«فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنني قلت إنني ابن الله. إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فأمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه. فطلبوا أيضاً (أي قادة اليهود) أن يمسكوه...» (يوحنا ١٠: ٣٦-٣٩).

وفي يوحنا ٥: ١٦-١٨ نجد يسوع يدعو الله أباه. لقد كان يسوع يصنع المعجزات في يوم السبت مما أثار غضب اليهود عليه، لكن يسوع قال لهم: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله».

لقد كان قول يسوع إنه ابن الله العامل الأساسي الذي دفع اليهود غير المؤمنين إلى صلبه (متى ٢٦: ٦٣-٦٥؛ مرقس ١٤: ٦١-٦٣؛ لوقا ٢٢: ٧٠؛ يوحنا ١٩: ٧). ويورد لنا الكتاب المقدس العديد من الأمثلة التي أعلن فيها يسوع أنه ابن الله العلي، كما في متى ١٧: ٥؛ ويوحنا ٥: ١٦-١٨.

ومن المهم جداً أن نلاحظ أن حقيقة كون يسوع ابن الله لا

٢٧، يسوع هو ابن الله الأزلي بمعنى روعي فريد

ترتكز فقط على كلمات يسوع، لكننا نجد أن يوحنا المعمدان يشهد أيضا عن تلك الحقيقة، بل أن الله الآب نفسه يؤكد هذه الحقيقة الراسخة. يقول يوحنا المعمدان:

«وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (يوحنا ١ : ٣٤).

كما نقرأ في الكتاب المقدس شهادة الله الآب عن يسوع عندما كان يعتمد على يد يوحنا المعمدان:

«وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (متى ٣ : ١٧).

الباب العاشر

من هو هذا الإله الذي يحكم الكون؟

الفصل الثامن والعشرون

قَبْلَ يَسُوعِ السُّجُودِ

يتفق معظم الفقهاء المسلمين الأوّلين مع تعليم الكتاب المقدس بأن يسوع يستحق العبادة، حيث تشير الآيات التالية إلى هذه الصفة الإلهية لیسوع: متى ٩: ١٨، ومتى ١٤: ٣٣، ومتى ٢٨: ٩، ومتى ٢٨: ١٧، ويوحنا ٩: ٣٥-٣٨.

يسوع مستحق أن يتلقى العبادة:

يقتبس العلامة الإسلامي ابن اسحق* من خطاب أرسله محمد إلى النجاشي حاكم الحبشة، حيث يقول محمد: «أشهد أن عيسى بن مريم هو روح الله وكلمته التي ألقاها إلى العذراء مريم». وتشير هذه الصفات إلى طبيعة يسوع الإلهية.

يحيى النبي يؤمن بأن يسوع هو كلمة الله:

تشير تعاليم كبار الفقهاء المسلمين الأوّلين إلى أن يسوع هو النبي الوحيد الذي آمن به البعض وهو مازال في بطن أمه، حيث يتفق المفسرون المسلمون على أن يحيى النبي (يوحنا المعمدان) كان هو أول شخص يؤمن بأن يسوع هو كلمة الله.

وقد وردت القصة التالية على لسان الرازي، وهو من أعظم علماء المسلمين الأوائل: «...أم عيسى قابلت أم يحيى عليهما السلام، وكانت كل منهما حبلى، واحدة بيسوع والأخرى بيحيى. قالت أم يحيى لمريم «هل تعرفين أنني حبلى» فقالت مريم: «وأنا حبلى أيضا». فقالت امرأة زكريا «لقد وجدت أن الذي في بطني يسجد للذي في بطنك...». ويفسر الرازي بأن هذا هو المقصود بكون يحيى مصدقا (أو مؤمنا) بكلمة من الله أي يسوع، كما يقول

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

القرآن في سورة آل عمران ٣٩: «أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله».*

التاريخ الإسلامي يؤكد أن يحيى قد سجد ليسوع:

تشير معظم الكتابات الإسلامية الموثوق بها إلى أن عبد الله بن عباس (انظر الملحق) كان أكثر المسلمين معرفة بما أوحى الله به إلى محمد. وقد أعلن ابن عباس أن رد الفعل الصحيح تجاه حقيقة أن يسوع هو كلمة الله، هو «السجود له»، وأن النبي يحيى كان أول من أقرب بأن يسوع هو كلمة الله. يقول ابن عباس: «لقد كان سجود يحيى لعيسى وهو في رحم أمه تعبيرا عن إيمانه بعيسى عليه السلام...».*

ويقول ابن عباس أيضا: «إن سجود يحيى في رحم أمه إنما كان إيمانا بأن عيسى عليه السلام هو كلمة الله». كما يؤكد ابن عباس أن يحيى كان أول من آمن وأعلن أن يسوع هو «كلمة الله وروح الله». إنه أمر عظيم الشأن أن نقرأ كيف أن المسلمين الأوائل يؤمنون بأن يحيى قد سجد ليسوع، فمن المعروف أن يحيى (يوحنا المعمدان) كان من الأنبياء ذوي المكانة الرفيعة في القرآن والإنجيل على حد سواء.

السجود هو شكل واضح للعبادة:

عزيزي القارئ المسلم، إن السجود هو شكل واضح وصريح للعبادة. والعبادة واجبة فقط لله سبحانه وتعالى، وهو عز وجل لا شريك له. والكتاب المقدس يقول بأن يسوع مستحق العبادة لأنه وحده هو كلمة الله الأزلي الأبدي غير المخلوق. عزيزي المسلم، إن الله نفسه يريدنا أن نعرف أن يسوع هو كلمته الأزلي الأبدي.

العلماء المسلمون يفسرون معنى اسم يحيى:

يشرح العلامة الإسلامي الرازي لماذ سُمي يحيى النبي بهذا الاسم، فاسم «يحيى» مشتق من «الحياة»، حيث يقول الرازي

٢٨٠، قبل يسوع السجود

«يحيى كان أول من آمن بوعسى فحيى قلبه بالإيمان».*^٧

والكتاب المقدس يعلن أن الله وكلمته يمنحان الحياة للروح الميتة. عزيزي القارئ المسلم، ليس من يقدر أن يمنح الإنسان حياة روحية سوى الله وكلمته، أي يسوع المسيح. إذا كنت تؤمن بيسوع وتعبده ككلمة الله فسوف تؤلد من جديد وتنال حياة جديدة.

كل ركبة ستتحني أمام يسوع:

يقول الكتاب المقدس في فيلبي ٢: ٩-١١ «لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تحثوا باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب مجد الله الآب».

عزيزي القارئ، إن الطريق لمعرفة الله معرفة شخصية ليست مقصورة على فئة معينة من الناس. فالله يريد أن جميع الناس يفهمون الحق ويقبلونه بالإيمان ويتبعون الصواب بخضوع واتضاع حتى يحصلوا على الاستنارة الروحية والحياة الأبدية.

يسوع يتلقى العبادة في مناسبات متعددة:

يخبرنا الكتاب المقدس بأن يسوع قد تلقى العبادة في مناسبات متعددة، سنذكر منها خمسة أمثلة من بشارة متى:

١. عندما تبع المجوس (حكماء المشرق) النجم وجاءوا ليروا المولود يسوع «فخرّوا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا...» (متى ٢: ٨-١١).
٢. يسوع يتلقى العبادة من الأبرص الذي شفاه (متى ٨: ٢).
٣. عندما مشى يسوع على الماء وأسكت الرياح «والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤: ٣٣).
٤. أم ابني زبدي جاءت لیسوع «وسجدت وطلبت منه شيئا»

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

(متى ٢٠: ٢٠).

٥. التلاميذ «لما رأوه سجدوا له...» بعد القيامة على الجبل في الجليل (متى ٢٨: ١٦- ١٧).

كما أن هناك مناسبات أخرى في الكتاب المقدس توضح قبول يسوع العبادة، نذكر منها ثلاث على سبيل المثال:

١. امرأة أتت إلى يسوع «وخرت عند قدميه» وطلبت منه أن يخرج روحا نجسا من ابنتها، فاستجاب لها يسوع (مرقس ٧: ٢٥- ٣٠).

٢. عندما صعد يسوع إلى السماء فإن تلاميذه «سجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم» (لوقا ٢٤: ٥١- ٥٢).

٣. بعد أن فتح يسوع عيني المولود أعمى قال الرجل لیسوع «أؤمن يا سيد وسجد له» (يوحنا ٩: ٣٢- ٣٨).

لاحظ، عزيزي القارئ، في المناسبات الثماني السالفة أن يسوع لم يرفض العبادة المقدمة له ولم ينكر قط أنه ابن الله الوحيد الأزلي الأبدي.

إن يسوع هذا أقرب إليك مما تتخيل، وهو يريد أن يكون لك مُخلصاً وصديقا تستطيع أن تخاطبه وتدعوه الآن. وهو يستحق كل مجد وإكرام وتسبيح!

الفصل التاسع والعشرون

الله محبة

إن أعظم إعلان في الكتاب المقدس هو أن الله يحب كل إنسان محبة غير مشروطة، وأن كل إنسان يمكن أن يعرف هذا الإله المحب معرفة شخصية ويختبر محبته وخلصه! «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

مثل الابن الضال:

يقول القرآن أن الله لا يحب «المسرفين» (سورة الأنعام ١٤١، وسورة الأعراف ٣١)، إلا أن الكتاب المقدس يقدم لنا صورة أخرى عن محبة الله المدهشة حتى للضالين والمسرفين. ففي لوقا ١٥ يذكر يسوع مثل الابن الضال وأخيه الأكبر. يتحدث يسوع أولاً عن الأفعال المشينة التي ارتكبتها الابن الأصغر الذي قرر أن يترك بيت العائلة وطلب من أبيه نصيبه من الميراث. لقد تصرف الابن الأصغر بأنانية بالغة وجحود صارخ، فمن المفروض أن يبقى الابن ويساعد أسرته، ولا يحصل على الميراث إلا بعد وفاة الأب.

فأخذ الابن الضال المال، وترك بيت أبيه، وارتحل بعيداً ليبيّن ماله في عيش مسرف. ثم حدثت مجاعة بعد أن أنفق الابن كل أمواله. نقرأ بقية القصة في لوقا ١٥: ١٧-٣٢:

«فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً. أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً اجعلني كأحد أجراك. فقام وجاء إلى أبيه. وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه

فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله. فقال له الابن أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقا بعد أن أدعى لك ابنا. فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتما في يده وحذاء في رجليه وقدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابني هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد. فابتدأوا يفرحون. وكان ابنه الأكبر في الحقل فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصا فدعا واحدا من الغلمان وسأله ما عسى أن يكون هذا. فقال له أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه قبله سالما. فغضب ولم يرد أن يدخل فخرج أبوه يطلب إليه. فأجاب وقال لأبيه ها أنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز وصيتك وجديا لم تعطني قط لأفرح مع أصدقائي ولكن لما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن. فقال له يا بني أنت معي في كل حين وكل ما لي فهو لك ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد».

تفسير مثل الابن الضال:

يمثل الأخ الأكبر الإنسان «المتدين» الذي يظن أنه يرضي الله بسبب أعماله الصالحة. وهو لم يختبر المعنى الحقيقي لأن يكون ابنا، ولم يكن يقدر أفكار ومشاعر أبيه المحب. والابن الأكبر لم يكن في قلبه محبة حقيقية لأخيه أو لأبيه، فقد كان يخدم أباه ليس عن حب ولكن رغبة في الحصول على مكافأة. لذلك كان الابن الأكبر يستحق العقاب لكونه أنانيا وقاسيا، إلا أن الأب تعامل معه بمحبة وتسامح وطلب منه أن يدخل إلى البيت ويشترك في الفرح.

يمكن أن يُطلق على هذا المثل «مثل الآب المحب»، فحسب العادات والتقاليد اليهودية في القرن الأول لا يصح لرجل متقدم في العمر والمركز الاجتماعي أن يركض ليلاقى ابنه العاق الذي جلب العار على أسرته وقريته بأكملها. إلا أننا نجد الأب في المثل يجري ليرحب بابنه لأنه كان يحبه محبة عميقة وأراد أن يعبر عن هذه المحبة. لم يهتم الأب بسخرية الكثيرين من أهل القرية،

فمحبتة لابنه لم تبدأ بعودة الابن، فمحبتة له دائمة ومستمرة وغير مشروطة. لقد كان الأب يحب الابن حتى وهو يبذر ميراثه في عيش مسرف، ولو أصر الأب على محاسبة ابنه بحسب أعماله لانتتهت هذه القصة بجزازة وليس باحتفال!

لاحظ أن الأب لم يطلب من ابنه الأصغر أن «يربح» (أو يكون مستحقاً) المغفرة منه لأن يسوع يعلمنا في هذا المثل أنه لا توجد أعمال صالحة مهما بلغت من الروعة تقدر أن تخلصنا من أخطائنا وتجعلنا مقبولين لدى الله كأبناء له. فالله يقبلنا بالنعمة فقط لا غير! ويسوع يعلمنا أن محبة الله مدهشة للغاية ولا يوجد من يستحقها، فالله يحب الخطاة وينتظر بشوق توبتهم ورجوعهم إليه. والآب السماوي ينتظر بفارغ الصبر عودة أشر الخطاة لأنه يحب البشر بغض النظر عن عدم استحقاقهم. كما يعلمنا هذا المثل أن الله يظهر محبته بصورة عملية، وأن لهذه المحبة تكلفة ليست بقليلة. إن الله يريدنا أن نكون أقرب إليه من مجرد خدام، فهو يريد أن يجعلنا أبناء له!

محبة الله في القرآن مشروطة وعشوائية :

لا يذكر القرآن من بعيد أو قريب أن الله يحب جميع البشر محبة غير مشروطة. والقرآن يشير فقط إلى أن الله يحب «المحسنين» (سورة البقرة ١٩٥)، والله لا يحب «الظالمين» (سورة آل عمران ٥٧)، ولا يرد ذكر المحبة كثيرا في القرآن.

وفي القرآن نجد صورة مختلفة كل الاختلاف عن مثل الابن المضال الذي قاله يسوع، فالقرآن يقول «فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء» (سورة ابراهيم ٤)، لكن الله في الكتاب المقدس يريد أن يهدي الجميع إلى طريق الخلاص وإلى محبته العظيمة. «لأن هذا حسن ومقبول لدى مُخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيموثاوس ٢: ٤:٣).

وفي سورة السجدة ١٣ يورد القرآن قول الله «ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين» (راجع أيضا سورة الأنعام ٣٩، وسورة الروم ٢٩، وسورة النحل ٣٧، وسورة يونس ٩٩).

ما هي العبادة المثالية؟

عزيزي القارئ، ليس لدي شك في أنك تتفق معي على أهمية أن نعرف ما هو شكل العبادة المثالية التي يطلبها منا الخالق العظيم جل شأنه.

هل هي مجرد تأدية فروض دينية؟

الله يعرف بالطبع أن مجرد تأدية الفروض الدينية لا يعني بالضرورة أننا نحبه، ولا يعني أننا خاضعين لجلاله، فمن الممكن أن يؤدي المرء كل الفروض الدينية بينما قلبه وعقله بعيدين عن الله. وأجسادنا يمكن أن تسجد لله بينما قلوبنا مليئة بالتمرد على وصاياه. والعديد من الناس يحاولون طاعة الله وخدمته بدافع الخوف، أو التعود، أو الكبرياء، أو طلبا للمكافأة.

العبادة المثالية هي أن نحب الله بكل كيانتنا :

نقرأ في الكتاب المقدس أن أحد القادة الدينيين اليهود سأل يسوع «يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس. فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى» (متى ٢٢: ٣٥-٣٨). فيسوع يعلمنا أن العبادة التي يريدها الله منا هي أن نحبه بكل قلوبنا، ونفوسنا، وعقولنا.

والله في الإنجيل لا يطلب منا مجرد أن نؤدي فروضا دينية وأن نطيع أوامره، إنما يطلب منا أولا وقبل كل شيء أن نحبه بكل قلوبنا، ونفوسنا، وعقولنا. وكنتيجة طبيعية لهذه المحبة ستكون لدينا الرغبة لنطيعه. أن نحب الله كما يعلمنا يسوع يعني أن نعطي

حياتنا بالكامل لله، ونسعى لنرضيه في كل يوم من أيام عمرنا.

لذلك، عزيزي القارئ، فإن كلمات يسوع في بشارة متى توضح لنا فكر الله وإرادته تجاه البشر. ولا توجد عبادة يمكن أن نقدمها لله أكمل وأسمى من أن نحبه هذه المحبة الشاملة الكاملة. وهذه المحبة هي العبادة المثالية التي ترضي الخالق عز وجل، لأنها تعني أننا نعطي الله سبحانه وتعالى كل عواطفنا، وأفكارنا، ورغباتنا، وأهدافنا، وإرادتنا.

هل يمكن أن يكون للمؤمن علاقة محبة مع الله؟

دعنا، عزيزي القارئ، نطرح سؤالين هامين في هذا الصدد. أولاً، هل يمكن للمؤمن أن يحب الله محبة كافية وافية أي بكل قلبه، ونفسه، وعقله؟ ثانياً، هل الإله الذي يطلب مثل هذه المحبة يستحقها بالفعل؟ لكي نجيب عن هذين السؤالين يجدر بنا أن نتأمل في سمات المحبة الثلاث التالية:

١. محبة حقيقية

(هل تحب الله محبة حقيقية؟)

لكي تكون محبتك لله حقيقية يجب أن تختبر أولاً في قلبك غفرانه الكامل، عندئذ سيتحرر قلبك من الخوف والذنب وستستطيع أن تحبه كما ينبغي. إن الشخص الذي ليس له يقين بالغفران من الله لا يمكن أن يخدم الله ويحفظ وصاياه بدافع المحبة، ولكن بهدف محاولة الحصول على غفرانه وتهديئة غضبه.

٢. محبة مُعبَّر عنها

(هل محبة الله لي مُعبَّر عنها)

بحيث تدفعني أن أبادله المحبة؟)

إن محبتك لله تتوقف على مدى إدراكك لعظمة محبته الفائقة تجاهك. فالؤمنون الذين يرون ويفهمون كيف بين الله محبته الكاملة لهم ستفيض مشاعرهم بالحب والشكر تجاه المولى عز وجل.

٣. محبة إختبارية

(هل يمكن أن أختبر محبة الله لي في داخل قلبي؟)
لكي تكون المحبة متبادلة بينك وبين الله يجب أن تختبر أولاً
لمسة محبته الإلهية في قلبك، وعندئذ ستختبر الرغبة الطبيعية
في أعماق نفسك أن تبادله المحبة.

هل يمكن للمؤمن المسلم أن يحب الله من كل قلبه؟

والإجابة على هذا السؤال تتضمن نفس الإعتبارات الثلاثة
المهمة التي ذكرناها في الجزء السابق: (١) هل علاقة المؤمن
بالله تركز على المحبة الحقيقية؟ (٢) هل محبة الله للمؤمن
مُعبرٌ عنها بحيث تدفعه ليبادل الله المحبة؟ (٣) هل يمكن للمؤمن
أن يختبر محبة الله في قلبه؟ دعنا نفحص هذه النقاط بإيجاز.

الله في القرآن هو السيد والمؤمن هو العبد:

محبة الله بحسب القرآن هي محبة مشروطة تتوقف على
أفعال المسلم، والمؤمن يُعامل كالعبد. يقول القرآن في سورة مريم
٩٣ «إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمان عبداً». فالله
في القرآن هو السيد والمؤمن هو عبد ليس أكثر. والعبد يعمل كي
يحصل على مكان في بيت سيده، ليس حبا في سيده بل بدافع
المصلحة الشخصية.

وقبول الله للمسلم، من وجهة نظر الإسلام، يتوقف كلية على
نجاحه في تنفيذ وصايا الله. ولكن أيضا حتى إذا أدى المسلم
جميع الفروض الدينية، فإن الله السيد يمكن أن يرفضه بدون
أسباب. إن علاقة كهذه لا تخلق جوا من المحبة القلبية، فالمحبة
الحقيقية لا يمكن أن توجد أو تنمو في فكر العبد.

طبقا للقرآن لا أحد يستطيع أن يعرف موقف الله نحوه:

الله في القرآن هو القاضي الذي لا يعد أبدا بالمغفرة التامة
لخطايا المؤمن، ولا يضمن للمؤمن الحياة الأبدية في الجنة.

٢٩، الله محبة

لذلك فمن المستحيل أن يتمتع المسلم بالسلام الحقيقي في داخل قلبه، فهو لا يقدر أن يتحرر من الخوف من عقاب الله الذي يمكن أن يحل عليه في أي لحظة. يقول القرآن عن الله في سورة المائدة ١٨ «يغض لمن يشاء ويعذب من يشاء...».

وأبو بكر، الذي يؤمن المسلمون أنه كان أعظم المؤمنين من بعد النبي، كان مرتعبا من مصيره الأبدي. في كتاب «تعاليم الإسلام» وفي فصل بعنوان «خوف الله» يذكر الكاتب قول أبي بكر أنه كان يتمنى أن يكون كالعشب الذي تنتهي حياته عندما يأكله الحيوان.^{١*} كما يذكر الكاتب أن أبا بكر كان يحسد الطيور التي تأكل وتشرب وتطير وتحط في ظلال الأشجار ولا تخشى الدينونة في اليوم الآخر، قال أبو بكر «أيها الطائر كم أنت محظوظ! تأكل وتشرب وتطير تحت ظلال الأشجار ولا تخشى الحساب في يوم الدينونة، كنت أتمنى أن أكون مثلك» ويقول وهو يبكي: «يالييتني كنت شجرة تُعَصَد» فإذا ذُكر بمقامه عند الله أجاب: «والله لا آمن لمكر الله، ولو كانت إحدى قدمي في الجنة».^{٢*}

أود أن أقص عليك، عزيزي القارئ، إحدى الروايات المشهورة عن عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، وهو من المقربين لمحمد وأحد أهم قادة الفكر الإسلامي: «عندما كان المسلمون ضعافا في البداية صلى النبي لله أن يقوي المسلمين بإسلام عمر».^{٣*} ولكن عمر كان يرتعب من جهنم، فيمسك قشة في يده ويقول: «وددت لو كنت قشة كهذه». ويتمنى ألا يكون قد ولد من الأصل فأحيانا كان يقول «كنت أتمنى أن لا تلدني أُمي».^{٤*}

المحبة يجب أن تكون حقيقية :

نقرأ في سورة «المؤمنون» ٦٠ «والذين يؤتون مآءاتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون». ومحمد نفسه قد شرح معنى هذه الآية: «قالت عائشة «يا رسول الله هل الذي يخاف الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر فهو يخاف من العقاب؟» فقال لها

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

محمد: «لا يا بنت الصديق، إنه الذي يصلي ويصوم ويزكي فهو يخاف ألا يقبل الله منه هذه...»^{*}

ومن ثم فالمسلم لا يمكن أن يحب الله محبة حقيقية لوجه الله، ولكن محبته مرتبطة برغبته في إتقاء غضب الله ومحاولة كسب المغفرة والقبول. إن المحبة الحقيقية تنبع من أسمى وأنقى مشاعر القلب تجاه الله. ومن الطبيعي أن الله يريد هذا النوع من المحبة التلقائية غير المغرضة من البشر الذين يعبدونه.

المحبة يجب أن تكون معبرة:

عزيزي القارئ، إن القرآن لا يكاد يذكر أي شيء عن تعبير الله عن محبته لي ولك، فالقرآن لا يخبرنا بأية محبة عظيمة في تاريخ معاملات الله مع البشر. والقرآن يخلو من أية إشارة لأية مشاعر محبة قوية في قلب الله تجاه الخاطئة، أو أي تعبير أو إظهار لمثل هذه المحبة.

المحبة يجب أن تكون اختبارية:

لا يمكن للمسلم، بحسب نصوص القرآن، أن يختبر فعليا محبة الله في قلبه. نقرأ في القرآن أن الله عز وجل له أسماء عديدة: «هو الله... له الأسماء الحسنى» (سورة الحشر ٢٤)، ويقول علماء الإسلام أن أسماء الله الحسنى في القرآن هي تسعة وتسعون. ولا تتضمن هذه الأسماء التسعة والتسعون إسم «المحب» وهو اللقب العربي المعروف الذي يطلق على الشخص الذي يحب، وأقرب إسم يشير إلى هذه المشاعر هو «الودود» (سورة البروج ١٤)، ولكنه لا يعبر عن أعلى وأعمق مستويات المحبة وهو التضحية من أجل من تحب.

محبة الله في الإسلام:

يقول الغزالي، وهو من أعظم الفقهاء في التاريخ الإسلامي، بأن معنى لقب «الودود» أقل بكثير مما توحي به هذه الكلمة.

٢٩، الله محبة

كتب الغزالي كتاب «المقصد الأسنى» الذي يتناول فيه أسماء الله الحسنى، ويذكر فيه أن اسم «الودود» في القرآن أقل في الدرجة من اسم «الرحيم». ويتفق علماء المسلمين مع هذا الرأي، حيث يرد اسم الله «الرحيم» في القرآن أكثر من مئة مرة بينما يرد «الودود» مرتين فقط (سورة هود ٩٠، وسورة البروج ١٤).

لا يختلف اثنان على أن المحبة المضحية أقوى وأعمق وأسمى من الرحمة. المحبة هي أعظم فضيلة وأروع سمة يمكن أن يتحلى بها إنسان. فأنت قد تظهر الرحمة لشخص فقير بأن تعطيه بعض المال أو الطعام، أما حب الأب لابنه إنما يدفعه للتضحية من أجله بكل غال وقيم.

يقول الغزالي بأن محبة الله تنحصر في أعمال الرحمة. ويرفض الغزالي فكرة أن تتضمن محبة الله أية مشاعر شخصية، كما يرفض القول بأن الله يشعر بأية محبة في قلبه تجاه البشرية. يقول الغزالي إن الله أعلى من مشاعر المحبة^{*}، ويصف محبة الله - وفقا لتعاليم القرآن - بقوله إن المحبة والرحمة مطلوبتان فقط بسبب النتائج والمنفعة التي تعود على المتلقي وليس بسبب التعاطف أو المشاعر^٧. وبعبارة أخرى، عندما يقول الله إنه يحبك، فإنه يعني أنه سيظهر لك الرحمة ويمنحك عطايا صالحة، ولكنك لا ينبغي أن تفسر هذا بأن الله يشعر بأي مشاعر تجاهك.

عزيزي القارئ، إن الإله الذي يقدمه لنا القرآن لا يروي عطش نفوسنا، فهو لا يمنح قلوبنا المتعبة الراحة أو الفرح. على سبيل المثال لو أن امرأة ما أحببت رجلا من كل قلبها وأرادت أن ترضيه وأن تقضي بقية عمرها معه، ولكن للأسف فإن هذا الرجل كان يمنحها الهدايا فقط عندما ترضيه، ويرفض أن يخبرها إذا ما كان يحبها أم لا، ويرفض أيضا أن يتزوجها، بل أنه لا يضمن لها ما إذا كانت ستمكث معه دائما. إن هذا الرجل يريد أن تكون

فقط خادمة له في مكانة العبيد. أود أن أسألك، عزيزي القارئ، إذا كنت في مكان هذه المرأة فكيف يكون شعورك؟ هل ستشعر أنك محبوب؟ هل سيفيض قلبك بالمحبة تجاه هذا الشخص؟

لذلك فإنه من المستحيل على المسلم أن يقدم لله العبادة المثالية، التي تتمثل في أن تحب الله من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل عقلك. فالمسلم لا يستطيع أن يُعبّر عن مثل هذه المحبة لله عن طريق الخضوع والطاعة المبنيين على الفرح والرغبة الحقيقية في اتباع وصايا الله حبا فيه وليس كفرض يؤديه.

هل يمكن للمؤمن المسيحي أن يحب الله من كل قلبه؟
إن الله في الكتاب المقدس يتيح الفرصة للمؤمن أن يحبه من كل قلبه، ومن كل نفسه، ومن كل عقله، ومن ثم يقدم لله العبادة المثالية التي يبتغيها.

الله يعني «الأب» في الكتاب المقدس:

الله يمنحنا الفرصة لنتمتع بأروع علاقة معه، علاقة الأبناء بأبيهم؛ نقرأ في الإنجيل: «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يوحنا ١: ١٢-١٣). ففي اللحظة التي يؤمن فيها الإنسان ببسوع المسيح يولد ولادة روحية بالروح القدس ويصبح ابنا لله. وهذه العلاقة الجديدة بين المؤمن والله تثمر عن محبة شخصية حقيقية. فالله يكرم المؤمنين به بأن يرفعهم إلى أعلى درجة ويجعلهم أبناءه المحبوبين!

يخبرنا الكتاب المقدس في متى ٦ أن يسوع عندما أراد أن يعلم تلاميذه كيف يصلون أعطاهم نموذجا مثاليا للصلاة يبدأ بمخاطبة الله «أبانا الذي في السموات...». والله يعلن في الكتاب المقدس عن رغبته أن يقربنا إليه كما يقرب الأب المحب أبناءه إليه.

نقرأ في الكتاب المقدس:

«انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله» (أيوحنا ١: ٣).

والسماة ستكون منزلنا لأن الله جعلنا أولاده، فكما قال يسوع:

«لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت» (لوقا ١٢: ٣٢).

أما عن طبيعة الله كقاض، فلأننا أتباع المسيح الحقيقيين وأولاد الله فهو لن يوقع علينا الدينونة بالهلاك الأبدي في جهنم، ولن نقضي حتى يوماً واحداً هناك، لأنه قد غفر خطايانا في المسيح. ومن ناحية أخرى فالله ينقينا ويقومنا في هذه الحياة الدنيا بغرض التهذيب والتأديب (عبرانيين ١٢: ٥-١١). ولكننا نعلم أن تأديب الله لنا مصحوب دائماً بالمحبة والغفران، فالمحبة غير المشروطة والمغفرة الدائمة هي من سمات علاقة الله بأولاده (أيوحنا ٤: ١٦، ٥: ١٤-١٥).

لاحظ، عزيزي القارئ، أن دينونة غير المؤمنين تختلف تماماً عن المؤمنين، فغير المؤمنين مصيرهم نار جهنم، أما المؤمنون فسيتمتعون بالحياة الأبدية في السماة مع الله كما وعدهم في الكتاب المقدس.

يسوع المسيح هو تجسيد لمحبة الله:

إن أهم وأبرز صفة يذكرها الكتاب المقدس عن الله هي أن «الله محبة» (أيوحنا ٤: ٨)، فهو ليس إلهاً يُظهر الرحمة والشفقة في بعض الأحيان، بل أن المحبة هي ذات الله وعين جوهره. فقلب الله ملئ بمشاعر المحبة تجاهك وتجاهي. لقد طلب الله من إبراهيم أن يقدم ابنه ذبيحة لكي يثبت إبراهيم محبته لله، وقد بين الله محبته لنا بالطريقة عينها بأن قدم ابنه يسوع المسيح ذبيحة من أجلنا.

عزيزي المسلم، من هو ذلك الإله الذي يحكم هذا الكون؟ هل هو الإله المستبد الذي يطلب من البشر الطاعة العمياء والخضوع المطلق بينما هو بعيد متعال عنهم وليس لديه أية مشاعر محبة قوية تجاههم؟ إن صورة الله في الكتاب المقدس بعيدة كل البعد عن هذا الفكر.

لقد أعطانا الله ابنه ليثبت لنا محبته المضحية الفائقة تجاهنا. نقرأ في الكتاب المقدس «ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥: ٨). لقد قدم الله أعظم تضحية في الوجود لكي يُظهر محبته الكاملة تجاهك وتجاهي (يوحنا ١٥: ١٣).

ونحن لا نرى فقط محبة الله الفائقة لنا لأنه أعطانا ابنه يسوع المسيح، ولكن أيضا يخبرنا الكتاب المقدس بأن حياة يسوع وآلامه وموته هي أدق تعبير عن محبة الله الشخصية لنا. يسوع قال لنا: «الذي رأي فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩).

نحن نختبر محبة الله عن طريق الروح القدس:
يعطينا الله الروح القدس ليسكن فينا، ويفتح عقولنا ويلمس قلوبنا لتدرك محبة الله لنا. والروح القدس يسكن في قلوبنا في اللحظة التي نؤمن فيها بيسوع المسيح كمخلص لنا، مما يعطينا القدرة على أن نختبر محبة الله الأبوية في قلوبنا ونفوسنا. يقول الكتاب المقدس في رومية ٥: ٥ «والرجاء لا يُخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا».

ونقرأ في الكتاب المقدس أن الله الآب يرسل روح ابنه إلى قلوبنا؛ والروح بداخلنا يخاطب الله بمحبة البنين «يا أبا الآب» (غلاطية ٤: ٤-٦).

ومحبة الآب السماوي التي ظهرت في يسوع المسيح تصبح

واقعا ملموسا في قلوبنا وحقيقة محسوسة في حياتنا من خلال الروح القدس الذي أرسله الله ليسكن في قلوبنا. وكما يقول الكتاب المقدس «إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله» (رومية ٨: ١٥-١٦).

مقارنة ختامية بين محبة الله في المسيحية والإسلام
يتبين لنا مما سبق أن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد لمعرفة الحق الكامل عن الله، وذلك للأسباب التالية:

١. نقرأ في الكتاب المقدس أن الله خلق الخليقة كلها لتقدم له العبادة المثالية، والتي يلخصها يسوع في أن «تحب الله من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك» (متى ٢٢: ٣٧). ومن المنطقي أن الخالق العظيم يستحق العبادة المثالية منا نحن البشر، صنعة يديه. لاحظ أن يسوع المسيح هو الشخص الوحيد الذي أعلن لنا فكر الله بخصوص كيف يريدنا أن نعبد!

٢. الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي يبين لنا أن الله له أروع السمات وأكمل الصفات، فهو إله مطلق الكمال، وهو يكشف عن قلبه المشتعل بالحب لنا من خلال عمل يسوع المسيح وتضحيته على الصليب. والله يريدنا أن نصير أولاده، وهو يقدم لنا الفرصة لنختبر محبته الأبوية عن طريق روحه القدس الذي يضعه فينا. أبونا السماوي يضمن لنا أن نكون معه إلى الأبد. ومن المنطقي أن يكون لله أروع الصفات وأكملها.

٣. الإله المعلن في الإنجيل قد أعطانا القدرة لكي نقدم له العبادة المثالية كرد فعل طبيعي لما صنعه من أجلنا، وما يصنعه فينا بروحه، وما يصنعه لنا كأولاده في كل يوم من أيام حياتنا، وما سيفعله لنا إلى الأبد.

يا لعظمة محبته ونعمته! فالمسيحي الحقيقي يمكن أن يدعو الله بإخلاص: «يارب، أنا أحبك لشخصك، وأطلب وجهك لذاتك، وأخدمك بفرح كل أيام حياتي...».

ملاحظة هامة عن علاقتنا بالله :

من المعروف أن الكثير من المسلمين المخلصين يبذلون الجهد الكثير لإرضاء الله عز وجل، خالق السموات والأرض؛ كما يحتوى الكتاب المقدس والقرآن على تعاليم متماثلة فيما يتعلق بصفات الله، فعلى سبيل المثال: الله الواحد، الخالق، الغافر، القاضي، كلي القدرة، الأزلي، الأبدي، كلي المعرفة، الرحمن، الرحيم، الخ.

إلا أن هناك اختلافات جوهرية في معاني ومدلولات الكثير من هذه الصفات بين الكتاب المقدس والقرآن. ففي الكتاب المقدس نجد أن «رحمة» الله تنبع من محبته «غير المشروطة» لكل إنسان، وتتجلى في تقديم يسوع المسيح ذبيحة على الصليب ليدفع عقوبة خطايانا ويمنحنا عطية الحياة الأبدية.

والمسلم يعرف الكثير من الحقائق عن الله، ولكن الإعلان الكامل عن شخص الله وإرادته نكتشفه من خلال الكتاب المقدس. إن هدف هذا الكتاب هو مساعدة كل مسلم وكل مسلمة للوصول إلى فهم حقيقي لإرادة الله، والانتقال من الموت إلى الحياة الأبدية عن طريق الانضمام إلى عائلة الله. وهذا يحدث عندما يحل الروح القدس ويسكن بالإيمان في قلب المسلم ليصبح خليفة جديدة في المسيح (يوحنا ٥ : ٢٤؛ تيطس ٣ : ٥).

شهادة المؤلف عن حياته الشخصية :

عزيزي القارئ، إنني لازلت أتذكر جيدا الوقت الذي آمنت فيه بيسوع المسيح. لقد شعرت أن الله يحتضني ويضمني إلى صدره. بسهولة أستطيع أن أقول أنني في علاقة حب مع الله، فهو مستحق أن أعطيه مشاعري، بل وحياتي بجملتها. وأنا أحب

الله من كل قلبي، وأريد أن أعرفه معرفة أعمق، وأن أخدمه أكثر وأكثر، وأن أسبح اسمه الجليل في كل حين. إنني أجد سعادة وشبعا في أن أعطيه كل يوم من أيام حياتي، وأشارك الرسول بولس القول «لأن محبة المسيح تحصرنا...» (٢كورنثوس ٥: ١٤). أي أن محبة الله تجعلني أنسى نفسي وأقدم حياتي بكل سرور كخادم وعبد بين يدي الله، ليس عن خوف أو إجبار أو طمعا في مكافأة، ولكن لأنني أحبه من كل قلبي.

وهذه ليست مجرد كلمات بل هو اختبار متاح لجميع الناس. إن هدفي الأول من كتابة هذا الكتاب هو أن تختبر، أيها القارئ الكريم، في أعماق قلبك محبة الله الشخصية تجاهك. ويمكنك أن تختبر الله في حياتك كأب سماوي محب وتتمتع بأروع علاقة معه، وتشعر في قلبك بحضوره المنير الدافئ. ولا تحتاج سوى أن تذهب إليه من خلال يسوع المسيح. فلو أخذت، عزيزي القارئ، خطوة إيمان وصليت إلى الله وقلت له إنك لا تريد أن تستمر في حياة الخطية، وإنك تؤمن بأن يسوع المسيح قد مات لأجل غفران خطاياك، فستختبر المغفرة الحقيقية، وعندما يدخل الله حياتك وقلبك ستشعر على الفور بسلامه العجيب وحبه العميق أينما كنت!

إن محبة الله الآب لك، عزيزي المسلم، محبة فائقة للطبيعة. ففي اللحظة التي تقبل فيها يسوع ربا ومخلصا لحياتك ستولد ثانية، أي الولادة الروحية، وستختبر محبة الآب السماوي وتشعر بذراعيه وهو يضمك بحنان إلى صدره. عندئذ ستجد نفسك منجذبا إليه بأعمق مشاعر المحبة التي لا تقاوم! فيا لها من علاقة رائعة!

الفصل الثلاثون

يسوع هو شخص فريد لأنه مخلصنا

يعلّمنا الكتاب المقدس أننا جميعاً منفصلون عن الله لأننا خطاة وفي حاجة إلى مخلص يصلحنا مع الله.

نحن خطاة نحتاج إلى مُخلص:

والمشكلة هي أن الخطية قد أصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من طبيعتنا البشرية، فقلب الإنسان ملئ بكل أنواع المعاصي: الشهوة، والحسد، والطمع، والكبرياء، والكراهية، والأنانية، وغيرها من الصفات المرتبطة بالإنسان الساقط الذي يعيش في عالم ساقط. والخطية تسيطر بقسوة على حياة الإنسان، وجسد الإنسان مقيد يريز تحت نير الخطية العاتي وإغراءاتها المستمرة.

يسوع انتصر في المعركة ضد الشيطان والخطية:

يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص الوحيد الذي بلا خطية هو يسوع الذي جاء «في شبه جسد الخطية» و«دان الخطية في الجسد...» (رومية ٨: ٣). لقد عاش يسوع حياته على الأرض دون أن يرتكب خطية واحدة، وطبيعته الإلهية ضمنت له النصر في المعركة ضد الشيطان والخطية. ويسوع قد انتصر في المعركة نيابة عنا، وسحق الشيطان وكل إغراءاته. والأخبار السارة التي يقدمها لك الكتاب المقدس هي أن يسوع قد جاء وهزم قوة الخطية الكامنة في جسد الإنسان (هزم الخطية على أرضها وفي ملعبها).

يمكننا أن نتحرر من حب الخطية وسطوتها:

إن الخبر السار في الكتاب المقدس هو أن الله قد أتاح لك الفرصة كي تتحد بيسوع من خلال روحه الذي سيسكن في

داخلك في اللحظة التي تؤمن فيها بيسوع كمخلص شخصي لحياتك. وكنتيجة طبيعية لاتحادك بيسوع ستتمتع بثمار انتصاره، وتختبر لأول مرة في حياتك الحرية من عبودية الخطية. قال يسوع: «إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية» (يوحنا ٨ :٣٤). وقال أيضا: «فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا» (يوحنا ٨ :٣٦).

إن رسالة الإنجيل المفرحة هي أن ابن الله قد جاء كإنسان فريد - عيسى المسيح - ليخلصك ويحررك من عبودية الخطية ومحبة الإثم (راجع رومية ٦ :٤ - ١٤). لقد جاء يسوع المسيح ليحقق ما فشل فيه الناموس والأنبياء من قبل: «لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس» (١ يوحنا ٣ :٨، وعبرانيين ٢ :١٤).

ويسوع مخلصنا يحذرنا قائلًا: «لأنكم إن لم تؤمنوا أنني أنا هو تموتون في خطاياكم» (يوحنا ٨ :٢٤). وهذا يعني أن أي شخص لا يؤمن أن يسوع هو ابن الله المخلص (الله الذي ظهر في الجسد) سيموت بالفعل في خطاياها.

يسوع دفع عقوبة خطايانا :

لقد جاء يسوع ليتحمل النتيجة الرهيبة لخطايانا، ألا وهي الموت. لقد تحمل عذاب الصليب بالنيابة عنا، وتلقى عقاب الله للخطية بدلًا منا. لقد دفع يسوع الثمن لخطية كل واحد منا. والأنبياء الطيبة التي يعلنها الكتاب المقدس هي أن يسوع قد جاء ليخلصك ويخلصني ويحررنا من دفع عقوبة الخطية التي كان يجب أن نتحملها. لقد دفع الثمن، وبحسب القانون لا يمكن محاكمة أي شخص مرتين لنفس الجريمة. مكتوب عن يسوع أن «...الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة...» (رومية ٦ :١٠).

يمكننا أن نشعر بمغفرة الله في قلوبنا :

إن الأخبار السارة التي يقدمها لنا الكتاب المقدس هي أنه في

اللحظة التي تؤمن فيها بيسوع ربا ومخلصا وتتحد به، ستختبر في أعماق قلبك، ولأول مرة في حياتك، غفران الله لكل خطاياك، وستمتع بسلام الله الفائق. وسينظر إليك الله ويراك وقد ماتت طبيعتك القديمة الخاطئة بموت المسيح، ستصبح «خليقة جديدة» بقيامته بسبب اتحادك به روحياً (٢كورنثوس ٥: ١٧).

يسوع قهر الموت:

إن الأخبار المجيدة التي يعلنها الكتاب المقدس هي أن يسوع قد جاء وقهر الموت ذاته. فعندما قام يسوع من الأموات وصعد ليكون مع الله الأب، فإنه أعلن انتصاره على الموت. لقد أبطل يسوع أسوأ نتيجة من نتائج الخطية، ألا وهي الانفصال الأبدي عن حضرة الله. وقيامته المسيح هي الأولى في سلسلة طويلة من «القيامات» الروحية التي تحدث في حياة كل من يؤمن به. فالؤمنون الحقيقيون لن يموتوا موتاً روحياً، بل سيتمتعوا بالحياة الأبدية مع الله إلى أبد الأبد. نقرأ في الكتاب المقدس: «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» (١كورنثوس ١٥: ٢٠).

يمكننا أن نتأكد أن السماء هي مسكننا الأبدي:

والأخبار المدهشة التي يعلنها لك الكتاب المقدس هي أنه في اللحظة التي تؤمن فيها بيسوع المسيح وتنتوب إلى الله سيأتي الروح القدس ليسكن في داخلك ويؤكد لك أنك ستذهب إلى السماء لتصبح الجنة دارك ومسكنك الأبدي «لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته» (رومية ٦: ٥). راجع أيضاً بطرس ١: ٣-٤، وأفسس ٢: ٦.

وستشعر بكل تأكيد أنك ذاهب إلى السماء لأن يسوع الحي في السماء هو نفسه الذي سيأتي ليحيى في داخلك بروحه القدس. يقول الكتاب المقدس: «وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم

٣٠٠، يسوع هو شخص فريد لأنه مخلصنا

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

المائة أيضا بروحه الساكن فيكم» (رومية ٨ : ١١). إن روح المسيح الحي والمناخ للحياة يعطيك الحياة الأبدية، وكما قال يسوع: «إني أنا حي فإنتم ستحيون» (يوحنا ١٤ : ١٩).

يسوع صنع طريقا بين السماء والأرض:

ولعلك تدرك الآن، عزيزي المسلم، لماذا جاء ابن الله في صورة الإنسان يسوع المسيح، فهو مخلصنا لأنه الوحيد الذي صنع طريقا بين السماء والأرض، بين الله والإنسان، وأتاح الفرصة للبشر الخطاة كي يتصلحوا مع الله القدوس.

ولهذا السبب يعلن الكتاب المقدس «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال الرسل ٤ : ١٢). لقد قال يسوع بكل وضوح: «أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص» (يوحنا ١٠ : ٩). وقال أيضا: «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ١٤ : ٦). والكتاب المقدس يؤكد لنا «وأما هذا (يسوع) فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد... فمن ثم يقدر أن يُخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليسفح فيهم» (عبرانيين ٧ : ٢٤-٢٥).

يسوع يروي عطشنا الروحي:

قال يسوع: «وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يوحنا ١٠ : ١٠). لقد خلقنا الله سبحانه وتعالى بصورة معينة بحيث لا نشعر بالاكْتفاء أو الاكْتمال أو نتمتع بالحياة إلا إذا صَحَّتْ علاقتنا بالخالق عز وجل. عندئذ فقط نخبر حضوره وخالصه في حياتنا بطريقة شخصية عميقة ليس لها مثل.

وقد أعلن يسوع أنه قادر أن يشبع أعمق احتياجاتنا الروحية، حيث يقول: «أنا هو خبز الحياة. من يقبل إلي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدا» (يوحنا ٦ : ٣٥)؛ «وقف يسوع ونادى

٣٠ يسوع هو شخص فريد لأنه مخلصنا

قائلا إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب» (يوحنا ٧: ٣٧).

فالله يدعوك إلى حياة ملؤها الفرح رغم كل الظروف الصعبة التي تواجهها. قال يسوع: «كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم» (يوحنا ١٥: ١١).

ما هو قرارك؟

يسوع يخاطب جميع الناس من خلال الإنجيل، ويخاطبك أنت أيضا، عزيزي المسلم، لأنه يحبك. وهو يقدم وعده الصادق والأمين: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨).

يسوع نفسه هو «النور» الذي يهدي كل من يطلبه، فهو يريد أن يرشدك وأن يساعدك لتكتشف معنى وهدف حياتك: «ثم كلمهم يسوع أيضا قائلا أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا ٨: ١٢).

ويسوع يقدم لك ولي وعده الصادق والأمين: «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية» (يوحنا ٦: ٤٧).

محبة الله الفائقة تجذبنا إليه :

عزيزي القارئ، إن هدفي الأساسي من هذا الكتاب هو أن أساعدك كي تكتشف أن المحبة هي أعظم صفات الله سبحانه وتعالى. أشجعك أن تُصدّق كلمة الله وتخطو خطوة إيمان. تعجز كلماتي المحدودة أن تصف لك محبة الله العميقة والمستمرة لك. لكنني أعرف، من واقع حياتي الشخصية، أنه في اللحظة التي تؤمن فيها بيسوع ربنا ومخلصنا لحياتك، ستختبر محبته العظيمة لك في أعماق قلبك ونفسك وكيانك. فالله عز وجل يريدك أن تكون مرتاح النفس والضمير؛ يريد أن يملأ حياتك بالفرح، والمحبة، والرجاء، والسلام. فالله يريد أن تكون لك علاقة معه، فهذا هو الغرض الذي خلقك لأجله. الله يتكلم إلى قلبك في هذه

اللحظة: «محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة»
(إرميا ٣١: ٣).

أشهر آية في الكتاب المقدس كله هي يوحنا ٣: ١٦، والتي
تتحدث إلى كل قلب: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل
ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة
الأبدية».

أعظم درجة	لأنه هكذا أحب
أعظم مُحب	الله
أعظم جماعة	العالم
أعظم عمل	حتى بذل
أعظم عطية (يسوع)	ابنه الوحيد
أعظم وعد	لكي لا يهلك
أعظم فرصة	كل من
أعظم بساطة	يؤمن
أعظم جاذبية	به
أعظم اختلاف	بل
أعظم يقين	تكون له
أعظم مُقتنى	الحياة الأبدية

عزيزي القارئ، إن إلهنا المحب يشاق إلى صحبتك. لقد
اخترتك أنت، والاختيار الآن لك. يخبرنا الكتاب المقدس في رومية
١٠: ٨-٩ كيف نحصل على الخلاص: «الكلمة قريبة منك في
فمك وفي قلبك أي كلمة الإيمان التي نكرز بها. لأنك إن اعترفت
بفمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات
خلصت».

إن خلاصك يتوقف على قرارك الشخصي. إذا قررت أن تضع

٣٠٠ يسوع هو شخص فريد لأنه مخلصنا

٢٨٦

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

إيمانك في يسوع بوصفه ربا ومخلصًا لحياتك، يمكنك أن تصلي صلاة مثل الصلاة التالية بإخلاص من كل قلبك:

«يا الله، أريد من كل قلبي أن أعرفك وأكتشف محبتك العظيمة التي قرأت عنها. أريد أن أختبر خلاصك. أنا أعترف أنني إنسان خاطئ. أشكر يا يسوع المسيح لأنك أخذت مكاني ومات على الصليب لأجل خطاياي. أنا أؤمن أن الله قد أقامك من الأموات. يا يسوع، أنا أؤمن أنك الله الذي ظهر في الجسد. أطلب إليك أن تأتي إلى حياتي. سامحني وطهرني من خطيئتي وكن لي مخلصا وربا. ساعدني أن أسير في حياتي مع الله وأن أخضع لمشيئته في كل يوم... أصلي هذا من كل قلبي... آمين».

إذا صليت هذه الصلاة دعني أكون أول شخص يرحب بك في عائلة الله الأبدية. أهنتك لأنك اتخذت أهم وأعظم قرار في حياتك بقبولك معجزة الحياة الأبدية مع الله!

حياتك الجديدة ومسيرك مع الله :

أخي في المسيح.. أختي في المسيح، الآن وقد حصلت على الولادة الثانية، من فضلك انتبه إلى بعض الأمور الهامة التي ستؤثر كثيرا على حياتك. أولا، ابحث عن كنيسة تُعلم كلمة الله بأمانة. من المهم جدا أن تنضم إلى كنيسة كتابية تُعلم بأن المرء يجب أن يولد ولادة ثانية بالروح القدس. احترس، عزيزي القارئ، من بعض الجماعات التي تدعي أنها مسيحية وتتقابل في كنائس ولكنها تحيد عن الحق وتميل إلى الباطل إذ يخطئون في فهم تعاليم الإنجيل. فهذه الجماعات الدخيلة على المسيحية لا تتبع تعاليم الكتاب المقدس، ولا تتبع المسيح المُعلن عنه في الإنجيل، لذا يسميهم الكتاب المقدس «ذئاب في ثياب حملان».

من المهم جدا أن تقرأ الكتاب المقدس يوميا، فهو كلمة الله الكاملة، الموحى بها، والموثوق بها. ولا تنسى أن تقضي وقتا في

حضرة الله في الصلاة حتى تنمو حياتك الروحية.

وكلنا سنواجه صعوبات في الحياة الدنيا، ولكن الله يعدنا أنه سيكون معنا وسيحول كل الأشياء للخير في حياتنا (رومية ٨: ٢٨).

وفي الختام، صديقي المؤمن، أنت الآن في بداية رحلتك لاكتشاف الحياة المثمرة، الناجحة، الغنية بالبركات التي خلقك الله لتتمتع بها. وبمسيرك مع الله كل يوم ستختبر وعود الله لك، وستمتع ببركاته الغامرة ومحبه الفائقة!

المؤلف

سامي تناغو

ملحق

عبد الله بن عباس (من صحابة محمد)

تقول المراجع الإسلامية المعترف بها من جميع علماء المسلمين بأن عبد الله بن عباس كان من صحابة وخدام محمد المشهورين بالعلم والمعرفة، ويقال أنه كان أكثر الصحابة خبرة بكل أقوال وأفعال محمد. وقد صلى محمد كي يمنح الله تعالى عبد الله بن عباس المعرفة، والفهم، والحكمة في كل أمور الدين الإسلامي وتفسير الآيات القرآنية. كان الخليفة عمر بن الخطاب يطلب مشورة عبد الله بن عباس في أمور الدولة المهمة، وكان يقول عنه أنه يمتلك حكمة الشيوخ وهو في سن الشباب. (Companions of the Prophet (#)2, published by MELS, 61 Alexandra Road, Hendon, London, NW42RX. Abdul Wahid (Hamid 1995, 1998).

البخاري (من أشهر رواة الحديث)

استعان المؤلف بالترجمة الإنجليزية لصحيح البخاري The Translation of Sahih Al-Bukhari، والمكونة من تسعة أجزاء، وقد قام بترجمتها الدكتور محمد محسن خان، وقام بنشرها دار إحياء السنة النبوية. والترجمة الإنجليزية معتمدة من شيوخ الإسلام، بما في ذلك فقهاء مكة والمدينة. يذكر الدكتور محمد محسن خان في المقدمة (الجزء الأول) أن صحيح البخاري، بإجماع كافة علماء المسلمين، هو أصدق وأدق المراجع بالمقارنة بجميع الكتابات الأخرى المتعلقة بالحديث. وللبخاري مكانة متميزة في التاريخ الإسلامي حتى أن علماء الفقه الإسلامي قالوا إن صحيح البخاري هو أصدق كتاب من بعد القرآن (الجزء الأول، صفحة ١٥).

المراجع

المراجع الإسلامية المذكورة أدناه هي من المصادر التاريخية المعترف بها في جميع أنحاء العالم الإسلامي، والمتوفرة في المكتبات الإسلامية :

Abdul-Haqq, Abdiyah Akbar. *Christ in the New Testament and the Qur'an*, Abdul Haqq, Evanston USA (1975)

Abdul-Haqq, Abdiyah Akbar. *Sharing Your Faith with a Muslim*, Bethany Fellowship, Minneapolis USA (1980)

الإمام أبي حنيفة، «الفقه الأكبر»، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧٩)

«الأحاديث القدسية»، ترجمة الدكتور عبد الخالق كازي والدكتور آلان ب. داي Alan B. Day، دار الإيمان للنشر، طرابلس، لبنان (لا يوجد تاريخ)

البيضاوي، «تفسير القرآن»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٩٩)

Al-Ghazzali. *The Ninety-Nine Beautiful Names of God (Al-Maqsad Al-Asna)*, Translators David Burrell and Nazih Daher, Cambridge, U.K., The Islamic Texts Society (1992)

القرطبي، «تفسير القرآن»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
المراجع ٢٩٣ أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

(١٩٩٦)

القاسمي، «تفسير القرآن الكريم»، تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، دار النفايس، بيروت، لبنان، (١٩٩٣)

الرازي، فخر الدين، «تفسير الكبير»، الجزء الثالث، الأقسام من السابع إلى التاسع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٩٩٩)

السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٩٩٩)

.Alam, Maulana Syed Mohammad Badre
Descension of Jesus Christ, Dini Book, Urdu Bazaar
Delhi, India (1974)

ALIM, Release 4. 5, ISL Software Corporation
(1996) – The Hadith

Ali, Abdullah Yusuf. The Meaning of the
,Holy Qur'an, Eighth Edition, Amana Publications
Beltsville, Maryland, USA (1996)

الزمخشري، «الكشاف»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
(١٩٩٠)

Anderson, M. *Jesus, the Light and Fragrance
of God*; Three Volumes, Pioneer Book Company
Caney, Kansas, USA (1994)

Anderson, M. *The Trinity*, Pioneer Book Company, Caney, Kansas, USA (1994)

,Arberry, A. J. *Revelation and Reason in Islam* George Allen & Unwin Ltd., London, U.K. (no date)

Assfy, Z. *Islam and Christianity*, William Sessions Ltd., York, U.K. (1977)

Law Publishing) «كتاب الدين والإمبراطورية»، الطبري، (Company لاهور، باكستان

الطبري، «تفسير القرآن»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٩٩)

,Bevan, J. *Christianity Explained to Muslims* YMCA Publishing House, Calcutta, India (1952)

;Bhai, Abdullah. *Al-Masih – The Anointed One* CMM, Springfield, Missouri, USA (No date)

Boice, James Montgomery. *Foundations of the Christian Faith*; Intervarsity Press, Owners Grove Illinois, USA (1981)

Brown, D. *The Divine Trinity, Christianity and Islam*, Sheldon Press, London, U.K. (1967)

Broyles, C.C. “*The Redeeming King: Psalm 72’s*

„Contribution to the Messianic Ideal,” in Evans C.A. and Flint, P.W., *Eschatology, Messianism and the Dead Sea Scrolls*, ed., William B. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan USA (1997)

Bruce, F.F. *The New Testament Documents: Are They Reliable?*, Intervarsity Press, Downers Grove Illinois, USA (1943, rev. 2000)

Burrows, Millar. *The Dead Sea Scrolls*, The Viking Press, New York, New York, USA (1955)

:Chapman, Colin. *You Go and Do the Same* .*Studies in Relating to Muslims*, CMS, London, U.K (1983)

Cragg, K. *Jesus and the Muslim*, George, Allen and Unwin, London, U.K. (1985)

Crawford, Craig. *The Prophecies: A Journey to (the End of Times)*, Prophecy Press (1999)

Durrani, Dr. M.H.. *The Qur’anic Facts About Jesus*, International Islamic Publishers, Karachi Pakistan (1983)

;Enns, Paul P. *The Moody Handbook of Theology* Moody Press, Chicago, USA (1989)

Ersen, Ishak. *Jesus Christ in the Traditions of Islam*; Light of Life, Villach, Austria (1992)

عبد الفادي، «الخطية والكفارة في الإسلام والمسيحية»، مركز الشبيبة، بيروت، لبنان (لا يوجد تاريخ)

Geisler, Norman and Nix, William. *From God To Us: How We Got Our Bible*, Moody Press, Chicago Illinois, USA (1974)

:Ghabril, Nicola Yacob. *Themes for the Diligent The Good Way*, Rikon, Switzerland (no date)

,Gilchrist, John. *The Christian Witness to Muslims* Roodepoort Mission Press, Roodepoort, Republic of South Africa (1988)

Goldsack, W. *Christ in Islam*, The Christian Literature Society, Madras, India (1905)

Guillaume, A. *Life of Muhammad*, A Translation of Ibn Ishaq's "Sirat Arasul", London, U.K. (1955)

,Hafiz, Sheikh-ul-Hadith Maulana and Kandhalwi Muhammad Zakariyya. *Teachings of Islam: Stories of the Sahaabah*, (Rev. Trans. of the Urdu book Hikayat-e-Sahabah') (from five books) Translated' by Abdul Rashid Arshad, Library of Islam, Des Plaines, Illinois 60017, USA (pub. date unkown)

(Hahn, E. *Jesus in Islam*, Vaniyamki, India (1975)

Halverson, Dean C. (ed.), *The Compact Guide
to World Religions*, International Students, Inc
,Bethany House Publishers, Minneapolis, Minnesota
USA (1996)

الإمام أبو حنيفة، «الفقه الأكبر»، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، (١٩٩٧)

Harman, Henry M. *Introduction to the Study of
the Holy Scriptures*, Volume 1, Hunt and Eaton
New York, New York, USA (1878)

Hughes, Thomas P. *A Dictionary of Islam*, Lahore
Pakistan: The Premier Book House (reprint 1986)

Imran, Maulana Muhammad. *The Teachings of
Jesus in the Light of the Qur'an*, Malik Sirajuddin
and Sons, Kashmiri Bazar, Lahore, Pakistan (1980)

Jadeed, Iskander. *Did God Appear in the Flesh*
The Good Way, Rikon, Switzerland

Jadeed, Iskander. *How to Share the Gospel
with our Muslim Brothers*, Light of Life, Villach
Austria

Jadeed, Iskander. *The Cross in the Gospel and
Qur'an*, Markaz Ash-Shabiba, Beirut, Lebanon

الجلالان، «تفسير الجلالان»، الأزهر، (١٩٨٣)

Josephus, Flavius. *The Complete Works of Josephus*, translated by Whitson, W., edition 1981 (original Translation dated 1960), Kregel) Publications, Grand Rapids, Michigan, USA (1981)

Kateregga, Badru D. and Shenk, David W. A *Muslim and A Christian in Dialogue*, Herald Press PA, USA (1997)

Kateregga, Badru D. and Shenk, David W. *Islam and Christianity*, Uzima Press Ltd., Kenya (1980)

خالد محمد خالد، «خليفة النبي»، دار ثابت، (١٩٨٦)

عبد الخالق كازي و داي أ. ب. «الأحاديث القدسية»، دار الإيمان للنشر، طرابلس، لبنان

محمد محسن خان، «ترجمة معاني صحيح البخاري» (عربي - إنجليزي، ٩ أجزاء)، دار إحياء السنة، (١٩٧١)

Kramers, J.H. *Shorter Encyclopedia of Islam* New York, New York, USA (1961)

Larson, Gary N. *The New Unger's Bible Handbook*, revised, Moody Press, London, U.K (1984)

Lockyer, Herbert. *All the Messianic Prophecies of the Bible*, Zondervan Publishing House, Grand Rapids, Michigan, USA (1973)

Maurer, Andreas. *Illustrations, Parables and Stories*, MERCESA, Mondeor, Republic of South Africa (1994)

McDowell, Josh. *The New Evidence That Demands A Verdict*, Thomas Nelson Publishers Nashville, Tennessee, USA (1972, revised 1999)

,Morin, Harry. *Responding to Muslims*, CMM Springfield, Missouri, USA (1994)

Morris, Henry M. *Science and the Bible*, Moody (Press, Chicago, Illinois, USA (1986

,Nurbakhash, Javad. *Jesus in the Eyes of the Sufis*. Khaniqahi-Nimatullahi Publications, London, U.K (1983)

,Obaray, A.H. *Miraculous Conception, Death Resurrection and Ascension of Jesus as Taught in the Kuran*, Kimberley, Republic of South Africa (1962)

,Orethke, J.P. *A Christian Approach to Muslims* William Carey Library, Pasadena, USA (1979)

Parrinder, G. *Jesus in the Qur'an*, Oxford University Press, New York, New York, USA (1977)

Payne, J. Barton. *Encyclopedia of Biblical Prophecy*, Fifth Edition, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, USA (1987)

,Pfander, C.G. *Balance of Truth*, Light of Life (Villach, Austria (1986

محمد مردوك بكتال، «معاني القرآن الكريم»، دار إحياء السُّنة النبوية، (١٩٣٠)

يوسف القرضاوي، مصطفى الواحد، علي غمار، «التوحيد»، قطر، (١٩٦٨)

Register, R.G. *Dialogue and Interfaith Witness with Muslims*, Moody Books, Inc., Chicago, Illinois USA (1979)

,Robertson, K.G. *Jesus or Isa*, Vantage Press New York, New York, USA (1983)

,Robson, J. *Christ in Islam*, John Murray, London U.K. (1929)

,Ryrie, Charles C. *Basic Theology*, Moody Press Wheaton, Illinois, USA (1981)

Schaff, Philip. *The Creeds of Christendom: with
History and Critical Notes*, Schaff, David, S., ed
The History of the Creeds, Volume 1, Baker Book
House, Grand Rapids, Michigan, USA (1983)

Shahid, Dr. Samuel. *The Fallen Nature of Man in
Islam and Christianity*, Al-Nour, Colorado Springs
Colorado, USA (1989)

Smith, Chuck. *Answers for Today*, The Word for
Today, Costa Mesa, California, USA (1993)

Smith, John Pye. *The Scripture Testimony to
the Messiah*, William Oliphant and Company
Edinburgh, Scotland (1859)

Smith, Wilbur M. *Therefore Stand: Christian
Apologetics*, Baker Book House, Grand Rapids
Michigan, USA (1965)

Tisdail, William St. Clair. *Christian Reply to
Muslim Objections*; Light of Life, Villach, Austria
(1904)

Walfson, Harry Austryn. *The Philosophy of the
Kalam*, Harvard University Press (1976)

Walvoord, John F. *Every Prophecy of the
Bible*, Cook Communications, Colorado Springs
Colorado, USA (1990, revised 1999)

Wismer, D. *The Islamic Jesus*, Gerland
Publishing, Inc., New York, New York, USA
(1977)

Zwemer, S. *The Moslem Doctrine of God*
Oliphant, Anderson and Ferrier, London, U.K
(1905)

Zwemer, S. *The Moslem Christ*, Oliphant
(Anderson and Ferrier, London, U.K. (1912

الهوامش

الفصل الأول:

١. الحديث هو أقوال وأفعال محمد المدونة، والتي رواها أصحابه وزوجاته، وأهل بيته، والقادة المسلمون. يُجمع علماء الدين وأئمة الإسلام أن كتب الحديث التي جمعها البخاري ومسلم لها مكانة مقدسة لا يعلو عليها إلا القرآن نفسه، فالحديث هو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية من بعد القرآن.

2. Chapman, Colin. You Go and Do the Same, Studies in Relating to Muslims. CMS, London .U.K. (1983), p.53

الفصل الثاني:

1. Hughes, Hughes' Dictionary of Islam, p.62

الفصل الثالث:

1. Shenk and Kateregga, A Muslim and A Christian in Dialogue, p. 142
2. (See Bibliography) McDowell
3. Geisler and Nix, From God to Us: How We Got Our Bible, p.139
4. (See Bibliography) Bruce, Geisler and Nix
5. McDowell, Josh, The New Evidence That Demands a Verdict, p.193
6. (See Bibliography) Morris
7. (See Bibliography) Walvoord
8. Harman, H.M., Introduction to the Study of the Holy Scriptures, p.488

٩. المرجع السابق، ٤٦٥. p.

١٠. المرجع السابق، ٤٦٤ - ٤٦٥. p.

١١. المرجع السابق، ٤٦٣ - ٤٦٤ p.

12. Barrows, M., The Dead Sea Scrolls p.73-101

13. Broyles, C.C., The Redeeming King: Psalm 72's Contribution to the Messianic Ideal, pp.23-25

14. Harman, p.52

الفصل الخامس :

١. يقول عبد الله يوسف علي في الهامش رقم ٤٧ إن: «قوة الإرادة المستخدمة بالطريقة الصحيحة Bring The Man Nearer To The God – like Nature (تقرب الإنسان من الطبيعة الإلهية). لاحظ أن ترجمة عبد الله يوسف علي هي أشهر ترجمة للقرآن باللغة الإنجليزية في العالم الإسلامي.

2. Kassis, A Concordance of the Qur'an, p.483

3. Pikthall, The Meaning of the Glorious Qur'an p.47

4. Abdullah Yusuf Ali, The Meaning of the Holy Qur'an, Note 53

5. Kassis, A Concordance of the Qur'an, p.595

٦. الحديث هو الروايات المسجلة لأقوال وأفعال محمد، ويعتبر من الوحي الإلهي، وهو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية من بعد القرآن. والحديث هو مصدر رئيسي لإيمان وسلوك المسلم.

- صحيح البخاري، الجزء الثامن، حديث رقم ٦١١ في ترجمة خان وترجمة عليم

- صحيح البخاري، الجزء التاسع، حديث رقم ٤٢٣ في ترجمة خان وترجمة عليم

- المرجع السابق، ٥٥٢-٤

الفصل السادس :

1. Smith, Chuck, Answers for Today, p.128

٢. صحيح البخاري، الجزء الثامن، حديث رقم ٢٣٨ في ترجمة

الهوامش

٣٠٦

أخبار سارة! الله يحبك يا صديقي المسلم

خان وترجمة عليم
٣. صحيح البخاري، الجزء الرابع، حديث رقم ٥٠١ في ترجمة
خان وترجمة عليم

الفصل الثامن:

١. الطبري، تفسير القرآن، ملاحظات ٢٩٤٦٦ - ٢٩٤٦٨
٢. عبد الله يوسف علي، ترجمة معاني القرآن، ص ١١٤٩،
ملاحظة ٤٠٩٦

الفصل العاشر:

١. كلمة «فدية» تعني أن تشتري الشيء للمرة الثانية، والتمن
المدفوع مقابل حرية الأسير.
٢. كلمة «يفدي» تعني يحرر أو ينقذ عن طريق دفع ثمن معين،
أو يخلص من عواقب الخطية.
3. Halverson, D.C., The Compact Guide to World
Religions
٤. صحيح البخاري، الجزء الثاني، حديث رقم ٥١ في ترجمة
خان
٥. القاسمي، تفسير القرآن، سورة آل عمران ٤٥

الفصل الحادي عشر:

1. McDowell, Josh, The New Evidence That
Demands a Verdict, p.201
٢. انظر المراجع (Lockyer)
٣. كلمة «إنجيل» معناها «الخبر السار» وقد ذكرت مرات عديدة
في القرآن، وهي مرادفة للكلمة اليونانية evangel والمشتقة من
كلمة evangelion والتي تعني البشارة السارة.
٤. البيضاوي، تفسير القرآن سورة البقرة ٢٥٣

الفصل الثاني عشر:

١. الرازي، تفسير القرآن سورة آل عمران ٣٩
٢. يوسف القرظاوي وآخرون، تواحيد، ص ٩٨
٣. السبكي، الطبقات الشافعية الكبرى، الجزء السادس، ص

٢٣٥

4. Harry Austryn Walfson, The Philosophy of ;the Kalam, Harvard University Press, 1976, p. 251 ,quoted from Fisal Volume II, p. 5-6; and Volume III p. 5

٥. المرجع السابق،

Ibid, p. 240-241; quoted from Al-Tabari, Annals p. 118, Volume II, p. 10-11

الفصل الثالث عشر:

١. الأحاديث القدسية، حديث رقم ١١٢، ص ١٥٦-١٥٧
٢. عبد الله يوسف علي، ملاحظة ٥٣٦٥

الفصل الرابع عشر:

١. صحيح البخاري، الجزء الرابع، حديث رقم ٥٠١ في ترجمة خان وترجمة عليم
٢. الإتيقان
٣. صحيح البخاري، الجزء الخامس، حديث رقم ٢٦٦ في ترجمة خان وترجمة عليم
٤. راجع «خلفاء النبي»، خالد محمد خالد، ص ٩٣
٥. الجلالان
٦. صحيح البخاري، الجزء الثامن، حديث رقم ٤٧٠ في ترجمة خان وترجمة عليم
٧. صحيح البخاري، الجزء السابع، حديث رقم ٥٧٧ في ترجمة خان وترجمة عليم

الفصل الخامس عشر:

١. الأصفى، الإسلام والمسيحية، ص ٦
٢. Halverson ذكر من قبل
3. Kateregga and Shenk, Islam and Christianity p.19
٤. المرجع السابق، ص ٩٧-٩٨
5. John Gilchrist, The Christian Witness to Muslims, p.337

الفصل السابع عشر:

١. صحيح البخاري، الجزء السادس، حديث رقم ٧١ في ترجمة خان وعليم

الفصل الثامن عشر:

١. صحيح البخاري، الجزء الرابع، حديث رقم ٥٠٦ في ترجمة خان وترجمة عليم
٢. صحيح البخاري، الجزء الثامن، حديث رقم ٨٩ في ترجمة خان وترجمة عليم
٣. صحيح البخاري، الجزء الرابع، حديث رقم ٥٠١ في ترجمة خان وترجمة عليم
٤. صحيح البخاري، الجزء الثامن، حديث رقم ٣١٩ في ترجمة خان وترجمة عليم
٥. صحيح البخاري، الجزء الثامن، حديث رقم ٣٧٩ في ترجمة خان وترجمة عليم
٦. صحيح البخاري، الجزء الخامس، حديث رقم ٧١٥ في ترجمة خان وترجمة عليم «اللهم أغفر لي وارحمني...»
7. Towards an Islamic Christology II, The Muslim World, Vol. LXX, no. 2, April 1980, p.93
٨. البيضاوي، تفسير القرآن سورة المائدة ١١٠

الفصل التاسع عشر:

١. الشوكاني، فتح القدير
٢. الرازي، التفسير الكبير

الفصل العشرون:

1. Parrinder, G. Jesus in the Qur'an, p.121
٢. عبد الله يوسف علي، هامش رقم ٢٤٦٩
3. Obaray, Miraculous Conception, Death Resurrection and Ascension of Jesus as Taught in the Qur'an, p.45
٤. تعتبر جامعة الأزهر في مصر منارة الدين في العالم الإسلامي
٥. الدكتور محمود شلتوت، مقتبسة من كتاب العالم الإسلامي، الجزء ٣٤، ص ٢١٤ وما بعدها
٦. عبد الله يوسف علي، هامش رقم ٦٦٣
٧. المرجع السابق، هامش رقم ٦٦٤
٨. الرازي، الجزء السادس: ١٢، ص ١١٣
٩. المودودي، معاني القرآن، ص ٣٩٠
١٠. الدرايبادي، القرآن الكريم، الجزء الأول، ص ٩٦

الفصل الحادي والعشرون:

١. العقاد، عباس محمود، عبقرية المسيح - دار الهلال
2. Flavius Josephus, The Complete Works of Josephus, p.6-9, Antiquities of the Jews, Book 18 .Chapter 3, Section 3
٣. المرجع السابق، ص ٣٧٩
4. McDowell, Josh, The New Evidence That Demands a Verdict, p. 216-217
٥. انظر المراجع Smith, W. ص ٤٢٥ - ٤٢٦

الفصل الثالث والعشرون :

١. عبد الله يوسف علي، هامش رقم ٤٦٦٢
٢. علام، نزول عيسى، ص ٣٧
٣. صحيح البخاري، الجزء الرابع، حديث رقم ٦٥٧، وكذلك الجزء الثالث، حديث رقم ٤٢٥ (في ترجمة خان وترجمة عليم)
٤. صحيح مسلم، الترجمة الإنجليزية، حديث رقم ٧٠٣٧
٥. صحيح البخاري، إنجليزي - عربي، الجزء الثاني، حديث رقم ٤٥٩
٦. المرجع السابق، الجزء التاسع، حديث رقم ٢٤٣ في ترجمة خان وترجمة عليم.
٧. صحيح مسلم، حديث رقم ٦٩٢٤ (ترجمة عليم)
٨. صحيح مسلم، حديث رقم ٧٠١٥ (ترجمة عليم)
٩. المرجع السابق، حديث رقم ٧٠٠٠ (ترجمة عليم)

الفصل الخامس والعشرون :

١. القرطبي، تفسير القرآن سورة النساء ١٧١

الفصل السادس والعشرون :

1. Halverson, D.C., The Compact Guide to World Religions
٢. الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الرابع، ص ٢٦٣
٣. الشعراني، كتاب المواقيت ص ١١
٤. الإمام أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ص ٣٣
5. Parrinder, G., Jesus in the Qur'an
6. Schaff, Philip, The Creeds of Christendom .With a History and Critical Notes

الفصل السابع والعشرون :

1. Cragg, A.Kenneth, The Call of the Minaret p.290

٢. عبد الله يوسف علي، هامش رقم ٤٦٧٩

الفصل الثامن والعشرون:

١. ابن اسحق من أوائل علماء الإسلام، وقد كتب اثنين من أشهر المؤلفات عن حياة محمد. وما زالت كتابات ابن اسحق من المراجع الأساسية التي لا غنى عنها لأي دارس لسيرة محمد والصحابة.

٢. ترجمة «سيرة الرسول» لابن اسحق A.Guillaume, Life of Muhammad, p.657

٣. الرازي، التفسير الكبير، شرح سورة آل عمران آية ٣٩، ص

٢١١

٤. المرجع السابق

٥. المرجع السابق

٦. المرجع السابق

٧. الرازي، التفسير الكبير، شرح سورة مريم ٧

الفصل التاسع والعشرون:

1. Hafiz and Kandhalwi, Teachings of Islam, Ch 2, p.41

٢. المرجع السابق

٣. المرجع السابق، Ch. ٧, p.١٢٨

٤. المرجع السابق، عن عمر، Ch. ٢, p.٤٢

٥. الكشاف للزمخشري، الجزء الثالث، ص ١٨٧ (راجع أيضا

«الجلالان»)

٦. الغزالي، أسماء الله الحسنى، ص ٩١

٧. المرجع السابق، ص ٩١

Glad News! is also Available in English through
Authentic Media

For more information, please contact:

authenticusa@stl.org

or

(706) 554-5827